

نتيجة مسابقة السنة النبوية

مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين

هل البنك فقير
حتى تقرضه !!

حبس المرأة
عن الزواج !!

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة

العدد ٤٦٤ - السنة التاسعة والفلاثون - شعبان ١٤٢١ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

شهر شعبان ..
بين المبتدعات والهوان !!



الطعن في صحيح الإمام البخاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

صَامِبَةُ الْأَمْتِيَارُ

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة والثلاثون

العدد ٢٦٤ شعبان ١٤٢١ هـ

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله شاكر

المشرف العام

د. عبدالعظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكمل

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات،
الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٥ جنيها (بحوالة بريديّة
داخليّة باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد عابدين).
٢. في الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالاً سعودياً
أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار
السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

م. دار الجمهورية للصحافة

“السلام عليكم”

الثناء الزور

في الوقت الذي يرفض فيه الكثيرون النقد؛
ويأنفون من المراجعة والعتاب، وكأنهم مثاليون لا
يجري عليهم الخطأ، ولا يجوز في حقهم التقصير؛
تجد في المقابل حب الثناء والتهافت على المدح، وقد
ذم الرسول ﷺ المداحين، وأمر أن يُحْتَمَى في وجوههم
القراب، وذم من أحب أن يمدحه الناس وجعله كلابس
ثوبي زور.

وقد صار المدح والثناء المبالغ فيه يكثر عند تقديم
المشايخ لإلقاء المحاضرات والدروس، فيجب على
المشايخ أن يحدّوا من هذا التجاوز، كما كان يفعل أبو
بكر وعمر وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم،
والإمام أحمد وسائر الأخيار؛ على علوّ منزلتهم،
وجلاله قدرهم.

ولقد وصل الأمر بأحد من يحبون المدح أن كتب ما
يريد أن يمدّح به في ورقة ليقوله مادحه الذي سيقدمه
للناس؛ وليس هذا عجيباً وغريباً فحسب، بل الأغرب
من هذا والأعجب أنه بعد ما تم له ما أراد، فقد تم
مدحه، وطال ثناؤه، نظر مبتسماً إلى مادحه وقال: غفر
الله لك، لم قلت هذا عني؟ قطعت عنق أخيك!!!!

النحرير

مجلة التوحيد لا يستغني عنها مسلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التنفيذ الفني

أحمد إبراهيم صوابي



نقدم للقارئ كرتونة كاملة
تحتوي على ٢٨ مجلداً من مجلدات
مجلة التوحيد عن ٢٨ سنة كاملة
٧٠٠ جنيهها للأفراد والهيئات
والمؤسسات داخل مصر و ٢٥٠ دولاراً
خارج مصر شاملة سعر الشحن

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

GSHATEM@YAHOO.COM

التوزيع والاشتراكات

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الانترنت

WWW.ALTAWHED.COM

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٢٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٢٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: بقلم الرئيس العام
- ٥ كلمة التحرير: بقلم رئيس التحرير
- ٩ باب التفسير: إعداد/ د. عبد العظيم بدوي
- ١٣ باب السنة: إعداد/ زكريا حسيني
- ١٧ باب الفقه: إعداد/ د. جمدي طه
- ٢١ سر البحار: إعداد/ علي حشيش
- ٢٣ من الآداب الإسلامية: إعداد/ سعيد عامر
- ٢٦ باب الاقتصاد الإسلامي: إعداد/ د. علي السالوس
- ٣٠ دراسات شرعية: إعداد/ متولي الجراجيلي
- ٣٤ باب التراجم: إعداد/ فتحي أمين عثمان
- ٣٦ واجبة التوحيد: إعداد/ علاء خضر
- ٣٨ اتبعوا ولا تتبدعوا: إعداد/ معاوية محمد هيكل
- ٤٢ مختارات من علوم القرآن: إعداد/ مصطفى البصراي
- ٤٦ الإمامة عند الرافضة: إعداد/ أسامة سليمان
- ٤٨ القصة في كتاب الله: إعداد/ عبدالرازق السيد عيد
- ٥٠ باب الأسرة: إعداد/ جمال عبدالرحمن
- ٥٣ تحذير للداعية من القصص الواهية: إعداد/ علي حشيش
- ٥٧ الموانع من إنفاذ الوعيد: إعداد/ محمد رزق ساطور
- إعلام المصلين والولاة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة:
- إعداد المستشار/ أحمد السيد علي
- ٦٣ أصحاب النبي ﷺ : إعداد/ محمد فتحي
- ٦٦ أمة الإسلام مبشرات وواجبات: إعداد/ أحمد صلاح
- ٧٠ نتيجة مسابقة السنة النبوية:
- ٧٢ مسابقة الشيخ/ صفوت نور الدين :

الإنجيلية تحت لواء الخلافة الإسلامية

عقيدة رسول الله ﷺ

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

الدين الإسلامي

لا تخلو منها مكتبة ويحتاج إليها كل بيت

الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء،
والصلاة والسلام على من بعثه ربه بالخير وعلى
آله وصحبه وسلم اجمعين، أما بعد:

فقد أخبر الله في كتابه العزيز عن بركة الشام
وببيت المقدس في آيات من كتابه بلغت خمسا، كما
ذكر النبي ﷺ في سنته شيئا يفيد ذلك، وعليه
فبركة الشام والأقصى ثابتة مستقرة لخير مالك
الملك جل في علاه، قال تعالى مخبرا عما قاله
موسى لقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أُنْفُسِكُمْ
فَتُنْفَلُوا خَاسِرِينَ﴾ [البقرة: 128].

وقد قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - بعد
ذكره لبعض أقوال أهل العلم: «وأولى الأقوال في
ذلك بالصواب: أن يقال هي الأرض المقدسة كما
قال نبي الله موسى ﷺ؛ لأن القول في ذلك بأنها
أرض دون أرض، لا تدرك حقيقة صحتها إلا
بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به،
غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي
ما بين الفرات وعريش مصر؛ لإجماع جميع أهل
التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك».

[تفسير ابن جرير ج ٢ / ١١٠].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله:
«المقدسة: المطهرة من الوثنية؛ لما بعث الله فيها
من الأنبياء دعاة التوحيد. وفسر مجاهد
«المقدسة» بالمباركة، ويصدق بالبركة الحسية
والمعنوية، وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل:
أن الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات،
وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة: أنها
الشام، والمعنى واحد». [تفسير المنار ٦ / ٣٢٤ - ٣٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، فقد أخبر الله في هذه الآية



افتتاحية العدد

فضائل الشام في القرآن والسنة

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي
www.sonna_banha.com

أنه بارك الأرض التي حول المسجد الأقصى، وهي أرض الشام التي تشغلها الآن: سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين. قال ابن الفقيه الهمداني: «أجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن». [مختصر كتاب البلدان] وهذه البركة غير مقيدة، فهي شاملة لكل أنواع البركة، بركة بالثمار والأنهار، والأنبياء؛ فهو مبارك ببركات الدنيا والآخرة.

قال القاسمي - رحمه الله - : «بارك الله بين جوانبه ببركات الدين والدنيا؛ لأن تلك الأرض المقدسة مقر الأنبياء ومهبط وحيتهم، ومُنى الزروع والثمار، فافتتحتها البركة الإلهية من نواحيه كلها، بركته إذا مضاعفة؛ لكونه في أرض مباركة، ولكونه من أعظم مساجد الله تعالى، والمساجد بيوت الله، ولكونه متعبد الأنبياء ومقامهم ومهبط وحيه عليهم، فبُورك فيه ببركاتهم ويمنهم أيضاً». [تفسير القاسمي ١٠ / ٣٨٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَنَجِّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]. وقد رجح ابن جرير - رحمه الله - أن هذه الأرض أرض الشام، وذكر سبب ذلك فقال: «وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك؛ لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد قدم مكة، وبنى بها البيت، وأسكنها ابنه إسماعيل مع أمه هاجر، غير أنه لم يقيم بها، ولم يتخذها وطنًا لنفسه ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنه أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين». [تفسير ابن جرير ١٧ / ٣٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «معلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطًا إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والعراق». [مناقب الشام وأهلها ص ٧٦].

فأرض الشام أرض البركة والخير، وقد باركها الله تعالى بكثرة الأنبياء وإنزال الشرائع التي هي طريق السعادتين، وبكثرة النعم والخصب والثمار. وقد نزل إبراهيم عليه السلام بفلسطين، ولوط عليه السلام بسدوم. قال العز بن عبد السلام رحمه الله: «اختلف العلماء في هذه البركة، فقيل: هي بالربل والأنبياء، وقيل: بما بارك فيها من الثمار والمياه». [ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام ص ٢٤].

وأرض الشام أرض صدق كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقَ وَرَرْقَانَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣]، والمبوء: هو مكان الإقامة الآمين، وأضيف إلى الصدق لدلالته على صدق وعد الله تعالى لهم به، وقد ذكر ابن جرير أن هذا المكان هو الشام وبيت المقدس. وقيل: الشام ومصر، ثم ساق بسنده عن قتادة أنه قال: «بواهم الله الشام وبيت المقدس». [تفسير ابن جرير ٧ / ١١٤].

وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: «قد يكون المبوء حسناً؛ لما فيه من البركات الدينية، وذلك موجود وأمر بالشام وبيت المقدس». [ترغيب أهل الإسلام ص ٢٦].

وقد دعا النبي ﷺ لأهل الشام بطيب العيش والراحة، وأخبر أن الملائكة تحرس الشام وأهلها، كما في حديث زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع، فقال رسول الله ﷺ: طوبى للشام. فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: لأن ملائكة الرحمن بأسطة أجنحتها عليها». [أخرجه الحاكم ج ٢ / ٢٢٩ وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي والترمذي، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٥٤].

وقوله: «نؤلف» من التاليف أي تجمع. والرقاع: ما يكتب فيه. وطوبى: مصدر من طاب كزلفى وبشرى. قال المناوي: «طوبى: تانيث أطيب، أي: راحة وطيب عيش حاصل للشام؛ لأن

ملائكة البليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء تحفها وتحوطها بإزال الجبركات ودفع
المهالك والمؤذيات»، [فيض القدير ٤ / ٢٧٤].

قال العز بن عبد السلام: «أشار النبي ﷺ إلى أن الله سبحانه وتعالى وكل بها الملائكة
يحرصونها ويحفظونها، وهذا موافق لحديث عبد الله بن حوالة في أنهم في كفالة الله
تعالى ورعايته»، [ترغيب اهل الإسلام في سكنى الشام ص ٣٤].

وعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «سيصير الامر إلى أن تكونوا
جنوداً مجنّدة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق». قال ابن حوالة: خرّ لي يا رسول
الله إن أدركت ذلك، فقال: «عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من
عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من عُذركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله».

[أخرجه احمد والحاكم وابو داود، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٧١].

قال العز بن عبد السلام: أخبر ﷺ أن الشام في كفالة الله تعالى، وأن ساكنيه في كفالته
وحياطته، ومن حاطه الله تعالى وحفظه لا ضيعة عليه، وذكر عن عطاء الخراساني قوله: «لما
هممت بالثقة، شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل العلم، فقلت:

أين ترون لي أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام». [ترغيب اهل الإسلام ص ٢٨-٢٩].

ويلاحظ من هذا أن العلماء كانوا يحثون على الإقامة بالشام؛ لفضله، وإتباعاً للنبي ﷺ
في إشارته لعبد الله بن حوالة بذلك، كما في الحديث السابق، وقد دعا النبي ﷺ للشام
واليمن بالبركة كما في حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اللهم
بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا». قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، قال: «اللهم
بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا». قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، فأظنه قال
في الثالثة: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان». [البخاري: ٧٠٩٤].

والمراد «بنجد»: الوارد في الحديث: العراق. قال الخطابي: نجد من جهة المشرق، ومن كان
بالمدينة كان نحوه بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع
من الأرض». [فتح الباري: ١٣/٤٧].

قال العز بن عبد السلام - رحمه الله - : «لما بدأ بالدعاء للشام بالبركة، وثني باليمن، دل
على تفضيل الشام على اليمن، مع ما أثنى به على أهل اليمن في غير هذا الحديث، فإن
البداية بالأهم فالأهم»، [ترغيب اهل الإسلام ص ٣٤].

وأرض الشام رباط وثغر إلى يوم القيامة، وهي عقر دار المؤمنين كما جاء في حديث
جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْرٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ، وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ
أَوْزَارَهَا؛ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: «كَذَبُوا الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أَمْنِي
أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُرِيعُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى
يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحِي إِلَيَّ أَنِّي
مَقْبُوضٌ غَيْرُ مَلْبُثٍ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ
الشَّامُ»، [أخرجه النسائي في الكبرى ٤٤٠١، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، انظر السلسلة

الصحيحة ٤/٥٧١]. ومعنى (أذال الناس الخيل) أي: أهانوها، والمعنى أنهم وضعوا أداة الحرب
عنها وأرسلوها، والحديث يدل على فضل ديار الشام، وأنها في زمن الفتنة أمان لأهل
الإسلام.

أسأل الله تعالى أن يحفظ ديار المؤمنين من هوان المعتدين، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الإله الحق، لا تُحصى دلائل وحدانيته ولا تُعد،
أحمده سبحانه وأشكره، لا يفتني كرمه ولا يُحد،
وبعد:

تمر أمة الإسلام اليوم بمفترق طرق؛ حيث تواجه
تحديات على كافة الأصعدة، وتعيش ظروفًا صعبة في
تاريخها، وتعاني الوائس من الحزن على أيدي أعدائها؛
وذلك بسبب تفككها وضعفها، ولن يتغير حال امتنا إلى
ما نامله ونرجوه من عز وخير وتمكين إلا إذا غير أفرادها
ما بأنفسهم؛ فاستجابوا لهذا الدين، واذعنوا لسنة النبي
الأمين، وجانبوا البدع والإحداث في الدين، عندئذ تنهض
امتنا وتسعد، ويعود لها مجدها وسياتتها وربابتها.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. وعن
العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله
ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا؛ فوعظنا موعظةً بليغة رفعت
منها العيون وجلت منها القلوب؛ فقال قائل: يا رسول الله،
كان هذه موعظةٌ مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حشياً، فإنه من يعتر
منكم بغيري فسيروا اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة
ال خلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها
بالأواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة» [أبو داود ٤٦٠٩ وصححه الألباني].

ونحن نتذكر تلك الوصية الجامعة، يهل علينا هلال
شعبان لنستوحي من تلك الوصايا الخالدة ما يجب أن يكون
عليه المسلم في حياته عامة، وفي هذا الشهر العظيم بصفة
خاصة، ذاك الشهر الذي يعيش فيه المسلمون بين الخلل من
خيراته وسنته، وبين شرك البدع المضلة.

فضل الصيام في شهر شعبان

وشعبان هو اسم للشهر، وقد سمي بذلك لأن العرب كانوا
يتشعبون فيه لطلب المياه، وقيل لتشعبهم في الغارات، وقيل
لأنه شعب، أي ظهر بين شهري رجب ورمضان.
والصيام فيه له فضل عظيم، فعن أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى
تقول لا يَطْطُرُ، ويُفْطِرُ حتى تقول لا يصوم، وما رأيت رسول
الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في
شهر أكثر صياماً منه في شعبان» [أبو داود ٢٤٣٦، وصححه
الألباني]. وفي رواية عنها أيضاً قالت: «كان يصوم شعبان
كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً» [مسلم ١١٥٦].

وقد رجح طائفة من العلماء - منهم ابن المبارك وغيره -
أن النبي ﷺ لم يستكمل صيام شعبان، وإن كان يصوم
أكثره، ويشهد لذلك ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت: «ما علمته صام شهراً كله إلا رمضان» [مسلم ١١٥٦]. وفي
رواية عنها أيضاً قالت: «وما رأيته صام شهراً كاملاً منذ قدم
المنية إلا أن يكون رمضان» [مسلم ١١٥٦].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول
الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟

كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير
كلمة التحرير

شهر شعبان

بين

المبتدعات

والهوان

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM

قوله في تمام الحديث: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة: قيام الليل»، إنما أريد به تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب عند جمهور العلماء خلافاً لبعض الشافعية، والله أعلم.

[لطائف المعارف: ١ / ١٨٣].

وقوله ﷺ عن شعبان: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»، يشير إلى أنه اكتنفه شهران عظيمان، الشهر الحرام وشهر الصيام، فاشتغل الناس بهما عنه، فصار مغفولاً عنه، وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيام شعبان؛ لأن رجب شهر حرام، وليس كذلك.

أقوال أهل العلم في كثرة صيامه ﷺ في شعبان !!

وقد اختلف أهل العلم في أسباب كثرة صيامه ﷺ في شعبان على عدة أقوال:

١- أنه كان يشتغل عن صوم الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره؛ فتجتمع فيقضيه في شعبان، وذلك لأن النبي ﷺ كان إذا عمل نافلة أثبتتها، وإذا فاتته قضاها.

٢- وقيل: إن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان، فكان يصوم لذلك، وهذا ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤخر قضاء رمضان إلى شعبان لشغلها برسول الله ﷺ عن الصوم.

٣- وقيل لأنه شهر يغفل الناس عنه؛ وهذا هو الأرجح لحديث الرسول ﷺ سالف الذكر، والذي فيه: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان».

وكان ﷺ إذا فاتته شيء من سنن الصلاة أو قيام الليل قضاها؛ وكانت عائشة رضي الله عنها تغتقم شهر شعبان لقيام ما عليها من فرض رمضان؛ لفطرها فيه بالحيض، وكانت في غيره من الشهور مشغلة بالنبي ﷺ. وهذا يجدر التنبيه على أن من بقي عليه شيء من رمضان الماضي يجب عليه صيامه قبل أن يدخل رمضان المقبل، ولا يجوز التأخير لما بعد رمضان القادم إلا لضرورة (مثل العذر المستمر بين الرمضانيين).

صيام في آخر شعبان !!

وإذا كنا نستقبل شهر شعبان، فإننا نتأسى بوصية رسولنا الكريم ﷺ البالغة في النهل من خيرات هذا الشهر المبارك والبعد عما ابتدع الناس فيه، وقد ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له «أَوْ لآخر:» «أصُنْتُ مِنْ سِرِّ شَعْبَانَ». قال: لا. قال: «فإذا أَطُفِرْتُ فَصُمْ يَوْمَيْنِ» [متفق عليه].

وما يحار فالتصيام في أواخر شعبان على ثلاثة أحوال: أحدها: أن يصومه بنية الرضائية؛ احتياطاً لرمضان، فهذا محرم.

تتم أمة الإسلام اليوم بمشرق طرق؛ حيث تواجه تحديات على كافة الأصعدة. وتعيش ظروفًا صعبة في تاريخها، وتعاني ألوانًا من المحن على أيدي أعدائها؛ وذلك بسبب تفككها وضعفها. ولن يتغير حال أمتنا إلى ما نأمله ونرجوه من عز وخير وتمكين إلا إذا غير أفرادها ما بأنفسهم !!

فقال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وفيه ترفع الأعمال لرب العالمين، فأحب أن يرفع علي وأنا صائم». [النسائي ٣٣٥٧ وحسنه الألباني].

وعن عبد الله بن أبي قيس أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول: «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ - أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان» [ابو داود ٢٤٣٢ وصححه الألباني].

ماذا كان صوم شعبان أفضل من صوم الأشهر الحرم؟ !!

قال ابن رجب رحمه الله: «فإن قيل: فكيف كان النبي ﷺ يخص شعبان بصيام التطوع فيه مع أنه قال: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم»» [ابو داود ٢٤٣١، وصححه الألباني]؟ فالجواب: أن جماعة من الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة غير قوية؛ لاعتقادهم أن صيام المحرم والأشهر الحرم أفضل من شعبان كما صرح به الشافعية وغيرهم والأظهر خلاف ذلك، وأن صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم؛ لأن أفضل التطوع ما كان قريباً من رمضان قبله وبعده، وصوم شعبان يلتحق بصيام رمضان لقربه منه، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها؛ فيلتحق بالفرائض في الفضل، وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة، فكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بعد منه، ويكون قوله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان المحرم» محمولاً على التطوع المطلق بالصيام، فأما ما قبل رمضان وبعده فإنه يلتحق به في الفضل، كما أن

الثاني: أن يصومه بنية النذر أو عن قضاء رمضان، أو عن كفارة ونحو ذلك، فهذا جوزه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر؛ وإن وافق صوماً يصومه، ورخص فيه مالك ومن وافقه، وفرق الشافعي والأوزاعي وأحمد بين أن يوافق عادة أو لا.

شهر شعبان بين البدعات والهناء

ونحن نستقبل شهر شعبان ينبغي علينا أن نتذكر وصية النبي الأمين ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَحْسَبُوا بِهَا، وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» [صحيح: سبق تخريجه]. ولنحافظ على ديننا من البدع التي ابتدعها المضلون، ومنها تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام، ولعل الذين ابتدعوا صيام ذلك اليوم وجعلوه فضيلة من فضائل شهر شعبان، يستدلون بحديث واهٍ يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مستزرق فأرزقه؟ ألا مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا ألا كذا» حتى يطلع الفجر.

[قال الألباني: موضوع، انظر السلسلة الضعيفة ٢١٣٢].

وبناء عليه: فإن صفوة القول ما قال به بعض العلماء من أن: «صيام يوم النصف بخصوصه ليس بسنة؛ لأن الأحكام الشرعية لا تثبت بأخبار دائرة بين الضعف والوضع باتفاق علماء الحديث، اللهم إلا أن يكون ضعفها بما يجبر بكثرة الطرق والشواهد حتى يرتقي الخبر بها إلى درجة الحسن لغیره، فيُعمل به إن لم يكن مثته منكراً أو شاذاً، وإذا لم يكن صومه سنة كان بدعة؛ لأن الصوم عبادة، فإذا لم تثبت مشروعيته كان بدعة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «كل بدعة ضلالة» [ابو داود ٤٦٠٩؛ وصححه الألباني]؛ لذا فإنه لا يجوز صيام يوم النصف من شعبان بخصوصه إلا إذا وافق ذلك صيام يومي الاثنين والخميس والأيام البيض.

قيام ليلة النصف من شعبان

وله ثلاثة مراتب:

الأولى: أن يصلي فيها ما يصلي في غيرها، مثل أن يكون له عادة في قيام الليل، فيفعل في ليلة النصف ما يفعله في غيرها، من غير أن يخصها بزيادة معتقداً أن لذلك منزلة فيها على غيرها، فهذا أمر لا بأس به؛ لأنه لم يحدث في دين الله ما ليس منه.

الثانية: أن يصلي في هذه الليلة دون غيرها من الليالي، فهذا بدعة؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه أمر

ينبغي ألا نتعدى حدود الشرع في ليلة النصف من شعبان؛ فنكتفي حيث أوقفنا الشرع، فنكتفي بالأعمال المباحة والجائزة فيها، حتى لا تقع في البدعات المذمومة، فيزداد هواننا، فكلما ابتدعت الأمة عن التمسك بالسنة الشرعية وقعت في البدع المردية. وعندئذ يتسلط عليها شياطين الجن والإنس

به، ولا فعله هو ولا أصحابه.

وأما حديث علي رضي الله عنه الذي رواه ابن ماجه: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها». فقد ضعفه ابن رجب، وقال الشيخ رشيد رضا ومن بعده الشيخ الألباني: إنه موضوع، ومثل هذا لا يجوز إثبات حكم شرعي به، وما رخص فيه بعض أهل العلم من العمل بالخبر الضعيف في الفضائل، فإنه مشروط بشروط لا تتحقق في هذه المسألة.

وقد قال ابن رجب: «قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه شيء» [لطائف المعارف ص ٥٤١].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: «إن الله تعالى لم يشرع للمؤمنين في كتابه ولا على لسان رسوله ﷺ ولا في سنته عملاً خاصاً بهذه الليلة، ليلة النصف من شعبان». اهـ [مجلة المنار ٥ / ٨٥٧].

وقال الشيخ عبد العزيز بن رحمه الله: ما ورد في فضل الصلاة في تلك الليلة فكله موضوع. اهـ.

وغاية ما جاء في هذه الصلاة ما فعله بعض التابعين، قال الإمام ابن رجب: «وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام يعظمونها، ويجتهدون فيها في العبادة، وعندهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنهم بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك، فممنهم من قبله ووافقهم على تعظيمها، وأكثر ذلك أكثر علماء الحجاز، وقالوا: ذلك كله بدعة». اهـ [لطائف المعارف ص ٥٤١].

ضلالة: [ابو داود ٤٦٠٩، وصححه الألباني].

ولا ريب أن من أحدث في الشريعة ما ليس منها فقد تقدم بين يدي الله ورسوله، وتعدى حدود الله، ﴿وَمَنْ يَتَعَدِ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وإن ابتداعه يستلزم جعل نفسه شريكاً مع الله في الحكم بين عباده، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. وإن ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى، وصح عن رسول الله ﷺ من الشريعة: فيه كفاية لمن هداه الله تعالى إليه، واستغنى به عن غيره، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧-٥٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ مِّنِي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

ما صنع في ليلة النصف من شعبان

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان: فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن» [ابن ماجه ١٣٩٠، وحسنه الألباني].

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه، فيغفر للمؤمنين، ويملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقهم حتى يدعوه».

[حسنه الألباني في صحيح الجامع ٧٧١].

وعن كثير بن مرة الحضرمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «في ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض، إلا لمشرك أو مشاحن».

[صححه الألباني في صحيح الجامع ٤٢٦٨].

وفي النهاية: ينبغي للمسلم الموفق أن يكتفي بما صح في هذه الليلة من أعمال ولا يزيد عليها، وإن أرجى عمل يعمل العبد فيها تنقية صدره وقلبه للمسلمين، فلا يكون في قلبه غل ولا حقد ولا أذى لأي مسلم، كما ينبغي ألا نتعدى حدود الشرع في هذه الليلة: فنقف حيث أوقفنا الشرع في الأعمال المباحة والجائزة فيها، حتى لا نقع في المبتدعات المذمومة، فيزداد هواننا، فكلما ابتعدت الأمة عن التصسك بالسنة الشرعية وقعت في البدع المردية، وعندئذ يتسلط عليها شياطين الجن والإنس، نسال الله تعالى العفو والعافية، وأن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم، وأن يتولانا في الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم،

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين !!

ينبغي للمسلم الموفق أن يكتفي بما صح من أعمال في ليلة النصف من شعبان، ولا يزيد عليها
إن أرجى عمل يعمل العبد في ليلة النصف من شعبان تنقية صدره وقلبه للمسلمين، فلا يكون في قلبه غل ولا حقد ولا أذى لأي مسلم

الثالثة: أن يصلي في تلك الليلة صلوات ذات عند معلوم، يكررها كل عام، وهذه المرتبة أشد ابتداءً من المرتبة الثانية، وأبعد عن السنة، والأحاديث الواردة فيها أحاديث موضوعة، قال الشوكاني: «وقد رويت صلاة هذه الليلة على أنحاء مختلفة كلها باطلة وموضوعة» [الفوائد المجموعة، ص ١٥].

هل هذه الليلة يقدر فيها ما يكون في العام؟

وقد اشتهر عن كثير من الناس أن ليلة النصف من شعبان يقدر فيها ما يكون في العام، وهذا باطل، فإن الليلة التي يقدر فيها يكون في العام هي ليلة القدر، كما قال الله تعالى: ﴿حَمْدُ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ (٤) أَمْراً مِنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان: ١-٦]، وهذه الليلة التي أنزل فيها القرآن هي ليلة القدر، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وهي في رمضان؛ لأن الله تعالى أنزل القرآن فيه، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فمن زعم أن ليلة النصف من شعبان يقدر فيها ما يكون في العام فقد خالف ما دل عليه القرآن في هذه الآيات.

صنع الطعام في ليلة النصف من شعبان

وقد دأب بعض الناس على صنع الأطعمة في يوم النصف من شعبان يوزعونها على الفقراء، ويسمونها «عشيات الوالدين»، وهذا أيضاً لا أصل له في سنة النبي ﷺ، فيكون تخصيص هذا اليوم به من البدع التي حذر منها رسول الله ﷺ، وقال فيها: «كل بدعة

سورة الصافات

الحلقة الأولى



قال تعالى: ٥ والصافات صفاً (١) فالزاجرات زجراً (٢) فالتاليات
نكراً (٣) إن إلهكم لواحد (٤) رب السماوات والأرض وما بينهما
ورب المشارق (٥) إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (٦) وحفظا
من كل شيطان مارد (٧) لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل
جانب (٨) نحورا ولهم عذاب واصب (٩) إلا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب ٦ [الصافات: ١٠ - ١].

عبد العظيم بدوي

نائب الرئيس العام

أصحابه فرائض حلقاً، فقال: «ما لي أراكم عزين؟ ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها. فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف» [مسلم ٤٣٠].
فيجب علينا أن نغتنم بتسوية الصفوف إذا قمنا إلى الصلاة، لأن النبي ﷺ شبهنا بالملائكة، فقال: «فضلنا على الناس ثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء» [مسلم ٥٢٢].
والملائكة وصفهم الله بأنهم صافات، والعناية بتسوية الصفوف: أن نتم الصف الأول فالأول، وأن نتراص في الصفوف: فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة، كما قال ﷺ [متفق عليه واللفظ لمسلم].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الصادق الوعد الأمين،
أما بعد:

فإن سورة الصافات سورة مكية، شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة، وبيان أصول الدين، وركان الإيمان، وأهمها الأصول الثلاثة: التوحيد، والنبوة، والبعث بعد الموت. وهي مع ذلك قد اشتملت على طرف من قصص الأنبياء والمرسلين.

رد وجوب تسوية الصفوف في الصلاة

يقول الله تعالى: ﴿والصافات صفاً﴾ الواو واو القسم، يقسم ربنا سبحانه وتعالى بالصافات الزاجرات التاليات نكراً، والصافات ملائكة تصف عند ربها صفاً، كما قالوا: ﴿وإنا لنحن الصافون﴾ [الصافات: ١٦٥]. وقد خرج رسول الله ﷺ على

يد من أعمال الملائكة أنزل المطر والنزول بالذكور

﴿فَالرَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ الملائكة تزجر السحاب ليجتمع فيثقل: فيخرج منه المطر بإذن الله، قال تعالى: ﴿الْمَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣]. وقد وكل الله تبارك وتعالى بالسحاب ملائكة تزجره وتسوقه إذا أراد الله تعالى أن يغيث عباده.

﴿فَالثَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ الذكر هو القرآن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. والله سبحانه وتعالى وكل بالذكر ملائكة تنزل به على رسله، فهم يتلون الذكر على رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

يد لا تحلفوا إلا بالله. فمن حلف بغير الله فقد كفر

وهكذا أقسم الله تبارك وتعالى بالملائكة. وهم خلق من خلقه، ولله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته. أما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بالله الخالق؛ لأن القسم فيه معنى التعظيم، ولا يجوز التعظيم المطلق إلا لله العلي العظيم، ولذلك عظم النبي ﷺ أمر الحلف بغير الله: فقال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» [أبو داود ٣٢٥١]. فلا تحلفوا بآبائكم ولا أبنائكم ولا أمهاتكم، ولا تحلفوا بالأنبياء ولا بالاولياء، وإذا حلفتم فاحلفوا بالله عز وجل.

يد دلائل التوحيد

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ (١) فالرَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فالثَّالِيَاتِ ذِكْرًا. وهذا قسم متكرر من الله تعالى، والقسم إنما يراد به تأكيد الخبر، وقول الله -جلا قسم- هو الحق. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَيِّثَا﴾ [النساء: ٨٧]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٣]. فإذا أقسم فإنما هو لزيادة تأكيد الخبر وتحقيقه.

﴿إِنْ إِلَهَكُمْ إِلَّا هُوَ﴾ هذا هو جواب القسم، وذلك أن المشركين كانوا ينكرون أن يكون الإله واحداً، وقالوا: ﴿اجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]. فأقسم الله تعالى على

وحدانيته، فقال: ﴿إِنْ إِلَهَكُمْ إِلَّا هُوَ﴾، ثم تكرم بدليل وحدانيته في الألوهية وهو وحدانيته في الربوبية؛ لأنهم كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، منكرين لتوحيد الألوهية. فقال تعالى: ﴿إِنْ إِلَهَكُمْ إِلَّا هُوَ﴾. والدليل أنه ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾. وأنتم مقرون بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١]. وقال جل وعلا: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧]. فكانوا مقرين بأن الخالق واحد، فالزمهم الله تعالى بهذا الإقرار بتوحيد الربوبية أن يقرروا بتوحيد الألوهية.

والقرآن الكريم مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له. ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلاً على الثاني؛ إذ كانوا يسلمون في الأول وينازعون في الثاني، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وحده، وأنه هو الذي يأتي العباد بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره، وتجعلون معه إلهة أخرى؟ كقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ (٥٩) أمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِيَّاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٥٩-٦١]. يقول الله في آخر كل آية ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أي إله مع الله فعل ذلك.

وهذا استفهام إنكار يتضمن نفي ذلك، وهم كانوا مقرين بأنه لم يفعل ذلك غير الله، فاحتج عليهم بذلك، وليس المعنى أنه استفهام هل مع الله إله، كما ظنه بعضهم؛ لأن هذا المعنى لا يناسب سياق الكلام، والقوم كانوا يجعلون مع الله إلهة أخرى، كما قال تعالى:



الْبَحْرُ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَزَلَّ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَاحِيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ١٦٣-١٦٤﴾: فترتيب آيتي البقرة كترتيب آيتي الصافات ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾.

ف ﴿رَبُّ﴾ خبر مبتدا محذوف تقديره: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ هو ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾.

رد وظائف الكواكب والنجوم رد

﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾

﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ الدنيا مؤنث الأدي، والادنى بمعنى الأقرب، والله سبحانه خلق سبع سموات طباقاً، فزَيْنَ السماء الدنيا القريبة منا، زينها للناظرين، فالزينة والجمال والحسن شيء مقصود، قصده الله تبارك وتعالى في خلقه، فقال: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ [الكهف: ٧]، وأمرنا بالقرين، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ﴾ هي ﴿الْكَوَاكِبِ﴾. انظر إلى السماء، وتامل جمال الكواكب وحسنها، وتامل السماء بلا كواكب كيف تكون؟ تامل السماء ترى الكواكب فيها كالعقد المنظوم في صدر المرأة وعنقها، يزيدها حسناً وبهاءً وجمالاً.

﴿وَحِفْظًا﴾ أي: وحفظنا بهذه الكواكب السماء حفظاً، ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ والمارد: العاتي الشديد، الذي تمرد على ربه وعصاه.

رد الله تبارك وتعالى جنو الكواكب

ثلاث فوائد رد

الأولى: زينة للسماء. والثانية: حفظ لها. والثالثة نص عليها في قوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ

﴿اسْتَنْكَمُوا لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ﴾ [الأنعام: ١٩]، وكانوا يقولون: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥]، لكنهم ما كانوا يقولون: إن معه إلهاً. جعل الأرض فراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحريين حاجزاً ﴿[النمل: ٦١]، بل هم مقرون بأن الله وحده فعل هذا، وهكذا سائر الآيات. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وكذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٤٦]. وأمثال ذلك. [شرح الطحاوية ١/٨٤]

رد ما هي المشارق والمغارب رد

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾، المشارق جمع مشرق، والمراد بها مشارق الشمس في عدد أيام السنة، وقد جاء نكر المشرق والمغرب مغربين، قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [الزمر: ٩]، وجاءا مثنيين، قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]، وجاءا مجموعين، قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

فالمشرق معروف، والمغرب معروف، هذا الشرق وهذا الغرب، والمشرقان والمغربان في الصيف والشتاء، فللشمس مشرق في الصيف ومشرق في الشتاء، ولها مغرب في الصيف ومغرب في الشتاء، والمشارق والمغارب باعتبار منازل الشمس كل يوم في الشروق والغروب؛ لأن الشمس كل يوم لها منزل تنزله، لا تعود إليه إلى مثله من العام القادم.

وهذا الترتيب في إثبات توحيد الألوهية هو كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْإِلَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي



هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿ [النحل: ١٦]، فهذه وظائف الكواكب الثلاثة: زينة للسماء، وحفظ لها من كل شيطان مارد، وعلامات يهتدي بها الناس في ظلمات البر والبحر، فمن يتاول منها غير ذلك، فقد قال براهيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. كما قال قتادة، رحمه الله. [جامع البيان: ٤ / ٢٩]

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]. وكقوله جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ (١٦) وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴿ [الحجر: ٤٦-٤٧]

٣٥ كيف يغير الكاهن بعض القبيبات؟

لقد حفظ الله تعالى السماء بالكواكب والنجوم من كل شيطان مارد، حتى إنهم ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَمَلَا الْأَعْلَى﴾، وإذا استرقوا السمع ﴿يُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ أي طردوا وإبعادا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا ﷻ للذي قال «الحق وهو العلي الكبير»، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرقها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألغاه قبل أن يتركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء». [البخاري: ٤٨٠٠]

فلما بعث النبي ﷺ زينت الحراسة في السماء، فكان الشيطان إذا أراد أن يسترق السمع اتبعه الشهاب الثاقب فيحرقه، فلا يتمكن من استراق السمع، فشكوا ذلك إلى إبليس، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب.

قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاريها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ، وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا - والله - الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم مننزين. [البخاري: ٤٩٢١]. ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٠) يَا قَوْمَنَا اجْبِئُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَامْنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ الِيمِ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ نُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ [الاحقاف: ٣٠-٣٢]. ثم قالوا: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً فَخِشَاءً شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا ﴿ [الجن: ٩-٨].

﴿نُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي: إذا أرابوا أن يسترقوا السمع رموا بالشهاب الثاقب في الدنيا، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]. يعني في الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائم.

٣٦ تفسير النبي ﷺ اسم شهاب

﴿إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾: الشهاب هو الشعلة من النار الموقدة، ولذلك كره النبي ﷺ اسم شهاب، ولما جاءه رجل سألته عن اسمه، قال: شهاب، فغير اسمه، وقال: «بل أنت هشام» [البخاري في الأدب المفرد: ٨٢٥ وحسنه الألباني]. فتحسين الأسماء مطلوب؛ لأن لكل مسمى نصيباً من اسمه، فمن حق ابنك عليك أن تحسن اسمه، ولا بد قبل أن تسميه أن تعرف معنى الاسم الذي تريد أن تسميه به؛ لأن لابنك نصيباً من هذا المعنى. ونواصل في العدد القادم إن شاء الله وقدر، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله أجمعين.

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه

وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبي الهدى

والرحمة نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين،

والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن

النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة». فقالوا: يا

نبي الله، فمن لم يجد؟ فقال: «يعمل بيده فينفع

نفسه ويتصدق». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا

الحاجة الملهوف». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل

بالمعروف، وليمسك عن الشر؛ فإنها له صدقة».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الزكاة من صحيحه، باب على كل مسلم صدقة برقم (١٤٤٥)، وفي كتاب الأنبياء باب كل معروف صدقة برقم (٦٠٢٢)، وكذا أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف برقم (١٠٠٨)، وأخرجه الإمام النسائي في كتاب الزكاة من سننه باب صدقة العبد برقم (٢٥٣٩)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٤ / ٣٩٥، ٤١١)، وأخرجه الإمام الدارمي في سننه كتاب الرقاق، باب على كل مسلم صدقة برقم (٣٧٤٧).

شرح الحديث

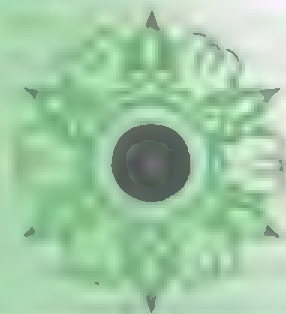
في هذا الحديث يبحث النبي صلوات الله وسلامه عليه على الصدقة، ويبين أن الصدقة أنواع متعددة، لا تقتصر على الصدقة بالمال، وإنما تشمل الصدقة بالمال وبالبدن، وبكل ما فيه نفع قاصر على صاحبه أو متعد إلى الغير، وقد بدأ صلوات الله وسلامه عليه بالصدقة بالمال، وقد وردت أحاديث كثيرة تحث على الصدقة وترغب فيها، منها ما يلي:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها مثاعه، صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة». [متفق عليه].

باب السنة

الصدقة مفهومها، وأنواعها، وعظم أجرها

مكتبة زكريا حسيني محمد



٢- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل؛ فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عند تلك الستين والثلاثمائة سلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار». [مسلم ١٠٠٧]

٣- حديث أبي ثر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». [مسلم ٧٢٠]

٤- حديث بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة». قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «الخشاعة في المسجد وتدفئها، والشيء تنحبه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك». [أبو داود ٥٢٤٤، وصححه الألبانى]

٥- حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «على كل منسجم [أي مفصل] من ابن آدم صدقة كل يوم». فقال رجل من القوم: ومن يطيق هذا؟ قال: «أمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، والحمل على الضعيف صدقة، وكل خطوة يخطوها أحدكم إلى الصلاة صدقة». [أبو حنبل في صحيحه والترمذي ٩٢٦، وقال في الإحسان ٢٩٩؛ وفي إسناده مقال؛ لأنه من رواية سمك عن عكرمة، وهي مضطربة، إلا إن للحديث ما يقويه، فهو صحيح بشواهده]

٦- حديث أبي ثر رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس». قيل: يا رسول الله، ومن أين لنا صدقة نتصدق بها؟ قال: «إن أبواب الخير كثيرة؛ التسبيح والتكبير والتحميد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتمييط الأذى عن الطريق، وتسمع الأصم، وتهدي الأعمى، وتدل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك».

أبو حنبل في صحيحه ٣٧٦، وصار الألبانى صحيحه بحره أشهر صحيح الترمذي ٣

٧- حديث أبي ثر رضي الله عنه أن ناساً من

أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يحصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، وينصدقون بفضول أموالهم. قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليل صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة». قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحداً شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجره». [مسلم ١٠٠٦]. وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة في هذا الشأن.

وهذه الأحاديث تدل بمجموعها على أن الصدقة تتعدد أنواعها، فمنها الصدقة بالمال، ومنها الصدقة بالبدن؛ وصدقات البدن منها القولية ومنها الفعلية، ومنها ما هو متعد نفعه، ومنها القاصر على صاحبه. فإما صدقة المال فينتفع بها أنواع من الناس ذكرها في آية الصدقات في سورة التوبة في قوله تعالى: «أَتِمُّوا الصَّدَاقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» [التوبة ٦٠]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: خص الله سبحانه بعض الناس بالأموال دون بعض نعمة منه عليهم، وجعل شكر ذلك منهم إخراج سهم يؤتونه إلى من لا مال له، نيابة عنه سبحانه فيما ضمنه بقوله: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» [مؤ: ٦]

والحصر في الآية يدل على أن الصدقة - والمقصود بها زكاة الفريضة - لا تحل إلا لهؤلاء الأصناف الثمانية وهم:

١- الفقراء: جمع فقير وهو الذي لا يملك ما يكفي لوازمه المعيشية، وضده الغني

٢- المسكين: ذو المسكنة أي المثلة التي تحصل بسبب الفقر، وكل من الفقير والمسكين إذا ذكر وحده شمل الآخر وأغنى عن ذكره، أما إذا اجتمعا فإنهما يفترقان، فالمسكين على هذا القول أشد حاجة من الفقير، وقد رجح كثير من العلماء ذلك.

٣- العاملون عليها: قال بعض العلماء: على هنا بمعنى اللام أي العاملون لأجلها، ومعنى العمل السعي والخدمة، والمقصود الذين يسعون لجمع زكاة الماشية والزروع وغيرها من الأموال؛ فهم يجدون مشقة في سعيهم، ويعملون عملاً عظيماً، والعاملون عليها هم من يكفلهم الإمام بهذا العمل، فيعطون من

الزكاة مقابل عملهم عليها.

٤- المؤلفة قلوبهم: هم الذين تؤنس نفوسهم للإسلام، والمؤلفة قلوبهم لهم أحوال: فمنهم من كان حديث عهد بالإسلام ضعيف الإيمان أو فيه نوع معصية؛ فيؤلف قلبه على قوة الإيمان وعلى الطاعة ليكون من أهل ذلك.

ومنهم الكفار الذين يظهر منهم ميل إلى الإسلام، أو يطمع المسلمون في إسلامهم فهؤلاء يعطون من الزكاة لتأليف قلوبهم على الإسلام؛ لعلمهم بسلامون. ومنهم الكفار الأشداء على المسلمين الذين يظهرهم شدتهم وأذاهم للمسلمين، فهؤلاء يعطون من الزكاة لترقيق قلوبهم وجلب الشفقة منهم على المسلمين.

وقد عد العلماء من الصنف الأول أبا سفيان بن حرب والحارث بن هشام رضي الله عنهما، كما عدوا من الصنف الثاني صفوان بن أمية، ومن الصنف الثالث عامر بن الطفيل، وهؤلاء جميعاً قد أعطاهم النبي ﷺ من أموال الصدقات وغيرها يتألفهم على الإسلام.

٥- في الرقاب: أي في فك الرقاب، أي: تحرير الرقيق من العبيد والإماء؛ قال الله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾. ولم تجزِ الرقاب بالمال حتى لا يتوهم أن أموال الصدقات تُدفع للرقيق، وإنما تُدفع في تحريرهم وفك رقابهم من الرق.

٦- الغارمين: هم الذين ركبهم الدين، ولا وفاء عندهم به، قال القرطبي: «يُعطى منها من له مال وعليه دين محيط به، فإن لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم يُعطى بالوصفين، وقد الحق كثير من العلماء بالغارمين من تحمل حمالة أي تكفل وضمن غيره، أو تحمل ديال بين طائفتين من المسلمين وغرمها ليُصلح بين الطائفتين، أو يتحمل ديناً على صديق له ليصلح بين صاحبه المدين وبين الدائن إذا كانت بينهما خصومة ونحو ذلك.

٧- في سبيل الله: هم الغزاة والمرابطون على الثغور؛ يعطون ما ينفقونه في غزوهم سواء أكانوا أغنياء أم فقراء. وهو قول أكثر العلماء؛ إذا أطلق في سبيل الله فينصرف إلى الجهاد والغزو، ويرى ابن عمر أنه يلحق به الحجاج والغمار، والحق بعض العلماء المعاصرين طلبية العلم فادخلوهم في سبيل الله تعالى؛ وذلك لحديث: «مَنْ خَرَجَ فِي مَطْلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ». الطبراني في الأوسط ٣١ وقال الآسني حرم يفرده الخطر صحيح المرفوع ١

٨- ابن السبيل: السبيل الطريق؛ ونسب المسافر

إليها ملازمته إياها ومروره عليها.

والمراد الذي انقطعت به الأسباب في سفره عن بلده ومستقره وماله، فيُعطى منها وإن كان غنياً في بلده.

فهؤلاء اصناف منتشرة في المجتمع المسلم، موجودة في كل عصر ومصر؛ ينتفعون بالصدقة من المال، ولا شك أن صدقة المال تؤدي إلى نوع تكافل وتعاون وتراحم وتعاطف بين المسلمين، وهذا يؤدي بلا ريب إلى أمن وأمان، وكرم وإحسان، وهناء واطمئنان بين المسلمين، وهذا من المطالب الشرعية.

ومما حث عليه النبي ﷺ المسلم غير الواجد للصدقة أن ينشط فيقوم ويعمل بيده، إن كان يستطيع العمل؛ فينفع نفسه بالمال الذي يحصله من عمله، ويتصدق بفضله ماله حتى يكون من ذوي الأيدي العليا، ولا يجلس ويقنع بالأخذ؛ فيكون من ذوي الأيدي السفلى، فاليد العليا خير من اليد السفلى، كما أخبر النبي ﷺ بذلك في الحديث المتفق عليه.

الصدقات البذنية العملية

وأما من لم يجد المال ليتصدق به؛ فإن الله تبارك وتعالى فتح له أبواب الصدقة بالعين؛ فمنها الصدقات العملية مثل:

إغاثة الملهوف وإغاثة المستغيث، وإغاثة الرجل على دابته، ورفع متاعه عليها، وإزالة القنر من المسجد وتنظيفه، وتطهيره وتخليبه، وتنحية الأذى من شوك أو حجر وغير ذلك عن الطريق، والعمل بين المتخاصمين، وإصلاح ذات البين، والسعي على الأرملة والمسكين، وتربية اليتيم وتأديبه وتعليمه.

كل ذلك من الصدقات البذنية العملية التي يتعدى نفعها إلى الغير، ومن ذلك إعفاف الزوجة؛ لقول النبي ﷺ في حديث أبي نر المتهجد: «وفي بضع أحكم صدقة». قالوا: يا رسول الله، أباي أحدنا شهوته ويكون له بها أجر؟. الحديث.

وكذا كف شره عن الناس؛ فإنه صدقة يتصدق بها على نفسه.

الصدقات القولية

ومن الصدقات القولية ما يتعدى نفعه إلى الغير؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الخير من تحفيظ القرآن وتعليم تلاوته، وتعليم العلم النافع للمسلمين، والدعاء لهم والاستغفار لهم، ففي هذا نفع عظيم للمسلمين، وربما كان أنفع وأعظم من الصدقة بالمال.

وهناك الصدقات الفعلية القاصرة نفعها على صاحبها، كصلاة النوافل وكثرة الخطا إلى المساجد،

وصيام النوافل. وكذلك الحج والعمرة، إلى غير ذلك من الأعمال التي تعتبر صدقة من الشخص على نفسه

ومن ذلك كف الأذى أو الشر. واعظم الشر هو الشرك بالله، وترك الواجبات من الطاعات، وكذا ارتكاب المعاصي والمنهيات؛ فلكل شر كله، فمن كف هذا الشر عن نفسه فقد تصدق على نفسه كما جاء ذلك في الحديث لما قالوا للنبي ﷺ: فإن لم يفعل قال: «فليمسك عن الشر فإنه له صدقة».

وذلك هناك صدقات قولية نفعها قاصر على صاحبها؛ وهي الإنكار من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل، وقراءة القرآن وتلاوته وحفظه، وتعلم السنة وحفظها، والتفقه في الدين، وتعلم العلم النافع، وإمساك اللسان عن الغيبة والنميمة، وعن التحدث فيما لا يعني.

❖ شكر الله تعالى على نعمه ❖

هذه الصدقات التي يتصدق بها الإنسان المسلم على نفسه، سواء كانت مالية أم بدنية فعلية، أم قولية متعبية أم قاصرة؛ وإن كان يؤجر عليها ويحصل بها الحسنات وبرجات الجنة، فإنها مع ذلك يقصد بها شكر الله تعالى على نعمه التي أنعمها على عبده، والحق أن نعم الله تعالى ليس لها عد ولا حصر؛ كما قال جل ذكره: ﴿وَإِنْ تَعْنُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]. والله تعالى طلب من عباده شكر نعمه، ورضي به منهم، قال سليمان التيمي: إن الله تعالى أنعم على العباد على قدره، وكلفهم الشكر على قدرهم حتى رضي منهم من الشكر بالاعتراف بقلوبهم بنعمه، وبالحمد بالسنتهم عليها. اهـ.

بل إن الله تعالى طلب من عباده شكر نعمه، ووعدهم على ذلك المزيّد؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْتَنُّ رَبِّكُمْ لَنْ يَشْكُرَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

فأما نعم الله تعالى على الإنسان فمنها: خلقه وحياته، ورزقه، وتدبير أمره، وتسخير الكون له، ومنها تفضله سبحانه عليه بالصحة في بدنه؛ وفي الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (البخاري ٦٥١٢)

ومنها هذه الأعضاء الظاهرة من سمع وبصر، وكلام، وعقل يدرك؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (٨) ولساناً وشفتين ﴿[البقرة: ٨-٩] ومنحه يدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما، وخلق في أحسن تقويم، فإذا

نظر الإنسان في نفسه كما قال الله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الدريات: ٢١]. فإذا نظر في نفسه وجد أجهزة أدق من الأعضاء الظاهرة، وكل جهاز منها يعمل بدقة ونظام لا يتخلف؛ فمن قم يحتوي على لسان وأسنان يليه حلق ثم حنجرة تحتوي على أحبال صوتية، إلى رئتين تختصان بالتنفس، إلى قلب ينبض بنظام معين يسير منتظماً ما دامت هناك حياة؛ فإذا توقف عن العمل مات الإنسان، ثم بعد ذلك كبد يقوم بعدة وظائف إذا تلف توقفت تلك الوظائف فتوقفت الحياة على إثر ذلك. ومعدة وأمعاء وظيفتها هضم الطعام وتحويل منافعه إلى الدم لتستفيد منه أجهزة الجسم، وفرز الفضلات الضارة لتخرج فيتخلص منها جسم الإنسان، وهناك جهازان صغيران عجيبان وهما الكليتان تقومان بوظيفة تنقية الدم من مواد ضارة، فإذا تلفت الكليتان رأينا جهازاً كبيراً جداً حجمه أكبر من حجم الإنسان يؤدي وظيفة الكليتين، وقد لا يقوم مقامهما.

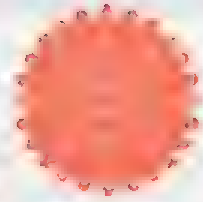
وبعد؛ فهل يستطيع الإنسان أن يؤدي شكر نعمة من هذه النعم التي أنعم الله تعالى بها عليه، والشكر ليس مجرد الفاظ يرددّها الإنسان، ولكن أعظم ما يشكر به رب العباد سبحانه هو توحيده وعدم الإشراك به، وطاعته وعدم معصيته، وذكّره وعدم نسيانه، وشكره وعدم كفرانه، ولقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما رآته تقوم من الليل حتى تنطرق قدماها، ويطيل السجود حتى ظننت أنه قبض، فقالت: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال لها: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟» [متفق عليه].

وروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قرأ قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (٨) ولساناً وشفتين ﴿فبكي، فسئل عن بكائه، فقال: هل بت ليلة شاكرًا لله أن جعل لك عَيْنين تبصر بهما؟ هل بت ليلة شاكرًا لله أن جعل لك لساناً تنطق به، وجعل بعدد من هذا الضرب.

والحق أن شكر الله تعالى على نعمه إنما هو من توفيق الله تعالى للعبد، فهو محض فضل لله تعالى، ولذلك قال ابن القيم رحمه الله تعالى يقول: «والتوفيق لشكر النعمة نعمة يعجز العبد عن شكرها».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا شكر نعمته، ويوأم العافية، وأن يبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وقواتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما نسأله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



باب الفقه

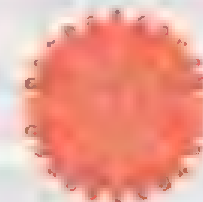
أحكام الوضوء

نواقض الوضوء

الحلقة الأولى



إعداد: /



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله، وعلى اله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فقد تكلمنا في العدين السابقين عن صفة
وضوء النبي ﷺ، وتكلم في هذا العدد - إن
شاء الله - عن نواقض الوضوء.
والناقض معناه: إخراج الوضوء عن إفاضة
المقصود منه كاستباحة الصلاة.
وتفصيل هذه النواقض على النحو
التالي:

رد نولاً، الخارج من السبيلين ومن أحدهما رد

اتفق الفقهاء على أن ما خرج من السبيلين من
بول وغانط وريح وغير ذلك ينقض الوضوء؛ لقوله
تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمُ مِنَ الْغَائِطِ﴾ الآية.
ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى
يتوضأ». فقال رجل من حضرموت: ما الحدث يا
أبا هريرة؟ قال: فساء أو ضراط [متفق عليه].
وفي حديث صفوان بن عسال، وسياتي ذكره،
«لكن من غائط وبول ونوم».

وقد جاء في حديث أبي هريرة التعبير بالآقل
ليدل على أن الانتقاض بالآكثر أولى
وكذلك ينتقض الوضوء بخروج المذي؛ لحديث
علي رضي الله عنه قال: «كنت رجلاً مذاء؛ فأمرت
المقداد أن يسال رسول الله ﷺ، فقال: فيه
الوضوء». [متفق عليه]

وكذلك ينتقض الوضوء بخروج الدم من أحد
السبيلين؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت:
جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ،
فقالت: يا رسول الله، إني امرأة استحاض فلا
أطهر، أفادع الصلاة؟ قال: «لا إنما ذلك عرق وليس
بحيض، فإذا قبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا
أدبرت فاغسلي عك الدم ثم صلي». قال: وقال أبي
ثم توضئي لكل صلاة حتى يجيء ذلك الوقت،
الحديث. [متفق عليه]. والشاهد قوله «وتوضئي لكل
صلاة».

رد ثانياً، خروج النجاسة من غير السبيلين رد

اختلف الفقهاء في نقض الوضوء، أو عدم
نقضه بخروج شيء من النجاسات من سائر البدن
غير السبيلين، فقال المالكية والشافعية: إنه غير
ناقض، ونص الحنفية والحنابلة على أنه ناقض.
[الموسوعة الفقهية الكويتية]

استدل من قال بنقض الوضوء من الخارج
النجس بحديث معدان بن أبي طلحة عن أبي
الدرداء أن النبي ﷺ قال: «فأف فتوضأ، فقلت ثوبان في

والسنة: اسم لحلقة الدبر.

وهذان الحديثان احتج بهما أيضا الفريق الأول، واحتج بهما من قال بأن النوم لا ينقض الوضوء إذا كان النائم ممكنا مقعده من الأرض، وهو مذهب الإمام الشافعي؛ لأن النوم ليس حدثا في ذاته، وإنما هو مظنة الحدث، والتصريح بأن النوم مظنة استطلاق الوكاء كما في حديث معاوية، واسترخاء المفاصل كما في حديث ابن عباس الآتي، مشعر آتم إشعار بنفي كونه حدثا في نفسه، واجابوا عن حديث صفوان بأن الإشعار بأنه من الأحداث لاقتراحه بما هو حدث بالإجماع، فلا يخفى ضعف دلالة الاقتران وسقوطها عن الاعتبار عند أئمة الأصول وهذا الرأي الذي سلك مسلك الجمع هو أقرب الأقوال للصواب.

قال النووي: وهذا أقرب المذاهب عندي وبه يجمع بين الأدلة. [شرح صحيح مسلم].

٣- حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بت ليلة عند خالتي ميمونة، فقام رسول الله ﷺ فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذني. الحديث. [مسلم ٧٦٣].

وهذا الحديث احتج به من فرق بين النوم القليل والكثير في اعتباره ناقضا للوضوء، واحتج به أيضا من سلك طريق الجمع وهو الإمام الشافعي وسيأتي بيان ذلك.

٢- حديث أنس رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رءوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون. [أبو داود ٢٠٠ وصححه الألباني].

وهذا الحديث استدل به من فرق بين القليل والكثير في اعتبار النوم ناقضا للوضوء، وهو مذهب الإمام مالك والإمام أحمد في إحدى الروايتين.

ب . ت . ت . ج . د . هـ .

لا يصار إلى القول بأن الدم أو

القيء ناقض للوضوء إلا لدليل

ناقض. والجزم بالوجوب قبل

صحة المستند كالجزم بالتحريم

قبل صحة النقل

مسجد دمشق فذكرت له ذلك، فقال: صدق، أنا صبيت له وضوءه. [أبو داود ٢٣٨٣ وصححه الألباني]

وبحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أصابه قيء أو رعاف أو قلس أو مذي فليتنصرف فليتوضأ، ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم». [ابن ماجه ١٢٢١ وضعه الألباني]

ورد القائلون بعدم النقص بأن الحديث الأول حكاية فعل، وحكاية الفعل لا يستفاد منها الوجوب، وعن الحديث الثاني بأنه قد أعله غير واحد من أهل العلم، وقال البيهقي: الصواب أنه مرسل، واحتجوا كذلك بحديث أنس رضي الله عنه قال: «احتجم رسول الله ﷺ فصلى ولم يتوضأ، ولم يزد على غسل محاجمه، [البيهقي في السنن الكبرى ٦٤٩]. قدل على أن النبي ﷺ لم يتوضأ بخروج الدم من البدن، ورد القائلون بالنقص بأن حديث أنس حكاية فعل فلا يعارض القول في حديث عائشة.

قال الشوكاني: ولكن هذا يتوقف على صحة القول ولم يصح. [نبيل الأوطار: ١/٤٩٤]

واحتجوا كذلك بحديث أبي هريرة: «لا وضوء إلا من صوت أو ريح». [الترمذي ٧٤ وصححه الألباني]. وقالوا: البقاء على البراءة الأصلية المعتضدة بهذه الكلية المستفادة من هذا الحديث؛ فلا يصار إلى القول بأن الدم أو القيء ناقض إلا لدليل ناقض. والجزم بالوجوب قبل صحة المستند كالجزم بالتحريم قبل صحة النقل. [نبيل الأوطار: ١/٤٩٥].

رد ثالث: النوم بد

هذا الناقض من أكثر النواقض التي اختلفت فيها آراء العلماء حتى حكى الإمام النووي في شرح مسلم ثمانية مذاهب في نقض الوضوء من النوم. وقد أخذ بعضهم ببعض الأدلة وبعضهم بالبعض الآخر، والبعض حاول الجمع بين هذه الأدلة، ولذلك سنذكر الأدلة ثم نذكر من احتج بها من أهل العلم:

١- حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يامرنا إذا كنا سقرا! الانزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، لكن من غائط وبول ونوم. [الترمذي ٩٦ وحسنه الألباني].

وهذا الحديث احتج به من قال بأن النوم ناقض للوضوء مطلقا؛ لأنه ﷺ ذكره من الأحداث التي لا ينزع منها الخف، وهي البول والغائط، وهما ناقضان بالإجماع.

٤- حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاء السنة العينان: فمن نام فليتوضأ». [أبو داود ٢٠٣ وحسنه الألباني].

٥- حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين وكاء السنة، فإذا نامت العين استطلق الوكاء». [أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤١٤٨]

اتفق الفقهاء على أن زوال العقل بالجنون والسكر والإغماء ونحوها ناقض للوضوء. [الموسوعة الفقهية الكويتية ٤٣ / ٣٩٣].

وقال الإمام النووي: «واتفقوا على أن زوال العقل بالجنون والإغماء والسكر بالخمر أو النبيذ أو البنج أو الدواء ينقض الوضوء، سواء قل أم كثر. وسواء كان ممكن المقعدة أو غير ممكنها». [شرح النووي على صحيح مسلم ٢ / ٩٥].

ومسلك العلماء في ذلك أن زوال العقل مظنة خروج الحدث من السبيلين، أو أحدهما فأنزلوا المظنة منزلة المنة. أي جعلوا الشيء المظنون وهو خروج الحدث بزوال العقل كالشيء المتيقن وهو الخروج بالفعل.

ثم ذكر مذهبه

اختلف الفقهاء في انتقاض الوضوء بأكل ما مسته النار على قولين: أحدهما: انتقاض الوضوء من أكل ما مسته النار، وهو قول جماعة من الصحابة وبعض التابعين واحتجوا بما رواه أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «توضئوا مما مست النار». [مسلم ٣٥٢، ٣٥٣ وانظر الموسوعة الفقهية ٤٣ / ٣٩٥].

الثاني: لا يجب الوضوء بأكل شيء مما مسته النار، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، واحتجوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ أكل كتف شاة ولم يتوضأ. [متفق عليه]

وبحديث جابر رضي الله عنه قال: كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما غيرت النار. [أبو داود ١٩٢ وصححه الألباني]. فدل ذلك على أن ما جاء في حديث أبي هريرة وعائشة قد تُسَخِّم بما جاء في حديث جابر، وهو ما يرجح ما ذهب إليه جمهور العلماء.

اتفق العلماء على أن زوال العقل بالجنون والإغماء والسكر بالخمر أو النبيذ أو البنج أو الدواء ينقض الوضوء، سواء قل أم كثر. وسواء كان ممكن المقعدة أو غير ممكنها.

ثم ذكر مذهبه

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين: فذهب جمهور العلماء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في قول، وهو ما حكى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة إلى عدم انتقاض الوضوء من أكل لحم الإبل، واحتجوا بما روى عن النبي ﷺ قال: «الوضوء مما يخرج وليس مما يدخل». وبحديث جابر السابق: كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما غيرت النار. [نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٢٥٢]

وذهب الحنابلة في مشهور المذهب وابن خزيمة والبيهقي، وحكى عن أصحاب الحديث مطلقاً وجماعة من الصحابة، إلى أن أكل لحم الجوز ناقض للوضوء، واحتجوا لذلك بما روى جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ انتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: إن شئت توضأ وإن شئت فلا تتوضأ. قال: انتوضأ من لحم الإبل؟ قال: نعم توضأ من لحوم الإبل... الحديث. [مسلم ٣٦٠]. وبما روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل؟ فقال: «توضئوا منها. وسئل عن لحوم الغنم؟ فقال: لا تتوضئوا منها...» الحديث. [أبو داود ١٨٤ وصححه الألباني].

قال الإمام البيهقي من كبار أئمة الشافعية: حكى عن بعض أصحابنا عن الشافعي أنه قال: إن صح حديث لحوم الإبل قلت به. قال البيهقي: قد صح فيه حديثان حديث جابر وحديث البراء.

قال الإمام النووي: وهو العمدة عند الشافعية في ردِّهم على احتجاج الفريق الأول بحديث جابر السابق؛ ولكن هذا الحديث عام، وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص والخاص مقدم على العام. [شرح صحيح مسلم].

فإن هذان إمامان من كبار أئمة المذهب الشافعي قد رجحاً ما ذهب إليه أصحاب الحديث؛ لقوة دليلهم، مما يدل على أن العلماء من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم كانوا أكثر من يتبع الدليل حتى وإن خالف المذهب؛ إذا كان الدليل صحيحاً معتبراً.

وقد أطل شيخ الإسلام ابن تيمية المقال في بيان قوة مذهب أحمد، والرد على أدلة المخالفين في مجموع الفتاوى؛ فليراجع. [مجموع الفتاوى ٢١/١٠].

ثم ذكر مذهبه

اختلف الفقهاء في نقض الوضوء من مس الفرج على أقوال:

الأول: أن مس الفرج ينقض الوضوء مطلقاً؛ لحديث بسرة بنت صفوان: «من مس ذكره فلا يصلح»

له الوضوء مطلقاً، سواء بشهوة أم بغير شهوة، وإذا مسه لشهوة فالقول بالوجوب قوي جداً، لكني لا أجزم به، والاحتياط أن يتوضأ. [شرح المتع ١ / ٢٨٤].

رد ثناء لمس المرأة

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال:

الأول: أن مس المرأة ينقض الوضوء مطلقاً ولو كان بغير شهوة، وهو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: ٦]. وفي قراءة: «أو لمستم». والمس واللمس معناهما واحد فيكون مس المرأة ناقضاً للوضوء.

الثاني: أن مس المرأة بشهوة ينقض الوضوء، وهو مذهب مالك والرواية المعتمدة عند الحنابلة. واستدلوا بالآية السابقة: قالوا: إن لمس المرأة بشهوة هو مظنة الحدث. فوجب حمل الآية عليها. ويؤيد ذلك أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل وكانت عائشة رضي الله عنها تمد رجلها بين يديه، فإذا أراد السجود غمزها فكفت رجلها. [متفق عليه]. ولو كان مجرد المس ناقضاً لانتقض وضوء النبي ﷺ.

القول الثالث: أن مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقاً ولو بشهوة، وهو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ورواية عن أحمد، واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قبل بعض نساءه، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ. حدثت به ابن أختها عروة بن الزبير، فقال: من هي إلا أنت! فضحكت. [الترمذي ٨٦ وصححه الألباني]

وهذا دليل على عدم انتقاض الوضوء من لمس المرأة؛ لكون التقبيل بغير شهوة بعيد جداً. [الشرح المتع ١ / ١٨١].

وبحديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وإني لمعرضة بين يديه اعتراض الجنابة حتى إذا أراد أن يوتر مسني برجله. [النسائي ١٦٦ وصححه الألباني] وفيه دليل على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء. [نيل الأوطار ١ / ٢٤٦]. وأجابوا عن الآية بأن اللمس المذكور فيها إنما يراد به الجماع، فسره بذلك ابن عباس رضي الله عنهما، وهو من أعلم الصحابة بالتفسير.

وما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة ومن وافقه هو الأرجح لقوة دليلهم

هذا ما تيسر لنا جمعه فيما يتعلق بنواقض الوضوء. وقد تركت ذكر بعض الأمور التي ذكروها من النواقض كالقهقهة في الصلاة وغيرها؛ لضعف دليلها، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بما كتبناه. فهو نعم المولى ونعم النصير.

حتى يتوضأ. [متفق عليه]. وهو مذهب الإمام مالك والشافعي ومذهب أحمد في رواية إلى أن المس إذا كان بدون حائل ينقض الوضوء؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من أفضى بيده إلى ذكره ليس بونه ستر فقد وجب عليه الوضوء». [أحمد ٨٤٠٤ وضعه الشيخ أحمد شاكر].

ولم يفرق الشافعي وأحمد بين الرجل والمرأة لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: عن النبي ﷺ قال: «أيما رجل مس فرجه فليتوضأ، وأيما امرأة مست فرجها فليتوضأ». [رواه أحمد وصححه الألباني، انظر حديث رقم: ٢٧٢٥ في صحيح الجامع].

وقالوا: بأن مس القبل والدير ناقض للوضوء؛ لحديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مس فرجه فليتوضأ». [ابن ماجه ٤٨٢ وصححه الألباني]. والفرج يشمل القبل والدير.

وقالوا بأن الإنسان قد يحصل منه تحرك شهوة عند مس الذكر، فيخرج معه شيء وهو لا يشعر، فما كان مظنة الحدث علق الحكم به كالنوم. [الشرح المتع لابن عثيمين ١ / ٢٨٠].

القول الثاني: أن مس الذكر لا ينقض الوضوء؛ واستدلوا بحديث طلق بن علي أنه سأل النبي ﷺ عن الرجل يمسه ذكره في الصلاة: عليه وضوء؟ فقال النبي ﷺ: لا، إنما هو بضعة منك. [متفق عليه]. فقد صرح النبي ﷺ: هنا بانه ليس عليه وضوء من مس الذكر، وقالوا بأن الأصل بقاء الطهارة وعدم النقض، فلا تخرج عن هذا الأصل إلا بدليل متيقن. [المصدر السابق: ١ / ٢٨١]

القول الثالث: أن من مس الفرج بشهوة انتقض وضوءه وإلا فلا، وسلكوا في هذا مسلك الجمع بين حديثي بسرة بنت صفوان وطلق بن علي، فحملوا الأمر بالوضوء في حديث بسرة على المس بشهوة، أما إذا كان بدون شهوة فيعمل بما ورد في حديث طلق من عدم الأمر بالوضوء، وأنه إذا أمكن الجمع وجب العمل به ولا يصار إلى الترجيح إلا عند عدم إمكان الجمع بين الأدلة. وهذا ما قال به جماعة من أهل العلم.

القول الرابع: أن الوضوء من مس الفرج مستحب، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية. [مجموع الفتاوى ٢١ / ٢٢٢].

وقد سلك بعض الفقهاء مسلك الجمع أيضاً، فحملوا الأمر في حديث بسرة على الاستحباب والنفي في حديث طلق على نفي الوجوب. [نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٢٤٧]

وقد مال إلى هذا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، حيث قال: والخلاصة أن الإنسان إذا مس ذكره استحباب

مشروع تيسير حفظ السنة من صحيح الأحاديث القصار



عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أنزلت في يوم نثر... وممن يؤمنهم يؤمنهم نثره... وهذا حديث صحيح.

٢٣١٢ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أنزلت في يوم نثر... وممن يؤمنهم يؤمنهم نثره... وهذا حديث صحيح.

٢٣١٣ عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي... لما كان يوم الحديبية، قال: لا توقبوا ناراً مليل، قال فلما كان بعد دال، قال: أوقبوا واصطبعوا، فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعك ولا مذكة، هذا الحديث صحيح.

٢٣١٤ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله... قال الله لنبي إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تفرغ لكم خطاياكم، هذا حديث صحيح.

٢٣١٥ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي... عزز بين يديه عزراً، ثم عزز إلى جنبه آخر، ثم عزز الثالث، فأنعده، ثم قال: هل نذرون ما هذا... قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل، يختلج نون ذلك، هذا حديث صحيح.

٢٣١٦ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قرأ رسول الله... وهو على المنبر، ص... فلما بلغ السجدة نزل فسجد، وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة شزرت الناس للسجود، فقال النبي... إنما هي توبة بي، ولكني رأيكم تشربتم للسجود، فزل، فسجد وسجدوا، هذا حديث صحيح.

٢٣١٧ عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله... من نام عن وثره أو نسيه فليصله إذا ذكره، هذا حديث صحيح.

٢٣١٨ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله... الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، هذا حديث صحيح.

٢٣١٩ عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله... كفف الغم وصاحب الصور قد النقم وحنا جنبه، ينتظر مني يؤمر أن يفتح... قيل فلما يا رسول الله، ما تقول يؤمنه، قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا، مع (١٠٨٤)، حب (٨٣٣)، وهذا حديث صحيح.

٢٣٢٠ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال أخبرنا رسول الله... أن: الملائكة لا تدخل بيتاً فيه ثمانيل أو صورة، شك إسحاق لا يذري أيهما قال أبو سعيد... هذا حديث صحيح.

٢٣٢١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، وتغطي المال صحاحا، وتكثر الفاشية، وتكظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانياً، (٤ / ٦٠١)، حديث ٨٦٧٣.

٢٣٢٢ عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: علا السقر على عهد رسول الله... فقالوا: لو قومتم يا رسول الله، قال: إني لأرجو أن أرافقكم ولا يظلمني أحد منكم بظلمة ظلمته، هذا حديث صحيح.

٢٣٢٣ عن سعيد بن رند رضي الله عنه، عن النبي... قال: من قتل دوا ماله فهو شهيد، ومن قتل دوا أهله، أو دوا دمه، أو دوا دينه، فهو شهيد، هذا حديث صحيح.

٢٣٢٤ عن سعيد بن رند رضي الله عنه، عن النبي... قال: إن من أرمى الرما الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، هذا حديث صحيح.

٢٣٢٥ عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه، قال قال رجل لسليمان ما أتيتك لعلني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أنقض علياً فقد أنقضني، هذا حديث صحيح.

٢٣٢٦ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بارئت رجلاً فقبلته، فقبلني رسول الله... سلمه، هذا حديث صحيح.

٢٣٢٧ عن عبد الله بن يسار رضي الله عنه، قال: كنت جالسا وسليمان بن صرد، وخالد بن عرفة، فذكروا أن...

رجلاً تُوُفِّي مات ببطئ، فإذا هما يشتبهان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله :
«مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنَةٌ فَلَنْ نَعَذِّبَ فِي قَبْرِهِ» فقال الآخر: بلى.

٢٣٢٨ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِيْنٌ بِعَقِيْقَتِهِ تُذْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُخْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى».

٢٣٢٩ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بـ «سُبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى» و«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ».

٢٣٣٠ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيدين بـ «سُبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى» و«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ».

٢٣٣١ عن سهل بن أبي حنيفة رضي الله عنه، قال: «قسم رسول الله ﷺ خُبْرَ نَصَفَيْنِ، نَصْفًا لِنَوَائِبِهِ وَحَاجَتِهِ، وَنَصْفًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشْرَ سَهْمًا».

٢٣٣٢ عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَوْلَى النَّاسُ بِاللَّهِ مِنْ بَدَائِهِمْ بِالسَّلَامِ».

٢٣٣٣ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ: رَجُلٌ خَرَجَ غَارِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّا، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْدُهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّا، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْدُهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ».

٢٣٣٤ عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: سأل رجل النبي ﷺ: «فَعَالَ: مَا الْإِثْمُ؟» فقال: «إِذَا حَكَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعُهُ» قال: «فَمَا الْإِيمَانُ؟» قال: «إِذَا سَأَعَتْكَ سَيِّئَتُكَ، وَسَرَرْتَكَ حَسَنَتُكَ، فَاتَّعْتُ مُؤْمِنٌ».

٢٣٣٥ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، قال قال ابن عمر رضي الله عنهما: دخل النبي ﷺ مسجد فناء ليصلي فيه، فدخل عليه رجال يسألون عنه، فسألت صهنا وكان معه كنف كان النبي ﷺ يصنع إذا سلك عليه قال: كان يُشِيرُ بِيَدِهِ.

٢٣٣٦ عن طارق بن أسيم رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «بِحَسْبِ اصْحَابِي الْقَتْلُ».

٢٣٣٧ عن طارق بن سهاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْحُمَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، أَوْ امْرَأَةٌ، أَوْ صَبِيٌّ، أَوْ مَرِيضٌ» قال أبو داود: طارق بن سهاب رأى النبي ﷺ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا.

٢٣٣٨ عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، قال: «قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟» قال: «فَوَلُّوا النَّهْمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَمَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ».

٢٣٣٩ عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قال: «أَخْرَجَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ».

٢٣٤٠ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُنْشِرَاتُ» قال: «قِيلَ: وَمَا الْمُنْشِرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قال: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ» أو قال: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ».

٢٣٤١ عن عباد بن الصامت رضي الله عنه، قال: «شَهِدْتُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: خَمْسٌ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى، مِنْ أَحْسَنِ وَضُوعٍ وَصَلَاةٍ لَوْ فَنَنْتَنَ وَامَّةٌ رُكُوعُهُنَّ وَخُشُوعُهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ».

٢٣٤٢ عن عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه، قال: «أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَخَذَ بَعْدَ رَجُلٍ فَقَدَّمَهُ وَكَانَ إِمَامَ قَوْمِهِ وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا أَقِمْتَ الصَّلَاةَ وَوَجَدَ أَحَدَكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَسُدَّ بِالْخَلَاءِ».

أَدَابُ زِيَارَةِ الْمَرِيضِ

امين عام لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد

فقد تحييت من أئمة المأصبي عن الدواوي بالحجامة، وببنا مفهوم الحجامة، وحكمها، وحكم أحد

الأجود عليها. وفي هذا العدد بين ناسير الحجامة على

والأصل بقاء الطهارة.

ومن الله هؤلاء

- ١- البراءة الأصلية، فالأصل بقاء الطهارة ما لم يثبت ضدها، ولم يثبت عندهم شيء.
- ٢- يحتجون في ذلك بأثر، منها: صلاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجرحه يشعب دماً. [البيهقي في السنن الكبرى ١٥٥٩ وصححه الألباني].

وقال الشيخ الألباني: «قال الحسن رضي الله عنه: «ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم، رواه البخاري، وقال: وعصر ابن عمر رضي الله عنهما بثرة وخرج منها الدم فلم يتوضأ، وبصق ابن أبي أوفى دماً ومضى في صلاته، وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجرحه يشعب دماً، وقد أصيب عباد بن بشر بسهام وهو يصلي فاستمر في صلاته، رواه أبو داود وابن خزيمة والبخاري تعليقا، [إنما المنة، ص ٩٦].

- ٣- علة نقض الوضوء ما يخرج من السبيلين، فلا ينقض الوضوء بالرعاف، ولا بالقيء، ولا بسيلان الدم من الجسد.

ولا حيد

بخدمته خير

١- أجمع المسلمون على أن الوضوء ينقض بما يخرج من السبيلين، من غائط وبول وريح ومذي وودي... إلخ، وذلك لظاهر الكتاب، ولتظاهر الآثار على ذلك. [راجع: «بداية المجتهد» ١ / ٣٤].

واختلف العلماء في الخارج من غير السبيلين غير البول والغائط، وذلك كالقيء والدم والصدید ونحوها، هل خروجها ينقض الوضوء أم لا؟

فذهب الإمامان مالك والشافعي إلى أن خروج هذه الأمور وأمثالها لا ينقض الوضوء ولو كثر.

قال البعوي: هو قول أكثر الصحابة والتابعين.

قال النووي: لم يثبت قط أن النبي ﷺ أوجب الوضوء من ذلك.

قال الشيخ تقي الدين: الدم والقيء وغيرهما من المحاسات الخارجة من غير المخرج المعتاد لا تنقض الوضوء ولو كثر.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: الصحيح أن الدم والقيء ونحوهما لا ينقض الوضوء قليلاً وكثيراً؛ لأنه لم يرد دليل على نقض الوضوء بها،

٤ هذا الأمر تعبيدي لا مدخل للعقل فيه، ولم يختلف الناس في البصاق يخرج من الفم، والمخاط والنفس يأتي من الأنف، والجشاء المتغير وغير المتغير يأتي من الفم، لا يوجب الوضوء، بل على أن لا وضوء في قيء ولا رعاف ولا حجامه ولا شيء خرج من الجسد، ولا أخرج منه غير الفروج الثلاثة: القبل والدبر والذكر.. فالوضوء والغسل تعبيدي. وذهب الإمامان أبو حنيفة وأحمد إلى أن خروج هذه الأمور وأمثالها ينقض إذا كان كثيراً ولا ينقض اليسير منه.

قال السرخسي: «الحجامه توجب الوضوء وغسل موضع المحجمة عندنا؛ لأن الوضوء واجب بخروج النجس، فإن كان أكثر من قدر الدرهم لم تجزه الصلاة، وإن كان دون ذلك أجرأته». وذهب الحنابلة إلى أن ما خرج من الدم موجب للوضوء إذا كان فاحشاً، وفي حد الفاحش عندهم خلاف.

والراجح: الرأي الأول: فقد تواترت الأخبار أن المجاهدين كانوا ينوقون الأم الجراحات فلا يستطيع أحد أن ينكر سيلان الدم من جراحاتهم، وأنهم كانوا يصلون على حالهم، ولم ينقل عن رسول الله ﷺ أنه أمرهم بإعادة وضوئهم للصلاة من أجل ذلك، ومثل هذا لم ينص على الوضوء منه؛ لأن المنصوص عليه الثابت هو الخارج من السبيلين، فالأصل عدم النقض حتى يقوم ما يرفع الأصل، ولا يُصار إلى النقض إلا لدليل ناهض.

وقال شيخ الإسلام: استحباب الوضوء من الحجامه والقيء ونحوهما متوجه ظاهر.

«ما لا يبرر تحججه عن أحمد»

جمهور العلماء أن الحجامه لا تفطر، ولكنهم كرهوها في الصيام. وذهب الحنفية إلى أن الحجامه جائزة للصائم إذا كانت لا تُضعفه، ومكروهة إذا أثرت فيه وأضعفته.

يقول ابن نجيم: «الاحتجام غير منافي للصوم، وهو مكروه للصائم، إذا كان يضعفه عن الصوم، أما إذا كان لا يضعفه فلا بأس به».

ونذهب المالكية: إلى أن المحتجم إما أن يكون ضعيف البدن لمرض أو خلقة، وفي كل إما أن يغلب على ظمه أن الاحتجام لا يضره، أو يشك أو يغلب على ظنه أنه إن احتجم لا يقوى على مواصلة الصوم

فمن غلب على ظنه أنه لا يتضرر بالحجامه؛ جاز له أن يحتجم، ومن غلب على ظنه أنه سيعجز عن مواصلة الصوم إذا هو احتجم؛ حرم عليه، إلا إذا خشي على نفسه هلاكاً أو شديداً أدى بتركه، فيجب عليه أن يحتجم، ويقضي إذا أفطر، ولا كفارة عليه. ومن شك في تأثير الحجامه على قدرته على مواصلة الصوم؛ فإن كان قوي البنية جاز له، وإن كان ضعيف البدن كره له، فالإمام مالك كره الحجامه للصائم لا لكون الحجامه تفطر، ولكن لئلا يغتر بصومه.

والفسادة مثل الحجامه فتكره للمريض دون الصحيح. [راجع بدائع الصنائع: ٢ / ١٠٤٥]. ونهب الشافعية إلى أنه لا يفطر الصائم بالفصد أو الحجامه.

يقول الخطيب الشربيني: «أما الفصد فلا خلاف فيه، وأما الحجامه فلأنه ﷺ احتجم وهو صائم. [البخاري]. وهو ناسخ لحديث: «أفطر الحاجم والمحجوم». [أبو داود ٢٣٦٩ وصححه الألباني]. وقال الحنابلة: الحجامه تؤثر في الحاجم والمحجوم، ويفطر كل منهما.

يقول ابن قدامة: الحجامه يفطر بها الحاجم والمحجوم، واستدلوا بقوله ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم». والحديث صححه الإمام أحمد وغيره، ومعناه: أن الصائم إذا حجم غيره أفطر، وإذا حجمه غيره أفطر؛ وذلك لأن الحجامه فيها حاجم ومحجوم، فالمحجوم هو الذي استخرج الدم منه، والحاجم الذي استخرج الدم، فإذا كان الصوم واجباً؛ فإنه لا يجوز للصائم أن يحتجم، إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك فلا حرج عليه أن يحتجم حينئذ، ويعتبر نفسه مفطراً، يقضي هذا اليوم، ويأكل ويشرب في بقيته.

يقول الشيخ ابن عثيمين: ثم إنه بهذه المناسبة أود أن أذكر أن بعض الناس يغالي في هذا الأمر، حتى إن بعضهم يحصل به خدش يسير ويخرج منه الدم اليسير فيظن أن صومه بطل بهذا، ولكن هذا الظن ليس بصحيح.

بل نقول: إن خروج الدم إذا خرج بغير فعلك لا يؤثر عليك، سواء أكان كثيراً أو قليلاً، فلو فرض أن إنساناً رعى من أنفه فخرج منه دم لا يضر، أو كان به جرح فانتفجر وخرج منه دم كثير؛ فإنه لا يضر، أو أصيب بحادث فخرج منه دم كثير، فإنه لا يضر ولا يفطر به؛ لأنه خرج بغير اختياره، أما إذا خرج الدم باختياره هو، فإن كان هذا الدم يستلزم ما تستلزمه

ذهب الحنفية إلى أن الحجامة لا تنافي الإحرام، فالحجامة إذا لم يترتب عليها قلع شعر لا تُكره للمحرم، أما إذا ترتب على ذلك قلع شعر، فإن حلق محاجمه واحتجم فيجب عليه دم. ولا يضر تعصيب مكان الفصد، قال ابن عابدين: وإن لزم تعصيب اليد لما قدمناه من أن تعصيب غير الوجه والراس إنما يكره له بغير عذر.

ونهب المالكية إلى أن الحجامة في الإحرام إن كانت لعذر فجواز الإقدام عليها ثابت قولاً واحداً، وإن كانت لغير عذر حرمت، وإن لزم قلع الشعر، وكرهت إن لم يلزم منه ذلك؛ لأن الحجامة قد تضعفه، قال مالك: لا يحتجم المحرم إلا من ضرورة، علق عليه الزرقاني: أي يكره؛ لأنه قد يؤدي إلى ضعفه كما كره صوم يوم عرفة للحجاج، مع أن الصوم أخف من الحجامة، واستدلوا بما روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم فوق رأسه. [الموطأ ١٢٧٤]. فالحجامة في الرأس وغيره للعذر، وهو إجماع، ولو أدت إلى قلع الشعر لكن يقتدي إذا قلع الشعر. [راجع الزرقاني على الموطأ (٢/ ٨٧)].

وعند الشافعية قال النووي: إذا أراد المحرم الحجامة لغير حاجة؛ فإن تضمنت قطع شعر فهي حرام لقطع الشعر، وإن لم تتضمنه جازت، واستدل بما روى البخاري عن ابن جنيمة رضي الله عنه قال: «احتجم النبي ﷺ وهو مُحْرَمٌ بلحي جمل في وسط رأسه». [البخاري ١٨٣٦].

ونهب الحنابلة إلى جواز الاحتجام للمحرم إذا لم يقلع شعراً، وإن اقتلع شعراً من رأسه أو من بطنه فإن كان لغير عذر حرم، وإن كان لعذر جاز.

ويجب على من اقتلع شعراً بسبب الحجامة فدية في ثلاث شعرات مد عن كل واحدة، وإن كانت أربع شعرات فأكثر وجب عليه صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ثلاثة أصع أو نبح شاة. [المعنى (٣/ ٣٠٥، ٤٩٢، ٤٩٧)]

والفصد مثل الحجاء الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الشرية وللحديث بقية إن شاء الله تعالى وصلى الله على نبيه محمد وسلم تسليماً كثيراً.

الحجامة من ضعف البدن وانحطاط القوة؛ فإنه يكون مفطراً؛ إذ إنه لا فرق بينه وبين الحجامة في المعنى، وإن كان الدم يسيراً لا يثاثر به الجسم؛ فإنه لا يضر مثل هذا أن يفطره به.

واختار ابن تيمية إفطار المفصود دون الفاصد، إلا إذا وصل إلى حلقه شيء يعني: إفطار المحجوم دون الحاجم.

وقد ورد في المسألة أحاديث كثيرة، فالأحوط الابتعاد عن الحجامة أثناء الصيام، فإن احتاج إليها فعلها، والأحوط له أن يقضي.

والراجح: هو قول الجمهور عدم الفطر بالحجامة مطلقاً، روى البخاري وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم. وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما قال: احتجم النبي ﷺ وهو صائم. [البخاري ١٩٣٨]

وعند البخاري أيضاً: قال ابن عباس وعكرمة: الصوم مما دخل وليس مما خرج، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحتجم وهو صائم، ثم تركه، فكان يحتجم بالليل، واحتجم أبو موسى ليلاً، ويُنكر عن سعد وزيد بن أرقم وأم سلمة رضي الله عنهم جميعاً أنهم احتجموا صيماً. وقال بُكير عن أم علقمة: كنا نحتجم عند عائشة فلا تُنهي.

وفي البخاري أيضاً عن شعبة قال: سمعت ثابتاً البُنْثَانِي قال: سئل أنس بن مالك رضي الله عنه: أكنتم تَكْرَهُونَ الحجامة للصائم؟ قال: لا، إلا من أجل الضَّعْفِ، وزاد شيبابة: حدثنا شعبة: على عهد النبي ﷺ. [البخاري تعليقاً في كتاب الطب]

قال الشافعي: والذي أحفظ عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه لا يفطر أحد بالحجامة. قال الحافظ ابن حجر: وكان هذا هو السر في إيراد البخاري لحديث ابن عباس عقب حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم». وقال ابن عبد البر وغيره: فيه دليل على أن حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم» منسوخ، وسبق إلى ذلك الشافعي.

وقال ابن حزم: صح حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم». بلا ريب، لكن وجدنا من حديث أبي سعيد: أرخص النبي ﷺ في الحجامة للصائم. وإسناده صحيح فوجب الأخذ به؛ لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة، فدل على نسخ الفطر بالحجامة سواء أكان حاجماً أو محجوماً. اهـ. [راجع فتح الباري لد الصوم: به الحجامة، والفقه للصائم (٢٠٥ - ٢١٠)].

هل البنك فقير حتى نقرضه؟!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد تحدثنا في العدد الماضي عن ودائع

البنوك، وتسمية هذه الودائع بغير حقيقتها.

وانتهينا إلى أن ودائع البنوك قرض في نظر

الشرع والقانون.

ونكمل فنقول وبالله تعالى التوفيق:

رد هل البنك فقير حتى نقرضه؟!

يعجب كثير من الناس عندما يسمعون أن ودائع البنوك أو شهادات الاستثمار تعتبر قرضاً، فالقرض إنما يكون للفقير المحتاج، وصاحب شهادة الاستثمار قد يكون هو الفقير الذي انخر أموالاً قليلة بشق الأنفس؛ للانتفاع بها في وقت آخر - أو لاي سبب من الأسباب - فكيف يُقرض البنك صاحب الملايين؟!

ويعترض بعض أهل العلم على جعل هذه الودائع والشهادات من باب القرض؛ لأن القرض عقد إرفاق، والمتعاملون مع البنوك إنما يريدون الإيداع والاستثمار، وليس الرفق بالبنوك والإحسان إليها. وعامة الناس ممنورون، وخاصتهم قد يعترضون وقد لا يعترضون، وقبل أن أحاول إزالة هذه التشبهة أضع أمام القارئ المسلم ما يأتي:

بعد أن هزل الزبير بن العوام ترك مالا كثيراً وفيراً، ووجدوا عليه ديناً خيراً، وقد أشار إلى هذه الشركة وهذا الدين الإمام البخاري في صحيحه وغيره، وقد استأظمي الله

رد تركه الزبير ودينه؟!

قال الحافظ ابن حجر في إسناده والسياسة (٧/ ٢٥٥٠): «وجدت في الترسل دأماً من سبل وصداقات كثيرة جداً، لما كان يود التحمل (أي: أن يسهل عليه الله، فلما قتل وجدوا عليه من الدين التي ألف ومائتي ألف فوفوها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلث

أستاذ فخري في المعاملات المالية والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر

ماله الذي أوصى به، ثم قُسمت الشركة بعد ذلك؛ فاصاب كل واحدة من الزوجات الأربع من ربح الثمن ألف ألف ومائتي درهم.. فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف.. اهـ.

معنى هذا أن تركه الزبير رحمه الله ورضي الله عنه كانت كالآتي:

مجموع الزوجات الأربع ٤ ملايين و ٨٠٠ ألف، ومن المعلوم أن نصيب الزوجة أو الزوجات ثمن الشركة، فتكون الشركة المقسمة على الورثة ٢٨ مليوناً و ٤٠٠ ألف، وهذا يعادل الثلثين؛ حيث أوصى بالثلث ومقداره ١٩ مليوناً و ٢٠٠ ألف، وبهذا تكون الشركة بعد الدين ٥٧ مليوناً و ٦٠٠ ألف درهم، وهنا يرد هذا السؤال:

رد من يملك هذه الثروة الضخمة كم يستدين هذا الدين؟!

لو قرأنا ما جاء في صحيح الإمام البخاري قول ابنه عبد الله رضي الله عنهما: «... وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة». [البخاري ٨/ ١٤٣].

مما رواه الإمام البخاري نرى أن الذين جاءوا بهذه الأموال أرادوا حفظها عند الزبير، أي أن تكون وديعة، فطلب منهم أن تكون سلفاً لا وديعة، ونعرف الفرق بين الوديعة والقرض: فالوديعة لا يضمنها المودع لديه، والقرض يضمنه المقرض، ولذلك قال الزبير: «إني أخشى عليه الضيعة، أي: إنه يكون ضامناً للمال باعتباره مقرضاً، وبقابل هذا الضمان أن يكون من حقه الاستفادة من هذا المال المقرض، فيخلطه بماله في التجارة وغيرها، أما الوديعة فتبقى كما هي لا يستفاد منها.



فالإيداع هنا قرض مضمون كإقراض المودعين للزبير، وإقراض مال اليتيم للغني المملوء. ومن أراد الإيداع للاستثمار عن طريق الفائدة المحددة كودائع البنوك الربوية وشهادات الاستثمار، فالإيداع هنا عوض للقرض الإنتاجي الربوي الذي كان شائعاً في العصر الجاهلي. وكان وسيلة من وسائل الاستثمار.

د. القرض الحسن وتوزيع الكربات

ومن ساعد المحتاج، وفرج كربته، وأقرضه قرضاً حسناً، جزاه الله - سبحانه وتعالى - أحسن الجزاء، وفرج عنه كربة من كرب يوم القيامة، وهذا هو عقد الإرفاق. إذن ليس القرض في جميع حالاته عقد إرفاق، وإنما هو في الأصل عقد إرفاق، وقد يخرج عن هذا الأصل.

ومن المعلوم أن العبرة في العقود ليست بالالفاظ وإنما بالمعنى والمقصد الذي يكشف عن طبيعة العقد وخصائصه: فمثلاً لو قال: وهبتك هذه السلعة بمائة جنيه، فإن العقد هنا ليس هبة وإن كان بلفظها، وإنما هو بيع، ويأخذ أحكام عقد البيع.

قال ابن قدامة في المغني (٣٥٣/٤) تحت باب القرض: «ويصح - أي القرض - بلفظ السلف والقرض: لورود الشرع بهما، وبكل لفظ يؤدي معناه، مثل أن يقول: ملكتك هذا على أن ترد إلي ببله، أو توجد قرينة دالة على إرادة القرض. قال: فإن قال: ملكتك، ولم يذكر البدل، ولا وجد ما يدل عليه، فهو هبة».

وقال في المضاربة: «وإن قال خذ هذا المال فاتجر به، وربحه كله لك، كان قرضاً لا قراضاً». [المغني ١٤٤/١]

وفي المضاربة أيضاً قال الدردير: «يجوز أن يضمن العامل مال القراض - أي المضاربة - لربه لو تلف أو ضاع بلا تفريط في اشتراط الربح له، أي للعامل بأن قال ربه - أي صاحب المال -: أعمل فيه والربح لك؛ لأنه حينئذ صار قرضاً، وانتقل من الأمانة إلى الذمة». [انظر. القرب المسالك مع بلغة الـ ٢٤٩/٢]

فإعطاء المال بعقد ناقل للعينية، وأحد المال بدون ضماناً، ملتزماً برد المثل يعتبر قرضاً، وإن كان مضموناً، فإن التزم برد المثل وزيادة كان هذا من ربا

ونترك تركة الزبير ودينه مؤقتاً، ونأتي إلى حكم من الأحكام الفقهية وهو:

د. إقراض الولي مال اليتيم

جاء تحت هذا العنوان في معجم الفقه الحنبلي (١٠٧٦/٢): «لا يجوز للولي إقراض مال اليتيم، إذا لم يكن فيه حظ له، فمضى أمكن الولي التجارة به، أو تحصيل عقار له فيه الحظ لم يقرضه، وإن لم يكن ذلك وكان في إقراضه حظ لليتيم جاز، ومعنى الحظ أن يكون لليتيم - مثلاً - مال يريد نقله إلى بلد آخر، فيقرضه لرجل ليقتضيه ببلده في البلد الآخر، بقصد حفظه من الغرق في نقله، أو يخاف عليه الهلاك من نهب أو غرق أو نحوهما، أو يكون مما يتلف بتناول مدته، أو يكون حديثه خيراً من قديمه كالحنطة».

فإن لم يكن فيه حظ وإنما قصد إرفاق المقرض وقضاء حاجته، فهذا غير جائز، وإن أراد الولي السفر، لم يكن له المسافرة بمال اليتيم، وإقراضه حينئذ لشقة أمين أولئ من إيداعه؛ لأن الوديعة لا تضمن.

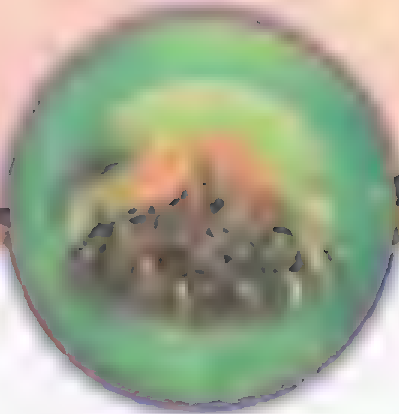
ولا يجوز قرضه إلا للمملوء - أي غني - أمين. [انظر. المغني ٢٩٥/٤]

ومن هذا يتضح أن الغاية من إقراض مال اليتيم الرفق باليتيم لا بالمقرض ومصلحة اليتيم لا مصلحة المقرض. والمراد بالإيداع، غير أن الوديعة لا تضمن ففضل الإقراض لغني أمين حتى يحفظ المال لصالح اليتيم لا لصالح الغني.

ولعل من هذين المثلين يتضح المراد، فلم يكن الزبير فقيراً يستقرض، بل كان من أصحاب الملايين، له ممتلكات في المدينة والعراق ومصر وغيرها، وأراد المودعون حفظ أموالهم لا الرفق بالزبير، وتحول العقد من وديعة إلى قرض، فكل عقد له ما يميزه عن غيره، وإقراض مال اليتيم لحفظه أيضاً هو لمصلحة اليتيم لا لمصلحة المملوء الغني.

وما دام العقد عقد قرض فلا يحل أخذ زيادة على رأس المال، وإلا كان من ربا النفسية.

فمن أراد الإيداع لحفظ المال مع الضمان:



الجاهلية المعلوم تحريمه من الدين بالضرورة، سواء أكان الأخذ أو المعطي غنياً أم فقيراً، مستثمراً منتجاً أم مستهلكاً، ويستويان في الإثم إلا عند ضرورة المحتاج للاقتراض، وعند الحديث من قبل عن ربا الجاهلية وردت كلمة السلف، والقرض، وجاءت عبارات أخرى بغير هذا، فمثلاً في عبارة الفخر الرازي: «ربا النسيسة هو الأمر الذي كان مشهوراً في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا يدفعون المال، على أن يأخذوا كل شهر قدرًا معينًا، ويكون رأس المال باقياً».

وفي عبارة ابن حجر الهيتمي: «ربا النسيسة هو الذي كان مشهوراً في الجاهلية؛ لأن الواحد منهم كان يدفع ماله لغيره إلى أجل، على أن يأخذ منه كل شهر قدرًا معينًا، ورأس المال باقٍ بحاله».

ونستطيع أن نعبر عما سبق بتعديل طفيف لنبيين الواقع المؤلم، فنقول مثلاً: «... يدفع ماله للينك إلى أجل، على أن يأخذ منه كل شهر قدرًا معينًا، ورأس المال باقٍ بحاله».

وهذا ينطبق على الودائع ذات العائد الشهري وهو النظام الذي يطبقه معظم البنوك الربوية؛ فإذا قلنا - بدلاً من كل شهر - كل ستة أشهر، انطبق هذا على شهادات الاستثمار ذات العائد الجاري - المجموعة ب - ١.

وإذا تركنا الأشهر وقلنا: كل سنة، انطبق هذا على الودائع لأجل، وهو النظام الشائع عند كل البنوك الربوية؛

أما إذا أردنا توضيح الربا - اضعافاً مضاعفة - فيمكن أن نضرب له مثلاً بشهادات الاستثمار ذات القيمة المتزايدة - المجموعة ١ - حيث بتضاعف ما دفع ليحصل - كما هو حالياً إلى (٥٣٥ ٪). وكذلك بالفوائد المركبة التي تأخذها جميع البنوك الربوية من المقرضين.

وابن حجر الهيتمي أورد عبارته في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر؛ فهل يزجر أولئك الذين يرتكبون هذه الكبائر؛ فلن يحمل أحد عنهم أوزارهم؛

رد ليس الربا مقصوراً على ما فيه الاستغلال

والعجيب أن نجد في عصرنا من يجعل تحريم الربا مرتبطاً بالحاجة والاستغلال؛ وحيث لا استغلال فلا ربا يعزم إلخ إن هذا يدل على عدة أمور منها:

- عدم المعرفة بطبيعة ربا الجاهلية؛ الذي كان طريقة من طريق الاستثمار عند أهل الجاهلية، يقبلون عليه برضا، وقد يذهب صاحب المال القليل إلى تاجر يملك قافلة كاملة يستثمر هذا المال القليل، ثم يرد لصاحبه رأس المال والفوائد الربوية المتفق عليها.

- ومنها: عدم فقه النصوص؛ فإن الفقير المحتاج الذي يضطر للاقتراض بالربا، يرتفع الإثم عنه بقدرة ضرورته، ويبقى الإثم على المقرض المستغل؛ وهذا أمر لا يجادل فيه أحد.

فلو كان الربا مرتبطاً بالحاجة والاستغلال، فكيف سوى رسول الله ﷺ بين الاثنين؛ حيث قال: «فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الأخذ والمعطي فيه سواء» [مسلم ١٥٨٤] وكيف يلعن أكل الربا وموكله وكاتبه، ويجعلهم سواء؟ [مسلم ١٥٩٨].

- ومنها: الجراة على الخروج على إجماع الأمة خلال أربعة عشر قرناً من الزمان، والأمة إنما تجمع أخذاً عن نبيها ﷺ المبين عن ربه عز وجل، وقد أكد هذا الإجماع إجماع كل المجامع الفقهية والمؤتمرات العلمية.

رد فتوى الدكتور الرابع

ذكر المجترعون على الفتيا من أن ربا الجاهلية هو أن يقرض الغني محتاجاً، ويفرض عليه عند السداد زيادة عما أخذه نظير المدة المتفق عليها، وهذا القول يتنافى مع واقع ربا الجاهلية، ويخالف فقه النصوص، وإجماع الأمة، وما علم من الدين بالضرورة.

وأحب أن أسبغ إلى منشأ هذا القول الدخيل على الإسلام.

قال الدكتور عصمت سيف الدولة في كتابه عن العربية والإسلام (ص ٢٤٢ - ٢٤٣): «كان الربا محرماً عقلاً منذ أن قال أرسطو: إن النقود لا تلد، ثم حرم قلباً منذ أن حرمة اليهود فيما بينهم، وأجازوه في إقراض غيرهم اتساقاً مع القاعدة القبلية: عداة الغير بدون حد أو قيد».



ويقري الضيف!!!

والذين قالوا: حيث لا استغلال فلا ربا يحرم لا يفقهون النصوص: فقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَبْنُوا فَلَكُمْ رُغُوسٌ أَمْوَالَكُمْ لَا تَغْلِبُوهَا وَلَا تَنْتَفِسُوهَا بِبَيْنٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ رَبِّهَا مُحَرَّمٌ، وهذا الحكم خاص بالمدين الموسر، وعليه لا يظلم المقرض، وأن يعطيه رأس المال كاملاً، كما حرم على المقرض ظلم هذا المدين الموسر

أما المدين المعسر فيبين حكمه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، فمنع الدائن من التسلط على المدين المعسر، وفرض عليه عدم المطالبة برأس المال حتى يصبح موسراً، ثم وجه الدائن في هذه الحالة إلى ما هو خير وأبقى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ لعن أكل الربا، وموكله، وكتابه، وشاهديه، وقال: هم سواء. [مسلم ١٥٩٨].

وعنه ﷺ أنه قال: «فمن زاد أو استزاد فقد أربى: الأخذ والمعطي سواء». [مسلم ١٥٨٤].

وفقه الحديث الشريف يبين أن أي زيادة ربا محرم، ويستوي في الإثم واللعنة المقرض والمقرض، ولو كان التحريم مرتبطاً بالاستغلال وقصم الظهر فقط - كما يقول المجترئون على الفتيا - لكانت اللعنة لا تلحق المقرض الفقير، ولا ترفع الإثم عن المضطر المحتاج.

فما كان الرسول ﷺ ليسوي بين السظالم والمظلوم، والمستغل الطاغى والفقير المحتاج.

ففقه النصوص إذن يبين أن إثم ارتكاب جريمة الربا يقع على كل الشركاء في الجريمة، أما من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه.

ولذلك عندما بين مجمع البحوث وغيره تحريم ربا القروض جميعها الاستهلاكي والاستثماري قال: إن نصوص الشريعة قاطعة بهذا التحريم.

وقول هؤلاء المجترئين خروج على إجماع الأمة خلال أربعة عشر قرناً من الزمان.

والله المستعان

والبقية في العدد القادم بحول الله وقوته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم عاد محرماً في المسيحية، وبقي كذلك إلى منتصف القرن الثالث عشر حين تحول البابا إنوسنت الرابع إلى منظم جيوش وقائد حروب لا تنقطع ضد الإمبراطور فريديك الثاني، الذي نفاه من روما، فلجا إلى ليون، فافلست الكنيسة، فلجا البابا إلى التجار الشطار مستديناً ديوناً فادحة في مقابل فتوى باباوية الربا: فافتى بالتفرقة بين ما كان الإقراض بفائدة من أجل الاستهلاك الشخصي، وبين ما إذا كان لتمويل عمليات تجارية أو صناعية استثمارية؛ فحرم الأولى وأحل الثانية [ريجين برنود: أصول البرجوازية، وباك روز في كتابه: تاريخ المذاهب السياسية]

ولقد جاءت حركة التنوير والنهضة والعلمانية بعد ذلك؛ فاستغنت عن الكنيسة وكل ما صدر عنها إلا هذه الفتوى، فهي لا تزال عندها مقدسة، وهي - على وجه - جوهر نظام العلمانية الفردي الربوي أو حجر الأساس فيه، ولا يزال المنافقون في الأقطار العربية يرفعون على نولهم راية الإسلام، ويدسون في دساتيرهم أن الإسلام بين الدولة، أو أن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع، أو ما شاعوا من صيغ يصوغونها رثاء الناس، ثم يبيحون الربا، ويريدون فتوى الباب إنوسنت الرابع.

وفتوى الباب إنوسنت الرابع التي ادخلها في الإسلام المجترئون على الفتيا تتنافى مع واقع ربا الجاهلية: حيث كانت القروض الربوية تستخدم في الاستثمار، فقد كان التجار الدوليون يتوسعون في تجارتهم عن طريق القراض - أي شركة المضاربة - والقرض، ولذلك كان صاحب الملايين يمكن أن يقرض ممن لا يملك إلا العشرات، أو المئات، وقافلة أبي سفيان كان تمويلها من أهل مكة، والعباس الذي كان رباؤه أول ربا وضعه رسول الله ﷺ كان يستثمر ماله عن طريق هذه القروض الربوية، وعن طريق القراض أيضاً.

أفكان العباس يستغل حاجة المحتاج الفقير، وهو الذي كان يتحمل السقاية، ويطعم الحجيج،

الرسالة



الحديث المذكور في هذا الباب هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿لَا يَأْكُلُوا مِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾، حيث استدل به بعض العلماء على أن الأكل من غير ذلك هو من غير ذلك، وهو القيد.

اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيده. [مسلم ١٥٨٧].

٢- ألا يكون المذكور قصد به الامتنان؛ كقوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، [النحل: ١٤] فإنه لا يدل على منع أكل ما ليس بطري (وهو القيد).

٣- ألا يكون المنطوق خرج جواباً عن سؤال متعلق بحكم خاص أو حادثة خاصة بالمذكور. إذ القصد الحكم على تلك الحادثة، لا النفي عما عداها. وعلى ذلك عدة أمثلة:

المثال الأول: حديث النبي ﷺ: «صلاة الليل مثني مثني». [متفق عليه].

فهذا النص لا مفهوم مخالف له، فلا يقال: صلاة غير الليل ليست مثني مثني. وذلك أن الحديث جاء جواباً عن سؤال، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ، وأنا بينه وبين المسائل، فقال: يا رسول الله، كيف صلاة الليل؟ قال: مثني مثني، فإذا خشيت الصبح فصل ركعة، واجعل آخر صلاتك وترًا. [متفق عليه].

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، [آل عمران: ١٣٠]، فالآية بيان لحكم أمر واقع: فلا مفهوم للأضعاف؛ لأنه جاء على النهي عما كانوا يتعاطونه بسبب الأجل، فكان الواحد منهم إذا حل دينه يقول: إما أن تعطي وإما أن تُرَبِّي، فيتضاعف بذلك أصل دينه مراراً كثيرة، فنزلت الآية على ذلك.

المثال الثالث: ما جاء لحاجة المخاطب؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لَهُم هَذَا الْقِيَدُ لِحَاجَةِ الْمَخَاطِبِينَ إِلَيْهِ﴾، إذ هو الحامل لهم

شروط مفهوم المخالفة: (أ) ليس لعقاب.

(ب) لا يصرح به هو رجع منه من منطوق أو مفهوم.

مثال ذلك: استدلال بعض المالكية بمفهوم المخالفة في قوله ﷺ: «الطيب أحق بنفسها من وليها...» أن البكر تُجبر، فهذا استدلال لا يصح لوجود المعارض الذي أشعر به سياق الحديث بتمامه؛ فإن النبي ﷺ قال: «الطيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تُستأمر وإنّنها سكوتها». [مسلم ١٤٢١ من حديث ابن عباس].

بل هو كذلك عند مالك في «الموطأ»، بلفظ: «الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستانن في نفسها، وإنّنها صماتها». [الموطأ: ١٠٩٢]، فلو صح إجبارها لم يكن لاستئذانها معنى.

وثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن جارية بكرًا اتت النبي ﷺ فذكرت أن أباهما زوجها وهي كارهة، فخيرها النبي ﷺ. [أبو داود ٢٠٩٨ وصححه الألباني].

مثال آخر: حديث النبي ﷺ: «إنما الربا في النسيئة». [متفق عليه واللفظ لمسلم].

فكان ابن عباس رضي الله عنهما يحتج بمفهوم هذا الحديث بنفي الربا في غير النسيئة، وحضره في النسيئة، وقد خالفه غيره من الصحابة كابني سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره لا في صحة إفادة الحصر بهذه الصيغة، وإنما لثبوت المعارض عندهم عن رسول الله ﷺ، وهو ثبوت تحريم ربا الفضل، بحديث النبي ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يداً بيد، فإذا

في فهم المتن

متولي البر

على قتلهم، لا لاختصاص الحكم به.

٤- ألا يكون المذكور قصد به التفضيم وتأكيد الحال.

المثال الأول: قوله ﴿: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً﴾ [متفق عليه]. فإن التقيد بالإيمان لا مفهوم له، وإنما ذكر لتفخيم الأمر، وإن هذا لا يليق بمن كان مؤمناً.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَنْعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. وقوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١]. فلا يقال: لا تجب متعة الطلاق على غير محسن ولا متوق؛ لأن الحكم في الأصل يتناول كل مكلف؛ إلا أن مخاطبة المكلف بوصف الإحسان والتقوى تذكير له بما يجب عليه بمقتضى هذين الوصفين، وفي هذا تعظيم لجانب الأمر والنهي، وتقوية للبائع على الامتثال، فلا يقول المخاطب: لا يشملني الحكم، لأنني لست من المتقين؛ أخذاً من مفهوم المخالفة.

٥- أن يذكر مستقلاً؛ فلو ذكر على وجه التبعية لشيء آخر فلا مفهوم له؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فإن قوله ﴿في المساجد﴾ لا مفهوم له بالنسبة لمنع المباشرة؛ لأن المعتكف ممنوع من المباشرة مطلقاً.

٦- ألا يظهر من السياق قصد التعميم. فإن ظهر فلا مفهوم له؛ كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. للعلم بأنه سبحانه قادر على المعلوم والممكن، وليس بشيء، فإن المقصود بقوله: ﴿على كل شيء﴾: التعميم في الأشياء الممكنة لا قصر الحكم.

٧- ألا يعود على أصله الذي هو المنطوق بالإبطال، أما لو كان كذلك فلا يعمل به.

مثال ذلك: ألا يحتج على صحة بيع الغائب الذي

عند البائع بمفهوم قوله ﴿: لا تبع ما ليس عندك﴾. [أبو داود ٣٥٠٥، والترمذي والنسائي، وصححه الإبانى؛ إذ لو صح (مفهوم المخالفة وهو هنا: بيع ما ليس عندك)، لصح بيع ما ليس عنده، الذي نطق الحديث بمنعه؛ لأن أحداً لم يفرق بينهما.

٨- ألا يكون قد خرج مخرج الغالب، كقوله تعالى: ﴿وَرِبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]. فإن الغالب كون الربائب في حجور أزواج أمهاتهن، فذكر هذا الوصف لكونه أغلب لا ليدل على إباحة نكاح الربيبة التي ليست في حجره، فتكاح الربيبة محرم عند جماهير العلماء، سواء كانت في الحجر أم لا.

فائدة: بالنسبة للربيبة (بنت الزوجة):

الجمهور على أنها تحرم على الزوج، ولا يشترط أن يرببها وتكون في حجره، لكن قال داود الظاهري: إنه شرط (أن تكون في حجره) في تحريم الربيبة. وقال مالك باعتباره، فلم يحرم الربيبة الكبيرة وقت التزوج باسمها في قول له: لأنها ليست في حجره.

وقال به علي رضي الله عنه فيما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره.

أما قول داود الظاهري فهو جري على مذهب أهل الظاهر.

وما نسب إلى الإمام مالك غير سديد، يدل على ذلك قول الشافعي المالكي في «نشر البينود» (١/ ٩٩)، بعد حكايته قول علي أن الربيبة البعيدة عن الزوج لا تحرم عليه؛ وأما نسبته لمالك رحمه الله وأنه رجع عنه، فقد قال حلولو: لا نعرفه لأحد من أهل المذهب، أي كونه قاله، حتى يرجع عنه.

وما نقل عن علي رضي الله عنه، قال الشوكاني في «فتح القدير» (١/ ٤٥٣): «أخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم بسند صحيح عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: كانت عندي امرأة فتوفيت، وقد ولدت لي، فوجدت عليها، فلقيني علي بن أبي طالب، فقال:

ما لك فقلت فأتين: توفيت المرأة. فقال علي: لها ابنة؟ قلت: نعم، وهي بالطائف. قال: كانت في حجره؟ قلت: لا. قال: فأنكحها. قلت: فأتين قول الله تعالى: ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ﴾. قال: إنها لم تكن في حجره.

قال الشوكاني: قال ابن المنذر والطحاوي: لم يثبت ذلك عن علي رضي الله عنه.

قلت: وإن ثبت عن علي - كما قال بذلك بعض أهل العلم - فلما ما عليه جماهير أهل العلم من تحريم الربيبة سواء كانت في حجره أم لا.

المثال الثاني: تخصيص الخلع بحال الشقاق لا مفهوم له: في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٩٩]. فهذا خرج مخرج الغالب: إذ لا يقع الخلع (الافتداء) في حال المصافاة والموافقة.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ [النور: ٣٣]. فهذا شرط لا مفهوم له؛ لأن الإكراه لا يقع عادة مع الرغبة في البغاء، إنما يقع وهن يردن العفة، فالمعنى: لا يحل إكراههن على البغاء ارتب تحصناً أو لم يردن.

٩- ألا يكون أريد به المبالغة: كقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ﴾ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم؟ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ [التوبة: ٨٠]. فالعدد هنا لا مفهوم له، وإنما خرج على سبيل المبالغة، والمعنى: مهما استغفرت لهم فلن يغفر الله لهم. وهذا مؤيد بحديث عمر رضي الله عنه قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دُعي رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، اتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا: كذا وكذا. قال: أعدد عليه قوله، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «آخر عني يا عمر» فلما اكثرت عليه قال: «إني خيرت فاخترت، لو أعلم اني إن ردت على السبعين يغفر له لردت عليها».

قال: فصلي عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآية من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا أَتَاكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم. [بخاري ١٣١٦].

وفي الحديث أن النبي ﷺ ظن أن العدد للمبالغة، كما رجا أن ينفع الاستغفار لو زاده على السبعين؛ رغبة منه في رحمة أمته.

كما يدل عليه صراحة رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لهذه القصة؛ حيث قال فيها ﷺ: وسأزيده على السبعين. [متفق عليه]؛ فلما نزلت الآية بعد ذلك تأكد الظن بأن العدد كان للمبالغة.

١٠- ألا يقصد بالسباق التنبيه على معنى يصلح القياس عليه بطريق المساواة أو الأولوية: مثل قوله: «خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحداة، والعقرب، والفارة، والكلب العقور». [متفق عليه].

فالعدد هنا لا مفهوم له، وإنما جاء ذكر هؤلاء الخمس لأنيتهن، وقد يوجد هذا المعنى في غيرهن من دواب الأرض أو الطير بما يساووهن في الأذية أو يزيد عليهن مما لا يكون صيداً، فيكون له حكمهن. [إرشاد الفحول ١/ ٣٨٢-٣٨٤، البحر المحيط ٤/ ٤٣٢-٤٤١، شرح الكوب المنير ٣/ ٤٨٩-٤٩٥، تيسير علم أصول الفقه للجديع ٣/ ٤٩-٥٤].

٢٢ أثر الخلاف في حجية مفهوم المخالفة (دليل المصطلح)

علمنا مما سبق أن الجمهور على أن مفهوم المخالفة حجة، وأن أكثر الحنفية على عدم حجيتها، وهذا الخلاف له آثار، ومن أمثلة ذلك:

١- هل يجوز نكاح الأمة لمن لم يجد مهر الحرة؟ اختلف العلماء في ذلك، وخلافهم راجع إلى الاستدلال بمفهوم الشرط، في قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مَعَكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتُ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥]. فالجمهور قالوا: إن الآية تدل بمفهوم المخالفة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ على أن المستطيع لمهر الحرة القادر على نكاحها ليس له أن ينكح الأمة.

والحنفية قالوا: إن الآية بينت حكم من لم يستطيع مهر الحرة وسكتت عن المستطيع، فيطلب حكم نكاحهن من دليل آخر، وقد وجدنا الدليل في عموم قوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، والأمة من النساء.

٢- هل يشترط لمن أراد نكاح الأمة أن تكون مؤمنة؟

اختلفوا في ذلك، وخلافهم مبني على الخلاف في

حجية مفهوم الصفة الوارد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٥]، فذهب الجمهور إلى اشتراط إيمان الأمة؛ أخذاً بمفهوم الصفة المتقدم، فقوله: ﴿مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يدل بمفهوم المخالفة على أن غير المؤمنة لا يجوز نكاحها.

وذهب الحنفية إلى جواز نكاح الأمة الكتابية، وقالوا: النص على المؤمنة لا يدل على نفي الحكم عما عداها، وإنما يدل على أن ما عداها يُطلب حكمها من دليل آخر، وقد وجدنا الدليل يدل على التفريق بين الكتابيات وغيرهن من الكافرات في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥].

دراسة مهمة: أقسام الدلالة عند الحنفية

عرفنا أن الجمهور يقسمون الدلالة إلى قسمين: دلالة منطوق، ودلالة مفهوم.

أما الحنفية فإنهم يقسمون الدلالة أربعة أقسام:

١- دلالة العبارة (عبارة النص)، وهي تقابل دلالة المنطوق عند الجمهور، وهي دلالة اللفظ على المعنى المتبادر فهمه من الصيغة.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، فعبارة النص تدل على تحريم متروك التسمية.

٢- دلالة الإشارة (إشارة النص):

والمراد منها المعنى الذي لم يدل عليه اللفظ مباشرة، بل هو من لوازم ما دل عليه اللفظ، فكانه مقصود بالتع.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فدلالة المنطوق (دلالة العبارة عند الحنفية) لهذه الآية وجوب السؤال من أهل العلم.

ودلالة الإشارة: أنه يلزم وجوب إعداد العلماء؛ لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

المثال الثاني: الاستفادة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر من قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحاف: ١٥]، مع قوله: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]، فقد أخرج مالك في «الموطأ» أنه بلغه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أتى بامرأة قد

ولدت في ستة أشهر، فأمر بها أن تُرجم، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ليس ذلك عليها، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. وقال: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾. وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾. قال: فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر.

ووصل الحديث ابن أبي نئب في «موطنه»، كما في الاستذكار (٢٤/ ٧٣). قال الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢١٤): هذا موقف صحيح، وقال: واطن مالكاً سمعه من ابن قسيط فإنه من شيوخه.

٣- دلالة الاقتضاء (اقتضاء النص): وهي دلالة الكلام على معنى (مسكوت عنه) لا يستقيم الكلام إلا بتقديره.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فالتقدير: أي فافطر حال مرضه أو سفره، فعدة من أيام آخر؛ لأن القضاء لا يلزم بمجرد المرض أو السفر، بل إذا افطر فيهما.

المثال الثاني: حديث النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ»، [ابن ماجه ٢٠٤٥ وصححه الألباني]

فلا بد من إضمار في الحديث؛ لأنه ليس على ظاهره، فالناس يقعون في الخطأ والنسيان، فيكون التقدير: رفع المؤاخظة والعقاب.

المثال الثالث: حديث النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ دَنِيٍّ حَقَّ حَقِّهِ فَلَا وَصِيَّةَ لِي وَارِثٍ»، [أبو داود ٢٨٧٠، وصححه الألباني].

والناس قد يوصون للورثة، لذا لا بد من إضمار في الحديث، فيكون التقدير: لا وصية صحيحة أو نافذة لوارث.

٤- دلالة الخص: وهي دلالة المنطوق على أن حكمه ثابت للمسكوت؛ لكونه أولى منه، وهي التي يسميها الجمهور مفهوم الموافقة، وقد تقدم الكلام عنها. [انظر: تلخيص الأصول للزاهدي ١/ ١٣ - ١٤، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦، الأحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/ ١٢٧ - ١٢٨، شرح الكوكب المنير ٣/ ٤٧٥ - ٤٧٦].

وللحديث بقية إن شاء الله رب العالمين.

من تراث الشيخ /

عبد الرحمن الوكيل

شيء!! ولا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الله إلا بحكم القطب!!.

مدد

ومن القطب يتفرع جميع الأمداد الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي.

من خصائصه

ومن خصائصه أنه يختلي وحده بالله تعالى.

علامة القطبية

سئل الشعراي: ما علامة القطب، فإن جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية.

فاجاب عن هذا السؤال بقوله: «ذكر أبو الحسن الشاذلي أن للقطب خمس عشرة علامة: أن يمد بمد العصمة والرحمة، والخلافة والنيابة، ومد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين، وانفصال الأول عن الأول، وما انفصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه، وحكم ما قبل وما بعد، وحكم من لا قبل له ولا بعد، وعلم الإحاطة بكل علم ومعلوم، وما بدا من السر الأول إلى منتهاه، ثم يعود إليه».

وينقل عن ابن عربي بعض علامته أيضاً فيقول: وهي التحقق بمعاني جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة، فهو مرآة الحق تعالى، ومجلى النعوت المقدسة، ومحل المظاهر الإلهية، وصاحب الوقت، وعين الزمان. وصاحب علم سر القدر، وله علم دهر الدهور، كثير النكاح راغب فيه، محب للنساء.

من عوالم القطب

له - كما ذكر الجيلاني - ستة عشر عالماً إحاطياً، الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم.

من تعقيب

يقول الإمام الجليل ابن تيمية رحمه الله عن مذاهب الصوفية: «أعلم هداك الله وأرشك أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساده، ولا يحتاج مع حسن تصوره إلى دليل آخر».

ثم يقول: «وكل من يقبل قول هؤلاء فهو أحد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد فقد تحدثنا في العدد السابق عن فكرة القطب، وحقيقة القطبانية في الموروث الصوفي، وحديث ناسبه الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله، وتكمل ما بدأناه فنقول، وبالله تعالى التوفيق:

لقد حفل الموروث الصوفي بكث صدح من المفردات والأباطيل ومن تلك الأباطيل أعوان القطب، وهم:

أولاً: الإمامان: وهما بمنزلة الوزيرين له، أحدهما لعالم الملك، والآخر لعالم الملكوت.

ثانياً: الأوتاد الأربعة: وقيل هم ثلاثة، كلما مات قطب الوقت أقيم مكانه واحد منهم، وعلمهم فيض من قطب الاقطاب، وإن ماتوا؛ فسدت الأرض.

ثالثاً: الأبدال: والبذل حقيقة روحانية تجتمع إليها ارواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه عليه، وعددهم أربعون، اثنان وعشرون منهم بالشام، وثمانية عشر بالعراق!

رابعاً: البجاء، وهم دون الأبدال ومسكنهم مصر وعملهم أن يحملوا عن الخلق أثقالهم، وعددهم سبعون.

خامساً: النقباء: وعددهم ثلاثمائة، وقيل: خمسمائة، وهم الذين يستخرجون خبايا الأرض.

من تصريف

يقول أبو الحسن الشاذلي: «له التصريف العام، والحكم الشامل القائم في جميع المملكة الإلهية، وله بحسب ذلك: الأمر والنهي، والمعزير والنوبيخ، والحمد والذم، على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة؛ سواء كان نبياً أو ولياً، فهم متساوون في هذه المرتبة، والرسول ليس له عموم الأمر والنهي؛ إلا ما سمعه من مرسله، لا يزيد وراء ذلك شيئاً، فالخليفة الولي أوسع دائرة في الأمر والنهي والحكم من الرسول الذي ليس بخليفة، وله تحريك الجمادات وكل حي، والإمارة على كل شيء، والتعظيم على كل



أعوان القطب (٢-٣)

يد مكر القطب

يقول الشعرازي: «فإن قيل: هل يكون محل إقامة القطب بمكة دائماً، كما هو مشهور؟
فالجواب: هو بجسمه حيث يشاء الله، لا يتقيد بالمكث في مكان بخصوصه، ومن شأنه الخفاء، فتارة يكون حداداً، وتارة تاجرراً، وتارة يبيع الفول، ونحو ذلك..
وغير الشعرازي بزعم أن مكان القطب الأصلي هو مكة.

يد نون القطب

يذكر الخواص أن للقطب ستاً وستين وثلاثمائة ذات، واحدة منهن بمكة، لا تبحر منها ما دام حياً، وأما الذوات الترابية؛ فحيث أراد الله تعالى من البلاد، أي نوات بعدد أيام السنة الشمسية في بعض الأحوال.

يد ميمودرجه

له مائة ألف مقام، واثنتان وأربعون ألف درجة. هل يعرف الأولياء القطب؟
قالوا: أكثر الأولياء لا يعرفون.

يد هل سوب القطب

أما القطب القديم، وهو الحقيقة المحمدية، فازلي أبدي، أو هو الأول والأخر، أما القطب الحادث فيموت، يعنون بهلك جسمه، وتنتقل الحقيقة المحمدية التي كانت متعينة فيه إلى بدل آخر، فيصبح هو القطب، ولهذا قالوا: القطبية لا تورث.

يد هل نخبه

قال الشعرازي: «ليس للقطبية مدة معينة، فقد يمكث القطب في قطبيته سنة أو أكثر، أو أقل، إلى يوم إلى سنة؛ فإنها مقام ثقيل تحمل صاحبها أعباء الممالك الأرضية كلها ملوكها ورعاياها».

وفي هذا القدر

كفاية، ونكمل الرد على هذه الأباطيل في العدد القادم، إن شاء الله وقدر، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رجلين: إما جاهل بحقيقة أمرهم، وإما ظالم يريد علواً في الأرض وفساداً، أو جامع بين الوصفين، وهذه حال أتباع فرعون، وحال القرامطة مع رؤسائهم، وحال الكفار والمنافقين في أئمتهم الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون..
حق ما يقوله الإمام الكبير، فالأمر لا يحتاج إلى دليل يثبت به فساد وضلال مختلفي أسطورة القطب؛ لأن مجرد قراءة ما كتبوه عنه يكفي في بيان أنها أسطورة.

يد اسم القطب

واسم القطب في كل زمان: عبد الله، وعبد الجامع، أما الاقطاب الذين تولوا القطبانية من آدم إلى محمد، فقد لقيهم ابن عربي في مدينة قرطبة، وهم خمسة وعشرون، وهذه هي أسماؤهم: «المفرق، مداوي الكلوم، البكاء، المرتفع، الشفاء، المالحق، العاقب، المنحور، شجر الماء، عنصر الحياة، الشريد، المراجع الصائغ، الطيار، السالم، الخليفة، المقسوم، الحي، الرامي، الواسع، البحر، المصق الهادي، المصلح، الباقي».

يد مفعلة القطب

يقول الشعرازي: «فإن قلت: فهل يحتاج القطب في توليته إلى مبايعة في دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر؟

فالجواب: نعم، كما قاله الشيخ في الباب السادس والثلاثين وثلاثمائة، وعبارته: «اعلم أن الحق تعالى لا يولي قط عبداً مرتبة القطابة إلا وينصب له سريراً في حضرة المثال يقعد عليه، فإذا نصب له تلك السرير، فلا بد أن يخلع عليه جميع الأسماء الذي يطلبها العالم وتطلبه، فإذا قعد عليه قعد بصورة الخلافة، وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة، واعلم أن أول من يدخل عليه الملا الأعلى على مراتبهم الأول فالأول، فيأخذون بيده على السمع والطاعة، وأول من يبایعه العقل الأول، ثم النفس، ثم المقدمون من عمار السماوات والأرض من الملائكة المسخرة، ثم الأرواح المدبرة للهيكل التي فارقت أجسامها بالموت، ثم الجن، ثم المولدات، ثم سائر ما سيج الله تعالى من مكان وممكن ومحل وحال فيه».

واحة التوحيد

عن من هدي رسول الله ﷺ

عن الصادق في شعبان

عن عائشة زوج النبي - ع - أنها قالت: «كان رسول الله - ع - يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله - ع - استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان».

[أبو داود ٢٤٣٦، وصححه الألباني].

عن من قول الصادق

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن العبد إذا عمل بالبدعة خلاه الشيطان والعبادة والقي عليه الخشوع والبكاء».

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال في خطبة له: «إلا إن ما سن رسول الله ﷺ وصاحباؤه فهو دين نأخذ به وننتهي إليه».

وما بين سواهما فإننا نرجئه..

عن من فضائل الصحابة

عن سليمان بن مسهر رضي الله عنه قال: قال قائد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالخبايا حذفت فقال إن رسول الله ﷺ قد هب كفي في فقد فخر خروا أصحابي لله المبرر بغيرهم ثم المبرر بغيرهم بغيرهم الخشب حتى لا يجرح بغير ولا يستدفع ويستدفع ولا يستدفع ولا يفسد بغير ولا يستدفع بغيره الحمد في الشيطان مع الغر وهو من الأبرار بعد ولا يحسن رجل بغيره في الاستدفع باللهما ومن سره حسنة وساعة سمعة فهو مؤمن» [المسائل في الكبرى ٩٢٧٥، وصححه الألباني].

عن من نور كتاب الله

عن السنة نور وبصيرة ونجاة

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

عن من دلائل النبوة

عن خاتم النبوة

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ إن حمي حمي».

فقال: «يا سائب بن يزيد، قد أتتك مني رسالة».

الحجلة، [بخاري ٥٦٧٠].

عن سليل بن عوف رحمه الله قال: «كان يقال من سمع نفاخية فهاشها فهو فيها كالذي ايداه».

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: «إن من أحب الأعمال إلى الله عز وجل العفو عند القدرة، وتسكين الغضب عند الحدة، والرفق بعباد الله».

اعداد / علماء خضر

تعتبر نبوية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أتيت ليلة أسري بي على قوم تفرض شفاهم بمقاريض من نار؛ فقلت: من هؤلاء يا جنير؟ فقال: هؤلاء خطباء أمتك، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرعون كتاب الله ولا يعملون به» [أنويعيم في حلية الأولياء ٧/٣٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١١٢٩]

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل» فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إليها آخر؟ قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده للشرك أخفى من دبيب النمل، إلا ذلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره» قال: قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك ما لا أعلم» [البخاري في الأدب المفرد ٧١٦، وصححه الألباني]

من حكمه سفر

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً

من التقصير عذر أخ مقرر

فصنّه عن جفائك واعف عنه

فإن الصفح شيمّة كل حر

وصايا لطلاب العلم

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «يا طالب العلم، إن العلم ذو فصائل خبيرة، فدرسه التواضع، وعينه البراعة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصق، وقلبه حسن النية، ورجله زيارة العلماء، ومركبه الوقار، وسلاحه لين الكلمة، ونخبرته اجتناب النوب، وزاده المعروف، وماواه الموادة، ولبيله الهدى، ورفيقه صحبة الأخيار [عن العمال ٣٢١]

من البدع في شهر شعبان

دعاء ليلة النصف من شعبان، وقيام ليلتها، وصيام نهارها، فلم يثبت حديث صحيح في تخصيص ليلة النصف من شعبان، بدعاء معين، أو صلاة مخصوصة، أو صيام، وكل ما ورد من قيام وصيام في تلك الليلة ويومها أحاديث ضعيفة حذر منها العلماء

ومن أشهر هذه الأحاديث ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعة: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فهووا ليلاً، وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا من مستزق فأزقه، ألا مبتلى فأعابه، ألا كذا، ألا كذا» حتى يطلع الفجر» [قال الألباني: موضوع، انظر السلسلة الضعيفة ٢١٣٢]

عن زيد بن أسلم قال: دخلت على أبي دجانه وهو مريض، وكان وجهه ينهل فقيل: ما لوجهك ينهل فقال: ما من عملي شيء أوثق عيدي من اثنين، أما أحدهما فكنت لا أكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً» [الحامع لأسره ٣٢٥ والطحاوي الكبير لابن سعد ٣/٥٥٧]

فلما كان توحيد الله عز وجل هو مفتاح كل خير، واساس كل حسنة، وباب كل مدى فقد حرصت جماعة اصحاب السنة المحمديّة بعد نسايتها، على يد رعيها الاول، وعلى امداد تاريخها المبارك، على دعوة الناس الى التوحيد الخالص، وتطهير الاعتقاد من كل ثوابت الشرك والوثنية. ونزد الخرافة والبدع وباتى هذا المقال تأكيداً لنور الجماعة الرائد في تمصير الناس بالحق، وتصحيح معتقدهم، وحيدهم من الشرك، وهي هذه الصفحات توضح بعض ملامح منهج الإسلام الرشيد في حماية جناب التوحيد؛ حتى يظل منبع الجانب موصول الحمى، فمن تلك

التي قد وردت في الحديث

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور انبيائهم مساجد، لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي او خشي ان يتخذ مسجداً». [البخاري ١٣٩٠]. وعن الزهري قال: اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما - قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طوف يطرح خميصه له على وجهه، فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال - وهو كذلك -: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحتر ما صنعوا». [البخاري ٤٣٥].

قال الحافظ ابن حجر: «وكانه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - علم انه مرتحل من ذلك المرض، فخاف ان يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم». [فتح الباري ٢ / ١٦٠].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اشتكى النبي ﷺ ذكرت بعض نساياه كنيسة رايتها بأرض الحشيشة يقال لها مارية. وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما اتتا أرض الحشيشة، فذكرتا من حسننها وتصاوير فيها: فرفع رأسه فقال: «أولئك اذا مات منهن الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله». [البخاري ١٣٤١].

قال الحافظ ابن رجب: «هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين

التوحيد ولا يقبل



المنهج

الاسلامي

في حماية

جناب

التوحيد

صلى في مسجد فيه قبور قد يزين له الشيطان دعوة الميت، أو الاستغاثه به، أو الصلاة له، أو السجود له فيقع في الشرك الأكبر؛ ولأن هذا من عمل اليهود والنصارى، فوجب أن نخالفهم ونبتعد عن طريقهم وعن عملهم السيئ، والله ولي التوفيق». [فتاوى الشيخ ابن باز ١ / ١٠٧].

وقال الألباني - رحمه الله -: «أما شمول الأحاديث للنهي عن الصلاة في المساجد المبنية على القبور فدلائلها على ذلك أوضح؛ وذلك لأن النهي عن بناء المساجد على القبور يستلزم النهي عن الصلاة فيها، من باب أن النهي عن الوسيلة يستلزم النهي عن المقصود بها والمقوسل بها إليه، ومثاله: إذا نهى الشارع عن بيع الخمر فالنهي عن شربه داخل في ذلك كما لا يخفى، بل النهي عنه من باب أولى، ومن البين جداً أن النهي عن بناء المساجد على القبور ليس مقصوداً بالذات، كما أن الأمر ببناء المساجد في البور والمحلات ليس مقصوداً بالذات، بل ذلك كله من أجل الصلاة فيها، سلباً وإيجاباً، ويوضح ذلك المثال الآتي: لو أن رجلاً بنى مسجداً في مكان كفر غير مأمول، ولا ياتيه أحد للصلاة فيه فليس لهذا الرجل أي أجر في بنيانه لهذا المسجد، بل هو عندي أثم لإضاعته المال، ووضعته الشيء في غير محله.

فإذا أمر الشارع ببناء المساجد فهو يأمر ضمناً بالصلاة فيها؛ لأنها هي المقصودة بالبناء، وكذلك إذا نهى عن بناء المساجد على القبور، فإنه ينهي ضمناً عن الصلاة فيها؛ لأنها هي المقصودة بالبناء أيضاً، وهذا بين لا يخفى على العاقل إن شاء الله. [تحذير الساجد ٣٠ - ٣١]

وقال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - في الحديث دليل على بطلان الصلاة عند القبور، أو في المساجد المبنية على القبور؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك، والنهي يقتضي الفساد عند الأصوليين، فالذي يصلي عند القبور؛ صلاته غير صحيحة، فعليه أن يعيد الفريضة؛ لأن صلاته عند القبر أو في المسجد المبنى عليه قبر غير صحيحة؛ لأنها صلاة منهى عنها. والصلاة المنهي عنها غير مشروعة، فهي لا تصح.

رد ثانياً: النهي عن الغلو في الصالحين

يمثل الغلو ظاهرة خطيرة في تاريخ البشرية، فهو يُعد من أكبر أسباب الانحراف بالبين عن الصراط المستقيم، وهو السبب الرئيس الذي أدى إلى الافتتان بأصحاب القبور.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَتَرَنَّ الْهَيْكَمَ وَلَا تَذَنَّنَّ وَاْأَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى

وتصوير صورهم فيها، ولا ريب أن كل واحد منها مكرم، على أفرادهم، كما دلت عليه نصوص أخر. قال: والتصاوير التي في الكنيسة التي نكرتها أم حبيبة وأم سلمة كانت على الحيطان ونحوها، ولم يكن لها ظل، فتصوير الصور على مثال صور الأنبياء والصالحين للتبرك بها، والاستشفاع بها يحرم في دين الإسلام، وهو من جنس عبادة الأوثان، وهو الذي أخبر النبي ﷺ أن أهله شرار الخلق عند الله يوم القيامة، وتصوير الصور للناسي برؤيتها أو للتعزى والتلهي محرم، وهو من الكبائر وفاعله من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، فإنه ظالم يمثل بإفعال الله تعالى التي لا يقدر على فعلها غيره، وأنه تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

رد حكمة الصلاة في المساجد المبنية على القبور

قال شيخ الإسلام: «اتفق الأئمة على أنه لا يبنى مسجد على قبر؛ لأن النبي ﷺ قال: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ» [مسلم ٥٣٢].

وأنه لا يجوز دفن ميت في مسجد، فإذا كان المسجد قبل الدفن غير؛ إما بقسوة القبر، وإما بنجسه إن كان جديداً، وإن كان المسجد بني بعد القبر؛ فإما أن يزال المسجد، وإما أن تزال صورة القبر. فالمسجد الذي على القبر لا يصلى فيه فرض ولا نفل؛ فإنه منهى عنه. [مجموع الفتاوى ٢٢ / ١٩٥].

قال ابن القيم - رحمه الله -: «وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر كما ينبش الميت إذا نُقِىَ في المسجد، فلا يجتمع في دين الله مسجد وقبر، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه، وكان الحق للسابق، فلو وُضعا معاً لم يجز، ولا يجوز ولا تصح الصلاة في هذا المسجد لنهي النبي ﷺ عن ذلك ولعنة من اتخذ مسجداً، أو أوقف عليه سراجاً، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله، وغرخته بين الناس كما ترى». [زاد المعاد]

وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله -: «المساجد التي فيها قبور لا يصلى فيها، ويجب أن تُنبش القبور وتُنقل رفاتها إلى المقابر العامة؛ كل قبر في حفرة كسائر القبور، ولا يجوز أن يبقى فيها قبور، لا ولي ولا غيره؛ لأن الرسول ﷺ نهى وحذر وذم اليهود والنصارى على عملهم ذلك ومعلوم أن من صلى عند قبر؛ فقد اتخذ مسجداً، ومن بنى عليه ليصلى فيه؛ فقد اتخذ مسجداً، فالواجب أن تُبعد القبور عن المساجد، ولا يجعل فيها قبور؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ، وحذراً من اللعنة التي صدرت من ربنا عز وجل لمن بنى المساجد على القبور؛ لأنه إذا

أله. [إغاثة اللهفان ٢ / ٢٢٦].

وقال رحمه الله: «وما زال الشيطان يوحى إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها، والإقسام على الله بها، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تحلق عليه القناديل والستور، ويطاف به ويستلم ويقبل، ويحج إليه، ويذبح عنده، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذهم عيداً ومنسكاً، ورواوا أن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم، وكل هذا مما قد علم من الاضطراب من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد، والايعاد إلا الله؛ فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية وحطهم عن منزلتهم، وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر، فيغضب المشركون وتشمئز قلوبهم كما قال تعالى: «وإذا ذكر الله وحده استمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون» [الزمر: ٤٥].

وقد سرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام، وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله ودينه ورسله، ويأبى الله ذلك: «وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المقنون» [الأنفال: ٣٤].

باب النهي عن الضرب إلى الله في مكان بعد فقه غير الله

عن ثابت بن الضحاک قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟» قالوا: لا، قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم.» [ابن داود ٣٢١٣ وصححه الألباني].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهذا يدل على أن النجح بمكان عيدهم ومحل أوثانهم: معصية لله من وجوه:

أولها: أن قوله: «أوف بنذرك، تعقيب للوصف بالحكم بحرف الفاء، وذلك يدل على أن الوصف هو سبب الحكم، فيكون سبب الأمر بالوفاء: وجود النذر خالياً من هذين الوصفين، فيكون وجود الوصفين مانعاً من الوفاء، ولو لم يكن معصية لجاز الوفاء به. الثاني: أنه عقب ذلك بقوله: «لا وفاء لنذر في معصية الله» ولولا اندراج الصورة المستول عنها

الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها باسمائهم: ففعلوا، فلم تغب حتى إذا هلك أولئك، ونسخ العلم غبثت. [البخاري ٤٩٢٠].

وهذا يفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك وإن كان القصد بها حسناً، فإن الشيطان ادخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في محبتهم.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «إن سبب عبادة ود ويغوث ويعوق ونسر واللات، إنما كانت في تعظيم قبورهم، ثم اتخذوا لها التماثيل وعبودها - وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور، هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد اشتركت بتمائيل القوم الصالحين، وتمائيل يزعمون أنها طلائع للكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه: أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا نجد أهل الشرك كثيراً ما يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدونها بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد». [إغاثة اللهفان ١ / ١٨٤].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله». [البخاري ٣٤٤٥]. والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. كما قال البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من الوذبه

سواك عند حدوث الحوادث العمد

وما بعده من الآيات التي مضمونها إخلاص الدعاء واللياذ والرجاء والاعتماد في اضيق الحالات وأعظم الاضطراب لغير الله.

ومن ذلك أيضاً ما قاله عبد الرحيم اليماني في غلوه في النبي ﷺ:

يا سيدي يا رسول الله، يا أملي

يا موللي، يا ملاذي، يوم تلقاني

هب لي بجاهك ما قدمت من زلل

جوداً ورجح بفضل منك ميزاني

واسمع دعائي واكشف ما يساورني

من الخطوب واضفر كل احزاني

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن أسباب عبادة الأصنام: العلو في المخلوق، وإعطاؤه فوق منزلته، حتى جعلوا فيه حظاً من الإلهية، وشبهوه بالله تعالى، وهذا هو التشبيه الواقع في الأمم الذي أبطله سبحانه، وبعث رسله، وأنزل كتبه بإنكاره والرد على

الأسطورة التي يبتدعها سدنة كل صنم؛ إذ يزعمون أن من زار هذا الوثن أو ذاك سبع مرات ماشياً كتب له ثواب حجة، زعموا أن هذا البدوي في طنطا، والدسوقي في بسوق، ولشبل في الشهداء، وكذلك وصل بهم الضلال إلى أن من طاف بقبر عبد الرحيم القناوي بقنا سبع مرات اغفاه ذلك عن الحج إلى بيت الله الحرام!!!! [سمعة على التوحيد].

د لكل ضريح تخصص د

لقد وصلت الخرافة نروتها عندما جعل الصوفية لكل قبر تخصصاً، فمن ذلك ما زعموه لمقام الشيخة «صباح» في طنطا، فقد تخصصت واشتهرت ببركتها في الشفاء من العقم، أما ضريح «عز الرجال» أحد تلاميذ البدوي فقد تخصص في شفاء الأطفال، وضريح محمد الحصري المعروف بـ (العمرى) فقد تخصص في أمراض الروماتيزم، وهكذا يفعل القبوريون عند الأضرحة، ما فعله أهل الجاهلية الوثنية الذين كانوا يفعلون ذلك عند ما يسمونه وثناً وصنماً؛ ويفعله القبوريون اليوم عندما يسمونه ولياً وقبراً، والأسماء لا اثر لها ولا تغير المعاني. [سمعة على التوحيد].

د الأنوار القريبة تبعد إلهام الصورية د

قال الله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ أَمِنَ لَهُ﴾ [سبا: ٢٢-٢٣]

يقول ابن القيم في «الصواعق المرسلة» (٤٦١٢) معلقاً على هذه الآية الكريمة: «فتأمل كيف أخذت هذه الآية من المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك، وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه؛ فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو من نفعه، وإلا فلو لم يرج منه منفعة لم يتعلق قلبه به، وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالِكاً للأسباب التي ينفع بها عابده أو شريكاً للملكها، أو ظهيراً أو وزيراً ومعاوناً له، أو وجيهاً ذا حرمة، وقد يشفع عنده؛ فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت؛ انتفت أسباب الشرك وانقطعت موارده.

فنفى (سبحانه) عن الهتهم أن تملك مثقال ذرة في السماوات والأرض، فقد يقول المشرك: هي شريكة لملك الحق فنفي شركتها له، فيقول المشرك: قد تكون ظهيراً ووزيراً ومعاوناً، فقال: ﴿وما له منهم من ظهير﴾ فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن الهتهم، وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.. اللهم ثبتنا على التوحيد حتى نلقاك، واحشرنا مع نبيك ومصطفاك، والحمد لله رب العالمين.

في هذا اللفظ العام، وإلا لم يكن في الكلام ارتباط والمنذور في نفسه وإن لم يكن معصية؛ لكن لما سأل النبي ﷺ عن الصورتين قال له: «فاوف بنذك» يعني: حيث ليس هناك ما يوجب تحريم الذبح هناك، فكان جوابه ﷺ فيه أمر بالوفاء عند الخلو من هذا، ونهى عنه عند وجود هذا.

الثالث: أنه لو كان الذبح في موضع العيد جائزاً لسوغ النبي ﷺ للناظر الوفاء به، بل لأوجب الوفاء به؛ إذ كان الذبح بالمكان المنذور به واجباً، فإذا كان الذبح بمكان عيدهم منهياً عنه، فكيف بالموافقة في نفس العيد بفعل بعض الأعمال التي تعمل بسبب عيدهم. [اقتضاء الصراط المستقيم].

د صور فضحة تبدأ بالأضرحة د

ومع كل هذه الحيلة الشديدة التي احتاطها الإسلام من أجل التوحيد، حتى لا يُخدش جنباته، ويصان حماه، فمع كل ذلك - وللأسف الشديد - فقد توجه القبوريون إلى الأضرحة وأصحابها بالعبادات والقربات التي لا يصح أن تُصرف إلا لله عز وجل، فتبركوا بها، وطافوا حولها، وجعلوها عيداً ومنسكاً؛ حتى وصل الأمر إلى أن حجوا لها، وعظّموها، واستغاثوا بها، وذبحوا ونذروا لها.

ومن هذه الصور المخزية المعاصرة أنه قد زعم خليفة السيد البدوي في مولده عام ١٩٩١م: أن السيد البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعنت به في شيتك وقلت: يا بدوي مدد؛ لأعانك وأعانك. قال ذلك أمام الجموع المحتشدة بسراىق وزارة الأوقاف بالقاهرة أمام العلماء والوزراء، وقد تناقلته الإذاعة وشبائات التلفاز. [الأضرحة وشرك الاعتقاد ص ١٢١].

وما قام أحد في هذا الجمع ينكر الشرك الأكبر على قائله، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي أيام حكم السلطان المملوكي قيل لأحد العلماء أن يغني بإبطال مولد البدوي لما يحدث فيه من وثنيات وشركيات، واختلاط بين النساء والرجال، وما يشيعه الصوفية من أن البدوي يشفع لزوار مولده، فأبى هذا العالم أن يغني قائلاً: «بان البدوي ذو بطش شديد». سبحانك هذا بهتان عظيم. [الأضرحة وشرك الاعتقاد ص ١٢٠].

وقد وصل تقديس القبوريين للأضرحة أن جعلوا لها مناسك؛ فقد آل الأمر بهؤلاء الضلال بأن شرعوا للقبور حجاً، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً سماه (مناسك حج المشاهد)؛ مضاهاة منه للقبور بالبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عبادة الأصنام. [إعانة اللهيان ١ / ١٩٧].

وفي ذلك يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «قامل

الحكم والتشابه في القرآن



مجلس
التشاور
الإسلامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد

ينوع القران الكريم باعتبار الاحكام والتشابه الى ثلاثة انواع

نوع الاول: الاحكام العام **نوع**

الذي وصف به القران كله، مثل قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمُ آيَاتُهُ لَمْ تَصْلُكْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

هود: ١، وقوله جل وعلا: ﴿ الرُّبُّ تَعَالَى الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْحَكِيمَ ﴾ يونس: ١

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَلِيلًا عَلَى حَكِيمٍ مُّزْمِرٍ ﴾

فأما الذين في قلوبهم زيغ فيشتبهون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمثابه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴿ [ال عمران: ٧]، ومعنى هذا الإحكام أن يكون معنى الآية واضحاً جلياً لا خفاء فيه، مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شَفُوعاً وَقِبَالًا لَتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله سبحانه: ﴿ وَاحِلُ اللَّهِ الْبَيْعِ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْحَنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة: ٣]، وأمثال تلك كثيرة.

فهذا الإحكام والتشابه في القرآن كما قدمنا على ثلاثة أنواع:

١- إحكام عام.

٢- وتشابه عام.

٣- وإحكام خاص، وتشابه خاص.

كله وصف به القرآن، قال الله تعالى في وصف

العام: ﴿ الرُّبُّ تَعَالَى الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْحَكِيمَ ﴾ [يونس: ١]

وقال تبارك وتعالى: ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمُ آيَاتُهُ لَمْ تَصْلُكْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

ومعنى هذا الإحكام: الإتقان والجودة في اللفاظ ومعانيه، فهو في غاية الفصاحة والبلاغة، اخباره كلها صدق نافعة، ليس فيها كذب، ولا تناقض ولا اختلاف، وأوامره كلها خير وبركة وصلاح، ونواهيه متعلقة بالشروع والاضرار والأخلاق الرذيلة، والأعمال السيئة، وأحكامه كلها عدل وحكمة، ليس فيها جور ولا تعارض، فهذا إحكامه. [شرح القواعد الحسان للمسدي].

النوع الثاني: التشابه العام

الذي وصف به القرآن كله مثل قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣]، ومعنى هذا التشابه أن القرآن كله يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة والغايات الحميدة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

فالفاظة أحسن اللفاظ، ومعانيه أحسن المعاني.

نوع الثالث: الاحكام الخاص ببعضه، والتشابه الخاص ببعضه **نوع**

مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ

مَنْ لَنْ حَكِيم خَيْرٌ ﴿مودة: ١﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿الزخرفة: ٤﴾، فانت ترى أن القرآن كله وُصف بالحكمة، وأنه حكيم، وحكيم بمعنى محكم وبمعنى حاكم؛ لأن القرآن أداة الحكم، ومعنى هذا الإحكام: الإتقان والجودة في الفاظه ومعانيه، فكله محكم مقتن جيد في أعلى ما يكون، ولكن هل هو يتفاضل في هذا الباب؟

الجواب: أما من حيث المتكلم به فإنه لا يتفاضل؛ لأن المتكلم به واحد وهو الله جل جلاله، أما من حيث الأسلوب والمعنى فإنه يتفاضل، قال النبي ﷺ حين سأل أبي بن كعب: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فُضِرَ على صدره وقال: «ليتهلك العلم يا أبا المنذر» [مسلم: ٨١].

وقال في الفاتحة: إنها أعظم سورة في كتاب الله. [البخاري: ٥٠٠٦].

وقال في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: إنها تعدل ثلث القرآن. [البخاري: ٥٠١٣، ومسلم: ٨١١].

فالتقران يتفاضل من هذا الوجه، أما من جهة المتكلم به فلا يتفاضل.

أما الثاني: فالتشابه العام، وهو أن القرآن يشبه بعضه بعضاً في الكمال، والجودة والإحكام، والأحكام والأخبار وغيرها؛ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]. ما قال بعضه متشابه، بل كله، فهو يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة والإتقان وغير ذلك. ولهذا كان جميع القرآن معجزة. [شرح أصول في التفسير لابن عثيمين]

أما الثالث: فهو أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه.

وهذا النوع الثالث هو الذي عليه مدار حديثنا، وسأناقل فيما يلي كلام العلماء حول معنى المحكم والمتشابه من حيث إن القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه:

المعنى اللغوي

لهذين اللفظين إطلاقات في اللغة وإطلاقات في الاصطلاح.

فاللغويون يستعملون مادة الإحكام (يكسر الهمز) في معانٍ متعددة، لكنها مع تعددها ترجع إلى

شيء واحد، هو المنع، فيقولون: أحكم الأمر أي اتقنه ومنعه عن الفساد. ويقولون: أحكمه عن الأمر أي أرجعه عنه ومنعه منه. ويقولون: حكم نفسه وحكم الناس، أي منع نفسه ومنع الناس عما لا ينبغي، ويقولون: أحكم الفرس أي جعل له حكمة (بفتحات ثلاث)، والحكمة ما أحاط بحنكي الفرس من لجام يمنعه من الاضطراب.

وقيل: «أناه الله الحكمة، أي: العدل أو العلم، أو الحلم أو النبوة، أو القرآن».

وكذلك يستعمل اللغويون مادة التشابه فيما يدل على المشاركة في المماثلة والمساكنة، والمؤدية إلى الالتباس غالباً. يقال: تشابهوا واشتبهوا، أي: أفضى كل منهما الآخر حتى التباسا.

ويقال: أمور مشتبهة ومشتبهة - على وزن معظمة - أي مشكلة.

والشبهة بالضم: الالتباس، ويقال: شبه عليه الأمر تشبيهاً، أي: لبس عليه (بضم الأول وتشديد الثاني مع كسره في الفعلين (شبه ولبس)، ومنه قول الله سبحانه وصفاً لريزق الجنة: ﴿وَأَنشَأُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]. أي: يشبه بعضه بعضاً في المنظر، ويختلف في الطعم.

ومنه قوله حكاية عن بني إسرائيل: ﴿إِنَّ الْبَقَرِ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠]. أي: اختلط علينا أمره والتبس فلا ندري ما المقصود منه. [عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ٢/٢٤٨].

المعنى الاصطلاحي

يطلق المحكم في لسان الشرعيين على ما يقابل المنسوخ تارة، وعلى ما يقابل المتشابه تارة أخرى، فيراد به على الاصطلاح الأول الحكم الشرعي الذي لم يتطرق إليه نسخ، ويراد به على الثاني ما ورد من نصوص الكتاب أو السنة دالاً على معناه بوضوح لا خفاء فيه، على ما سيأتي تفصيله، وموضوع بحثنا هنا متعلق بالاصطلاح الثاني. [سماهل العرفان للزرقاني ٢/٢٨٩].

أما المتشابه فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: في المتشابهان، قوله:

أحدهما: أنها آيات بعينها تتشابه على كل الناس.

هو المتقن في الدلالة، سواء كان خبراً أو حكماً، والمتشابه هو الذي دلالة غير واضحة، سواء كان خبراً أو حكماً.

ولذلك نجد أن بعض الآيات لا تدل دلالة صريحة على الحكم الذي استدل بها عليه، وبعض الآيات الخبرية أيضاً لا تدل دلالة صريحة على الخبر الذي استدل بها عليه.

قال الله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

قدّم وصف هذه المحكمات وبيان حالها؛ ليتبادر إلى الذهن أول ما يتبادر أنه يرد المتشابهات إلى المحكمات، لأنها أم، وأم الشيء مرجعه وأصله، كما قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعَدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، أي: المرجع وهو اللوح المحفوظ الذي ترجع الكتابات كلها إليه، ومنه سُميت الفاتحة أم الكتاب؛ لأن مرجع القرآن إليها، فهذه المحكمات يجب أن تُرد إليها المتشابهات.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: ينقسم الناس بالنسبة إلى هذه المتشابهات إلى قسمين:

١- قسم يتبعون المتشابه، ويضعونه أمام الناس، ويعرضونه عليهم؛ فيقولون: كيف كذا؟ كيف كذا؟

٢- وقسم آخر يقولون: أمنا به كل من عند ربنا، فإذا كان من عند ربنا فلا يمكن أن يتناقض، ولا يمكن أن يخالف بعضه بعضاً، بل هو متحد متفق، فيرد المتشابه منه إلى الحكم، ويكون جميعه محكماً.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ الزَّيْغُ: بمعنى الميل، من قولهم: زَاغَتِ الشَّمْسُ إِذَا مَالَتْ عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ (أي وسط السماء).

أي في قلوبهم ميل عن الحق، فهم لا يريدون الحق، وإنما يتتبعون المتشابه، فتجدهم - والعياذ بالله - يأخذون آيات القرآن التي فيها اشتباه حتى يضربوا بعضها ببعض وما أكثر هؤلاء، ليصدوا عن سبيل الله ويشككوا الناس في كلام الله عز وجل، وأما الذين ليس في قلوبهم زَيْغٌ وهم الراسخون في العلم الذين عندهم من العلم ما يتمكنون به أن يجمعوا بين الآيات المتشابهة، وأن يعرفوا معناها،

والثاني: وهو الصحيح - أن التشابه أمر نسبي، فقد يتشابه عند هذا ما لا يتشابه عند غيره، وسيأتي كلام شيخ الإسلام مفصلاً فيما بعد.

وحتى يتضح المعنى المراد من الإحكام والتشابه لا بد من تاويل آية آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

قوله: ﴿الْكِتَابِ﴾ هو القرآن، ثم قَسَمَ الله هذا الكتاب؛ فقال: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾. يعني: ومنه آخر متشابهات، وهنا يتعين أن نقول: «ومنه آخر» ليتم التقسيم.

فهـ «آخر» مبتدأ خبره محذوف يعني: ومنه آخر متشابهات، نظير قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، فهـ «سعيد» هنا ليست معطوفة على «شقي»؛ لأنها لو كانت معطوفة عليها لفسد التقسيم، ولكن التقدير: منهم شقي ومنهم سعيد.

والاشتباه قد يكون اشتباهاً في المعنى، بحيث يكون المعنى غير واضح، أو اشتباهاً في التعارض، بحيث يظن الظان أن القرآن يعارض بعضه بعضاً، وهذا لا يمكن أن يكون؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، والقرآن يصدق بعضه بعضاً.

والتعارض الذي قد يفهمه بعض الناس يكون للأسباب التالية:

١- إما لقصور في العلم.

٢- أو قصور في الفهم.

٣- أو تقصير في التدبر.

٤- أو سوء في القصد، بحيث يظن أن القرآن يتعارض، فإذا ظن هذا الظن لم يوفق للجمع بين النصوص، فيُحرم الخير؛ لأنه ظن ما لا يليق بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾: «الآيات» جمع آية، وهي العلامة، وكل آية في القرآن هي علامة على منزلها؛ لما فيها من الإعجاز والتحدي.

وقوله: ﴿مُحْكَمَاتٌ﴾ أي: متقنات في الدلالة والحكم والخبر، فأخبارها وأحكامها متقنة معلومة ليس فيها إشكال.

وقوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: يعني: أن أحكامها غير معلومة، وأخبارها غير معلومة، فصار الحكم

فهؤلاء لا يكون عندهم هذا التشابه، بل يقولون: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، فلا يرون في القرآن شيئاً متعارضاً متناقضاً.

وكل اهل البعد من الرافضة (الشيعة) والخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم كلهم اتبعوا ما تشابه منه، لكن مستقل ومستكثر، فهؤلاء يتبعون ما تشابه لهنين الغرضين، او لاحدهما:

١- ﴿ابْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ﴾ اي: صد الناس عن دين الله، لأن الفتنة بمعنى الصد عن دين الله، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]، فتنوهم: يعني صدوهم عن دين الله.

٢- ﴿وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ﴾ اي: طلب تأويله لما يربصون، فهم يفسرونه على مرادهم لا على مراد الله تعالى. اهـ. [تفسير ابن عثيمين].

واختلف: هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه، او لا يعلمه إلا الله ؟ على قولين: منشؤهما الاختلاف في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]، هل هو معطوف ويقولون: حال ؟ او مبتدا، وخبره: يقولون، والواو للاستئناف ؟

فاكثر السلف يقولون بالوقف على قوله: ﴿وما يعلّم تأويله إلا الله﴾، ثم نسبتدئ فنقول: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، وعلى هذا تكون الواو في: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ للاستئناف، «والراسخون»: مبتدا وجملة: «يقولون»، خبر المبتدا، ويصبح المعنى أن هذا المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل، وأما الراسخون في العلم فيقولون: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وليس في كلام ربنا تناقض ولا تضارب، فيسلمون الأمر إلى الله عز وجل، لأنه هو العالم بما اراد.

ووصل بعض السلف ولم يقف، فقرأ: ﴿وما يعلّم تأويله إلا الله﴾ والراسخون في العلم، فتكون الواو للعطف، والراسخون: معطوفة على لفظ الجلالة، اي: لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، بخلاف الذين في قلوبهم زيغ فهؤلاء لا يعلمون، والحقيقة أن ظاهر القراءتين المتعارض: لأن:

القراءة الاولى: تقتضي انه لا يعلم تأويل هذا المتشابه إلا الله.

القراءة الثانية: تقتضي أن هذا المتشابه يعلم تأويله الله والراسخون في العلم، فيكون ظاهر القولين المتعارض، ولكن الصحيح انه لا تعارض بينهما، وأن هذا الخلاف مبني على الاختلاف في معنى التأويل في قوله: ﴿وما يعلّم تأويله إلا الله﴾، فإن كان المراد بالتأويل التفسير فقراءة الوصل أولى، لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسير القرآن المتشابه، ولا يخفى عليهم، لرسوخهم في العلم، وبلوغهم عمقه، لأن الراسخ في الشيء هو الثابت فيه المتمكن منه، فهم لتمكنهم وثبوت اقدامهم في العلم وتعمقهم فيه يعلمون ما يخفى على غيرهم.

أما إذا جعلنا التأويل بمعنى العاقبة والغاية المجهولة، فالوقف على «إلا الله» أولى، لأن عاقبة هذا المتشابه وما يؤول إليه امره مجهول لكل الخلق.

والتأويل يكون بمعنى التفسير، وبمعنى العاقبة المجهولة التي لا يعلمها إلا الله وكلا المعنيين موجود في القرآن.

فمن الاول: قول احد صاحبي السجن ليوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ: إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِذَا ذَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦]، اي: بتفسير هذه الرؤية ما معناها ؟ ففسرها، ومن ذلك قول الرسول ﷺ في ابن عباس: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». رواه احمد وصححه الشيخ احمد شاكر.

اي تفسير الكلام ومعرفة معناه، ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الاعراف: ٥٣].

فقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ يعني: عاقبته وهو ما يؤول إليه.

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ بمعنى: تأتي عاقبته التي وعدوا بها، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

يعني: احسن عاقبة ومآل. [تفسير ابن عثيمين] وللحديث بقية إن شاء الله.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا
ينبي بعده، وبعد

فإن الإمامة تعد ركناً من أركان الإيمان عند الشيعة
الرافضة، بل إن إيمان المرء عندهم - لا يتم إلا
باعتقادها، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها، والإمامة
عندهم محصورة في الوحي بمعنى أنها وصاية من
النبي ﷺ، وإذا تولاهما غير المصوص عليه - برعهم
بحد تكفيره والبراء منه

وأول من أظهر هذا المعتقد عند الرافضة هو ابن
سبأ الذي كان في يهوديته يرى أن يوشع بن نون هو
وصي موسى عليه السلام، فلما أسلم أظهر هذه المقالة
في علي بن أبي طالب، [رجال الكشي ص ١٠١،
والمقالات والفرق للمقي ص ٢٠].

والإمامة عند الرافضة منصب إلهي كالنبوة، فكما
أن الله سبحانه يختار ما يشاء من عباده للنبوة
والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله
عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه
بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده،
[الشيعة وأصولها ص ٥٨].

ومما يجب ملاحظته في هذا الصدد أن الرافضة
يرون أن الإمامة كالنبوة، فكما أن الله اختار من خلقه
أنبياء، فيختار سبحانه منهم أئمة، وينص عليهم
ويعلم الخلق بهم، ويقدم بهم الحجج، ويؤيدهم
بالمعجزات، وينزل عليهم الكتب، ويوحى إليهم، ولا
يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووجيه، وفي هذا يقول
المجلسي في «بحار الأنوار»: «لا يصل عقولنا فرق بين
النبوة والإمامة».

رد منزلة الإمامة عند الرافضة وحكم من جعلها رد

ولبيان منزلة الإمامة عند الرافضة إليك أخي
القارئ بعض ما ذكره أئمتهم وعلمائهم:
يقول الكليني عن أبي جعفر: «بني الإسلام على
خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية،
ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية».

يقول المجلسي: «لا ريب أن الولاية والاعتقاد
بإمامة الأئمة أصل من أصول الدين، ولا يجوز فيها
تقليد الأبناء والأهل المربين مهما عظموا، بل يجب
النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة».

بل يمتد الأمر إلى ادعائهم أن النبي ﷺ حينما
عرج به أوحى إليه بالولاية لعلي أكثر مما أوصى
بالفرائض.

والإمامة بهذه المنزلة هي الحد بين الإيمان والكفر
في معظم كتب الرافضة وأقوال أئمتهم، يقول ابن
القمي: «واعتقادنا قيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي
كمن جحد بنود جميع الأنساء، ومن أقر بأمر المؤمنين
علي وانكر واحداً من بعده من الأئمة، كمن أقر بجميع
الأنبياء وانكر نبوة محمد ﷺ، ولذا لا فرق عند
البحراني بين من كفر بالله سبحانه ورسوله وبين من
كفر بالأئمة عليهم السلام؛ لأنها من أصول الدين».

الإمامة

عند

الرافضة



الشيخ محمد باقر المجلسي

[الحدائق الناضرة ١٨ / ١٥٣].

وجاحد الإمامة يخلد في النار عند المجلسي؛ إذ يقول: «إن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين علي والأئمة من ولده تدل على أن منكرها يخلد في النار». [بحار الأنوار ٢٣ / ٣٩٠].

ويذهب ابن المطهر إلى أن الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص؛ لإمكان خلق الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص، والزمان لا يخلو عندهم من إمام، وإنكار ذلك أشد كفراً من اليهود والنصارى، ولذا فالإيمان بالإمام الغائب (المهدي المنتظر) من أسس عقيدتهم، ومنكره كافر لا شك في كفره، مع أن بعض علماء الشيعة وبعض محققي الانساب يرون أنه لم يولد أصلاً.

ويغالي نعمة الله الجزائري عندما يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة فيقول: «لم نجتمع معهم على إله، ولا نبي ولا إمام؛ ذلك لأنهم يقولون: إن نبيهم محمد ﷺ وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا». [الأنوار النعمانية ٢ / ٢٧٩].

وترتب على هذه العقيدة أن من أنكر واحداً من ائمتهم الاثنى عشر حكموا عليه بالكفر واللعن والردة والخلود في النار، فجميع فئات المسلمين عدا الاثنى عشرية عندهم كفار، ولذا تناول تكفيرهم كلاً من:

١- الصحابة الأئمة من آل الله عليهم

وحول هذا المعتقد يذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - الرافضة تقول: «إن المهاجرين والأنصار كتبوا النص، فكفروا إلا نفراً قليلاً». ويقول القاضي عبد الحارث: «أما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة اثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي ﷺ».

٢- أهل البيت

والحكم بالكفر والردة لكل الصحابة عدا سبعة على أفضل تقدير ليس فيهم أحد من أهل بيت النبي ﷺ سوى علي رضي الله عنه وأهل البيت النبوي من زوجات الرسول ﷺ وقربائه يدخلون في حكم الرافضة بالكفر على جميع الصحابة، مع أنهم يزعمون التشيع لأهل بيت رسول الله ﷺ. فها عجباً من تناقض القوم الذين يفتنون أغراض أعداء الإسلام لأنهم صناعتهم: «وقد خصت الرافضة بالطعن والتكفير جملة من

أهل بيت رسول الله ﷺ كعم النبي ﷺ العباس رضي الله عنه: حتى رعموا أن الله أنزل فيه قوله سبحانه: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً» [الإسراء: ٧٢]. وابنه عبد الله بن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي خصوه باللعن، وبأنه سخييف العقل. [أصول الكافي ١ / ٢٤٧].

وقد جاء في الكافي وفي رجال الكشي: «اللهم اغفر ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عمت قلوبهما، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما». [رجال الكشي ص ٥٢].

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس». [أصول الشيعة الإمامية ٢ / ٨٩٢].

وبنات النبي ﷺ يشملهن سخط الشيعة الاثنى عشرية وحنقهن عدا فاطمة رضي الله عنها، وقد ذكر صاحب الكافي أن «كل من لم يؤمن بالاثنى عشر إماماً فهو كافر، وإن كان علوياً فاطمياً». [أصول الكافي ١ / ٣٧٢].

كما كفروا أمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ، ولم يستثنوا واحدة منهن في نصوصهم، بيد أنهم خصوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالذم واللعن والتكفير، وقد ذكر القمي في تفسيره الذي يعد أصول التفاسير عندهم نقداً شنيعاً لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يتضمن تكذيب القرآن، وقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير سورة النور أن «من قذف عائشة بعد أن اثبت القرآن براءتها فهو كافر معاند للقرآن». وذكر القرطبي أن «كل من سبها مما براهها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر». [تفسير القرطبي ١٢ / ٢٠٦].

٣- خصو المسلمين وحكمه

فكل راية تُرفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت، وإن كان رافعها يدعو إلى الحق، ولذا فكل حكومة غير الحكومة الإمامية الرافضية باطلة، وصاحبها ظالم طاغوت يُعبد من نون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله. [راجع بحار الأنوار ١٤٧ / ١١٣].

٤- الحكم على الأمصار الإسلامية بأنها كفر

يذهب الرافضة إلى تكفير وسب بلاد المسلمين وتكفير أهلها، لاسيما مكة والمدينة وأرض الشام. ففي أصول الكافي: «إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة». وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة سبعين ضعفاً. [الكافي ٢ / ٤٠٩].

وكذا قالوا عن أهل الشام هم شر من اليهود والنصارى، أما أهل مصر فهم ملعونون على لسان داود وعليه السلام، وعندما غضب الله على بني إسرائيل أدخلهم مصر، وعندما رضي الله عنهم أخرجهم منها إلى غيرها.

وقالوا أيضاً: نفس البلاد مصر، فإنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل، والمكث فيها يورث الديانة. [بحار الأنوار ٦ / ٢١١].

هذا مع أن النبي ﷺ أوصى بأهل مصر كما بوب الإمام مسلم في صحيحه. وللحديث بقية إن شاء الله، والله من وراء القصد.

الحمد لله رب العالمين، يقص الحق، ويهدي السبيل، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد النبي الأمي الأمين، بشرت به التوراة والإنجيل، فامن به من هداه الله وكفر من اضله الله.. وبعد:

قال تعالى: ﴿وَيُكْفِّرُهُمْ وَيَقُولُهُمْ عَلَى مُزِيمٍ نُهْنَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَيَقُولُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا نَهِيَهُمْ عَنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾ الحديث هنا عن اليهود الذين نقضوا المواثيق، وخانوا العهود، وقتلوا الأنبياء، وكفروا بالله وكتبه ورسله، واتهموا مريم - عليها السلام - بالزور والبهتان، وادعوا قتل المسيح عليه السلام، لكن الله سبحانه يرد عليهم ردًا قاطعًا حاسمًا: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ



عيسى

ابن مريم

الحلقة الثامنة

التوراة والإنجيل

مكتبة

ونحن ابتداءً نؤمن بما أخبرنا الله به - فهو سبحانه - أعلم، وهو على كل شيء قدير، وقد نجى عبده ورسوله عيسى عليه السلام من كيد اليهود ومن يرائن خيانتهم، وقد قال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. نعم فالله - سبحانه - عزيز لا يُغلب، حكيم في كل ما يصدر عنه سبحانه من أقوال وأفعال، نؤمن بذلك ونسال الله أن يلفه على هذا الإيمان غير مفتونين ولا ضالين.

ولما كانت الفتنة قد عظمت والبلاء قد عمَّ في قضية المسيح عليه السلام.. مولده وبعثته، وموته ومبعثه مرة أخرى؛ فإن الأمر يحتاج إلى مزيد بيان للرد على افتراءات اليهود وأكاذيبهم، ومن سار في فلكهم؛ حتى يحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وسنحاول بمعون الله تناول هذا الموضوع في المحاور الآتية:

١- بعدد القرآن الكريم ردائل بني إسرائيل التي

أنت إلى لعنتهم من الله ومن أنبيائه في الآية السابقة على هذه الآيات، فيقول تبارك وتعالى: **«وَمَا نَقُصُّهُمْ بِمَا كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ قُتِلُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ كُفْرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا»**. هذا كفر عام بجميع آيات الله ورسوله. أما قوله تعالى: **«وَيَكْفُرُهُمْ...»** هنا فيقصد به كفر مخصوص وهو كفرهم بعباسي ابن مريم عليه السلام؛ لأنه استلزم ما جاء بعده من قولهم على أمه ورميهم لها بما هي بريئة منه وغافلة عنه، وقد براهها الله سبحانه في أكثر من موضع في كتاب الله، منها قوله تعالى: **«وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْفَائِتِينَ»** [التحريم: ١٢]، وقد سبق أن وفيما هذا الموضوع حقه.

ب- أما قولهم: **«إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ»** فلك أن تتساءل كيف يقولون عنه إنه رسول الله، وينسبونه لأمه مع كفرهم؛ وقولهم ما قالوا عن أمه؟

يجيب عن هذا التساؤل صاحب الكشف فيقول: **«قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون لقومه عن موسى: «إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ» [الشعراء: ٢٧]. ويجوز أن يضع الله سبحانه الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم: تنزيها لعباسي عليه السلام، ورفعاً لمنزلته عما كانوا يذكرونه به، اهـ.**

ج- قوله تعالى: **«وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ»**. قال الشيخ حسين محمد مخلوف: **«زعم أكثر اليهود أنهم قتلوا المسيح وصلبوه، فأكذبهم الله - تعالى - في ذلك وقال: «وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» أي القى شبه المسيح على المقتول؛ لأنهم لما دخلوا ليقتلوه وجدوا هذا الشبيه، فاخذوه يظنونونه المسيح، وما هو بالمسيح، لأن المسيح الحقيقي قد رفعه الله إليه ونجاه من شرورهم.**

د- أما كيفية النجاة فقد كثرت فيها أقوال المفسرين نختار منها قولين هما أرجح ما قيل والله أعلم:

القول الأول للعلامة الألوسي في تفسيره قال رحمه الله: **«إن الله تعالى القى شبه عيسى عليه السلام على أحد الذين خانوه، وكان ممن يدعي الإيمان به، وهو «يهودا الاسخريوطي» الذي كان عبثاً وجاسوساً على المسيح، والذي أرشد الجند الذين أرادوا قتله إلى مكانه، وقال لهم: «إنا أبله**

عليه، وأخذ على ذلك ثلاثين درهماً، وقال لهم من أقبله أمامكم يكون هو المسيح؛ فلما دخل البيت الذي كان فيه عيسى ليدلهم عليه ليقتلوه رفع الله عيسى والقى شبهه على ذاك المنافق، فاخذوه وهم يظنون أنه عيسى وقتلوه.

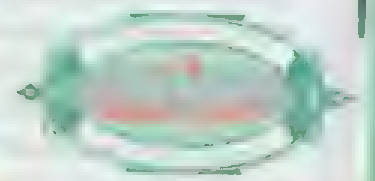
وهذه الرواية اعتمدت فيما ذكرت على ما جاء في الإنجيل مفصلاً، وقد أشار الألوسي إلى ذلك، وهو معذور فيما ذهب إليه لندرة تفصيل ذلك في القرآن أو السنة الصحيحة؛ ولأن هذه النصوص لا تتعارض مع القرآن الكريم في نفي الصلب عن عيسى عليه السلام.

أما القول الثاني فهو للإمام ابن كثير رحمه الله وقد نحى منحى آخر، واستدل لقوله بحديث عن ابن عباس، وقال عنه: صحيح الإسناد إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ، فَخَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الْبَيْتِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، يَعْزِي فَخَرَجَ عِيسَى مِنْ عَيْرٍ فِي الْبَيْتِ وَرَأْسُهُ بِقَطْرٍ مَاءٍ، فَقَالَ: إِنْ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي الْفَتْنَى عَشْرَةَ مَرَّةٍ بَعْدَ أَنْ أَمِنَ بِي، قَالَ: أَنْكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَيَقْتُلُ مَكَانِي وَيَكُونُ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي، فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَخْدَانِهِمْ سَبًّا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ ذَاكَ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شِبْهُ عِيسَى، وَرَفَعَ عِيسَى مِنْ رُوزْنَةٍ فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا الشَّيْءَ، فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ، فَكَفَرُ بِهِ بَعْضُهُمْ الْفَتْنَى عَشْرَةَ مَرَّةٍ بَعْدَ أَنْ أَمِنَ بِهِ، وَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فُرُقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، فَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَهَؤُلَاءِ السُّنْطُورِيَّةُ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ، فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُسْلِمَةِ فَقَتَلُوهُمَا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ»** [رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ٤٣١، وأورده ابن كثير في تفسيره ١/ ٧٠٩]

وقال: هذا إسناد صحيح.

واظن أن ابن عباس نقله عن علماء أهل الكتاب، والله أعلم. وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله أجمعين.

عُضُلُ النِّسَاءِ عَنِ نِكَاحِ الْأَكْفَاءِ



عن أبي حمزة الثمالی

حبس المرأة عن الزواج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

يقول رب العزة جل وعلا: «وَإِذَا طَلَّقَ النِّسَاءَ فَمِنْ أَجْلِهَا فَلَا تَعْضُوهُنَّ مِنْ سِخْرِ رِيحٍ أَوْ
بِرَاصٍ أَوْ يَنْهَضَ بِالْمَعْرُوبِ ذَلِكَ نَوْعُهُ مِنْ حَرِّ مَنْعٍ يَوْمَ تَأْتِي وَالْيَوْمَ الْآخِرُ يَكُونُ عَلَى حَقِّ عَذَابِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (مائدة: ٣٢).

معناه: «فَلَا تَعْضُوهُنَّ» والعَضْلُ الحبس والخصف، ومنه عَضْلُ الدجاجة إذا سبب سببها
فيها فلم يخرج.

القوم الظالمين، ولا يُصلح عمل المفسدين، ولا يجب
الفساد، فعُضْلُ المرأة عمل من أعمال الجاهلية، التي
كانت تحتقر المرأة وتصادر حقوقها، فالعاضل ظالم،
وصاحب قسوة في القلب، مفزوع الرحمة، فظ غليظ
القلب.

والفضل في القرن والسنة (١)

سبق ذكر الآية التي فيها قول الله تعالى: «وَلَا
تَعْضُوهُنَّ لَتَظَاهِيَنَّ بَعْضُهُنَّ مَا أَتَيْتُمُوهُنَّ». قال ابن
عباس رضي الله عنهما: لا تقهروهن لتظاهروا
ببعض ما أتيتنهموهن؛ يعني: الرجل تكون له المرأة
وهو كاره لصحبتها، ولها عليه مهر، فيضربها
لتفتدي. [تفسير ابن أبي حاتم ٤ / ٨٢].

وقال آخرون: إن الذين سُهوا عن العَضْل هم
أولياء الميت الذين يرثون زوجته، ويمنعونها من
الزواج حتى تموت فيرثونها.

وبشأن الآية الأولى آية العقرة: «فَلَا تَعْضُوهُنَّ»
أَنْ يَكْحَنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُ بِالْمَعْرُوفِ: «
قال علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس رضي الله عن
الجميع. زلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلاقاً
أو طلاقين، فتنقض عدها، ثم يبدو له أن يتزوجها

وهذه الآية نهت الأولياء (أولياء المرأة) أن
يعضلوها، أي يمنعوها حق الزواج إذا خطبها
الكفء، ورضيت به المرأة.

فكثير من الأبناء والأولياء - سامحهم الله -
يتعامل مع المرأة معاملة عنيفة، ويمارس سلطته
عليها بنوع من الإجحاف والظلم والتعسف غير
عابئ ولا مهتم بامر الله تعالى ورسوله ﷺ بتقوى
الله في النساء الضعيفات، وقد أمر الشرع بالإحسان
إليهن، ونزويجهن، ومراعاة حاجاتهن وضعفهن.

والفضل ظلم ومثقة (٢)

وفي عضل المرأة عن نكاح الكفء إذا حان موعد
زواجها: فظلم لها وقهر، كما أن في ذلك تعريضاً لها
للفتنة والانحراف، فعلى كل من ولي أمر امرأة ألا
يشق عليها بما يعرضها للحرج في دينها وكرامتها؛
حتى لا يتعرض لعقاب الله تعالى ووعيده، وتصيبه
دعوة الرسول ﷺ فتضيع دينها وأخرته فيهلك. قال
ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم:
مارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم:
فاشقق عليه». [مسلم ١٨٢٨].
فليحذر العاضل من الظلم، فإن الله لا يهدي

وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها. [الطبري ٥ / ٢٢].

وقد روي أن هذه الآية نزلت في معقل بن يسار المزني وأخته، فقد روى البخاري رحمه الله في كتابه «الصحيح»، عند تفسير هذه الآية أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها، فأبى معقل، فنزلت: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ﴾ [فتح الباري ٨ / ٤٠].

وهكذا رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم، من طرق متعددة عن الحسن بن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله ﷺ، فكانت عنده ما كانت، ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب، فقال له: يا لكع! أكرمك بها وزوجتك فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبداً آخر ما عليك، فعلم الله حاجته إليها، وحاجتها إلى بعلا، فانزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغُنَّ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فلما سمعها معقل قال: سمعاً لربي وطاعة، ثم دعاه فقال: «أزواجك وأكرمك». [الترمذي ٢٩٨١ وصححه الألباني]. زاد ابن مردويه: وكفرت عن يميني. [البيهقي ٧ / ١٠٤].

وقوله: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: هذا الذي نهيناكم عنه من منع الولايا أن يتزوجن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ياتمر ويتعظ به وينفعل له ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يؤمن بشرع الله، ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الآخرة، وما فيها من الجزاء، ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَظْهَرُ﴾ أي: اتباعكم شرع الله في رد الموليّات إلى أزواجهن، ومرك الحمية في ذلك أزكى لكم وأظهر لقلوبكم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أي: من المصالح فيما يأمُر به وينهى عنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: الخير فيما تاتون ولا فيما تنرون. [انتهى من تهذيب ابن كثير].

١٢- أنواع العزل في حق النساء ١٢

١- النوع الأول كما أسلفنا وهو منع المرأة من الرجوع إلى زوجها الذي طلقها، وهذا الذي نهى عنه القرآن كما جاء في سورة البقرة الآية (٢٣٢).

٢- النوع الثاني: عزل المرأة عنها من الزواج ابتداءً للاستفادة منها في الخدمة المنزلية، أو للاستفادة من مالها ورائها الذي تتقاضاه شهرياً.

فيعتبرها وليها أنها كالبقرة الحلوب، إذا انتقلت إلى غيره انقطع عنه الحليب والدر، وبقي له الفقر والشر. وهذا الذي يفعل ذلك يحمل وزراً عظيماً، فليتق الله.

٣- عزل البنت عن الزواج من الكفء إذا كان من خارج قبيلتها، ولو طالت عنوستها، ولو كان في ذلك فتنتها، وهذا فيه من الجاهلية والعصبية البغيضة الممقوتة التي أمر الإسلام بهدمها، ومثل هذا الرجل ظالم، وظلمه سيسود وجهه إن لم يصلح.

٤- عزل المرأة عن الزواج مرة أخرى بعد طلاقها أو وفاة زوجها، خاصة إذا كان معها أولاد، وتسمع في ذلك كلاماً جاهلياً غيباً أحق، فالبعض يقول لعل هذه المرأة: أنت معك معاش زوجك كاملاً، وتسكنين في بيت ملك، وليس إيجاراً، فماذا ستصنعين بالرجل (الزوج)، ولم يعلم أمثال هؤلاء الحمقى أن الله تعالى قال عن الأزواج: ﴿خُلِقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. وقال: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فهؤلاء جعلوا الزواج أكلاً وشرباً وشقة سكنية!!

٥- عزل المرأة عن المشورة في الزواج، أو عن تزويجها بمرغوب عندها، فيكرهها وليها على الزواج بمن لا تحب، طمعاً في عرض من أعراض الدنيا، وهذا أيضاً من الظلم البين والفظاظة والغلظة.

٦- عزل الزوجة بالتضييق عليها لتطلب الطلاق، وتتنازل عن حقوقها على أنها هي الكارهة والمختلعة، لكنها في الحقيقة تفر من جحيم زوجها، وهذا النوع من العزل هو الذي نهى الله تعالى عنه كما جاء في سورة النساء: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ [النساء: ١٩].

وكل صورة من هذه الصور تحمل الكثير من الظلم والهضم لحقوق النساء، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بظلمه لغيره، والله محاسبه على ما يفعل، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تَشَاقُونَ كُلَّ نَفْسٍ مَّا تَكْسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

١٣ موقف ضم المسلمين من العزل ١٣

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ

امرههم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً
كبيراً ﴿ الاحزاب ٣٦ ﴾

قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: أي لا ينبغي ولا يليق بمن اتصف بالإيمان إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله، وامتثال امرهما، والهرب من سخط الله ورسوله، واجتناب نهيهما، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً من الأمور، وحثاً به، والزماً به، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، أي الخيار هل يفعلونه أم لا، بل يعلم المؤمن والمؤمنة أن الرسول أولى به من نفسه، فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجاباً بينه وبين أمر الله ورسوله انتهى (ص ٣٨).

وحيار المسلمين لا يملك الواحد منهم أن يتوقف عن أمر الله ورسوله لحظة وفي أقل القليل

١ فهذا معقل من يسار كما تقدم يسمع أخيه من العودة لمطلقها مرة أخرى، فلما نزل قوله الله تعالى ﴿ فلا تغفلوا ﴾ أن يتكلم أزواجهن قال سمعنا لربي وطاعة، أزوجك وأمرتك وما كان ذلك منه إلا إيماناً وتسليماً، وسمعاً وطاعة لله تبارك وتعالى؛ فقد قال الله سبحانه: ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ [البور ٥٩]

٢ رفض النبي إكراه المرأة على الزواج من أحد لا ترغبه، فعن أم سلمة رضي الله عنها، أن جارية زوجها أبوها، وأرادت أن تتزوج رجلاً آخر، فأنت النبي، فذكرت ذلك له، فزعمها من الرجل الذي زوجها أبوها، وزوجها النبي، والذي أرادته [الطبراني في الكبير ١٩٠٣٨، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح]

(الصحيح)

وعن عبد الرحمن بن يزيد ومجمع بن يزيد الأنصاريين رضي الله عنهما أن رجلاً منهم يدعى خداماً، أنكح ابنة له، فكرهت نكاح أبيها، فأنت رسول الله، فذكرت له، فرد عليها نكاح أبيها، فتكحت أبا لبابة ابن عبد المنذر. [أسماحه ١٨٧٣ وصححه الألباني].

وفي قصة أخرى أراد رجل أن يزوج ابنة أخيه على رغبته هو، دون رغبته هي وأبها، فقالت أمها: والله لا يكون هذا حتى يقضي به علينا رسول الله، اتحسنت أمي على ابن أخيك، سفيه أو ضعيف ثم خرجت حتى أتت النبي، فأخبرته الخبر، فدعاه فقال له: صل رحمك، وأرض أهلك وأبها، فإن لهما من أمرهما نصيباً، (البيهقي في معرفة السنن والآثار ١١ / ٢٥٠ وانظر الإصابة ٤ / ٤٧٣)

وهذه من سنن النبي صلى الله عليه وسلم

من المواقف السابقة يظهر أن للنساء حقاً لا ينبغي للرجال الإعتداء عليه، وإن أي امرأة رأت من وليها إكراهها لها أو عضلاً عن حقها واختيارها؛ فلها أن ترفع أمرها إلى سلطان المسلمين أو قاضيتهم وللسلطان والقاضي تفسير هذا المنكر، وإجبار الولي على الانصياع لأداء حق المرأة، بل إذا أصر الولي للسلطان والقاضي نزع ولاية الولي عن هذه المظلومة، وإقرار حقها الذي أقره الشرع الشريف لها.

وليعلم كل ولي أنه راع على نسائه وبناته، وهو مسئول عن رعيته، فليعد للسؤال أمام الله عز وجل جواباً، وليبق الله الذي هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

والحمد لله رب العالمين.

إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار الفروع التالية:

١ فرع أنصار السنة المحمدية بالكردي م مدينة الحضر دقيلعه برقم (١١١٢)

بتاريخ ١٣ / ٦ / ٢٠١٠م.

٢ فرع أنصار السنة المحمدية فرع الهاندة مركز المحلة الكبرى محافظة الغربية.

تحت رقم (١٢٩٨) بتاريخ ٢٢ / ٦ / ٢٠١٠م

ورقم ضام للكتاب ١٤ لسنة ٢٠٠٢ والملاحق المنشورة بالعدد ١٢٠٠٠

والمؤسسات الخاصة.

بواصل في هذا التحذير تقديم للبحوث العلمية
الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة
التي اتخذها مفكرو السنة دليلاً للطعن في صحيح الإمام
البخاري رحمه الله، وفي قصة «النهى عن قتل البراغيث»
وسبقها.

ولقد أورد هذه القصة الدكتور الفنجري لطعن
سها في صحيح البخاري في كتابه الذي سماه:
«أحاديث موضوعة في كتب التراث تسيء إلى
الإسلام وتؤخر المسلمين». والذي طبعته ونشرته
مؤسسة «أخبار اليوم».

ولقد بينا في تحذيرنا السابق أن مقصود
الدكتور الفنجري من كتب التراث التي تسيء إلى
الإسلام وتؤخر المسلمين، هو صحيح الإمام
البخاري، وصحيح تلميذه الإمام مسلم، وأخذ
يطعن في علم الإسناد الذي هو خصيصة فاضلة
لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم، وبنى قاعدة طعنه على
قصة واهية نسبناها في تحذيرنا السابق نسفاً، وبيننا عدم
دراية الدكتور بالتخريج والتحقيق.

ومن المصائب أنه في مساء يوم السبت ١٤ رجب
١٤٣١هـ على قناة «الفرعين» علا مستشار قانوني في
الأرض، وطعن في صحيح البخاري، واستشهد بكتاب
الدكتور الفنجري وهذه القصة.

وهذا هو الدكتور الفنجري مرة أخرى يمسك بخنجره
المسموم بسموم المستشرقين ومكري السنة لطعن في
الصحيحين. ويركز طعنه على صحيح أمير المؤمنين في
الحديث الإمام البخاري، ففي كتابه هذا (ص ٤٥) تحت
عنوان: «قتل البراغيث حرام؛ لأنها توقف المؤمنين لصلاة
الفجر»، قال الدكتور: «كانت هذه مجرد إشارة إلى مجموعة
كبيرة من الأحاديث الموضوعة والتي يلفقها الكذابون
والمضاعفون ونسبونها زوراً وبهتاناً إلى نبيينا الكريم،
وللاسف إن كتب الحديث التسعة قد روتها بأسلوب
(النعنة)، ومنها الكتب الصحاح البخاري ومسلم...» اهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم كيف سولت للدكتور نفسه أن
يطعن في «الصحيحين» البخاري ومسلم، ويدعي
أن الإمام البخاري روى أحاديث لفقها الكذابون
والمضاعفون ونسبونها زوراً وبهتاناً إلى النبي
ﷺ، وأن البخاري رواها بأسلوب النعنة، ثم
حاول الدكتور الفنجري أن يدلل على طعنه في
الإمام البخاري وصحيحه فجاء بقصة أوردها في
كتابه (ص ٤٥) قال: «النهى عن قتل البراغيث».

بد نص الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول
الله ﷺ: «هل قتل البراغيث حرام أم حلال» فقال: «إن
قتلها حرام؛ لأنها توقف المؤمنين لصلاة الفجر».
البخاري. وعنه أيضاً: «نزلنا منزلاً فأنفخا البراغيث،
فسببناها، فقال الرسول ﷺ: لا تسبوها، فتعم الدابة هي؛

تحذير الداعية من القصص الواهية

الطعن

فمن

مفتنة

على الإمام

البخاري

للطعن في

صحيحه

إعداد/ علي حبيب

فإنها أيقظتكم لصلاة الفجر». اهـ.

قلت: هذا ما سجد به الدكتور الفنجري كتابه، ونسبه إلى صحيح الإمام البخاري «قصة تحريم قتل البراغيث».

ونسأل الدكتور: من الكذاب الوضاع، الذي يلفق الأحاديث وينسبها زوراً وبهتاناً إلى الأئمة؟

يا دكتور فنجري بادب أهل الصبغة الحديثة نسألك: قصة «تحريم قتل البراغيث التي نسبتها إلى صحيح البخاري» أين هي في صحيح البخاري؟

يا دكتور فنجري، نحن لا نتناول شخصك ولا رسمك، ولكن ندافع عن الحديث وأهله، فكيف سولت لك نفسك أن تطعن في صحيح الإمام البخاري وتتهمه بأنه يروي أحاديث لفقها الكذابين والوضاعين ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى النبي ﷺ؟

يا دكتور فنجري كيف سولت لك نفسك أن تلفق هذه القصة الواهية قصة «قتل البراغيث» وتنسبها زوراً وبهتاناً للإمام البخاري استاذ الأستانين وطبيب الحديث وعلمه.

والى الدكتور البرهان على هذا البهتان:

يد ولا ياكفر فنجري كما نرى! يد

١- فهذا هو «صحيح البخاري» بكتبه السبعة والتسعين الذي يذاه أمير المؤمنين في الحديث بكتاب «بمه الوحي» وختمه بكتاب «القوحيد».

٢- وهذا هو عدد أحاديث صحيح البخاري (٧٥٦٣) مدها البخاري رحمه الله حديث «إنما الأعمال بالنيات» وحتمها بحديث «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن» فابن يا دكتور حديث قصة «قتل البراغيث» من بين هذه الأحاديث «لجمع من استطعت من منكري السنة وقرأ البخاري حينئذ حنياً، وارجع البصر هل ترى في «صحيح البخاري» قصة تحريم قتل البراغيث! ثم ارجع البصر أنت ومن استطعت من منكري السنة الطاعنين في البخاري لن تجد حديث قصة «تحريم قتل البراغيث».

وتجد نفسك يا دكتور لعدم درايتك بعلوم التخريج والتحقيق نسبت لصحيح البخاري زوراً وبهتاناً ما لم يكن في صحيحه.

٣- بل بالبحث في «تحفة الأشراف» للتخريج الراوي الأعلى وهو هنا أبو هريرة لم نجد في الكتب الستة وهي: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام أبي داود، وسنن الإمام الترمذي، وسنن الإمام النسائي، وسنن الإمام ابن ماجه حديث قصة «تحريم قتل البراغيث».

٤- بل وبالبحث في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» وهو التخريج بألفاظ الحديث في لفظ (القتل) (٥/٢٩٠) لم نجد في الكتب التسعة، وهي الكتب الستة

وسنن الإمام الدارمي، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، لم نجد حديث قصة «تحريم قتل البراغيث».

وإن تعجب فعجب كيف سولت للدكتور الفنجري نفسه أن ينسب لصحيح البخاري زوراً وبهتاناً هذه القصة الواهية التي لا أصل لها!!

يد تكتيا: قصة مدح النبي ﷺ للبراغيث يد

بعد أن عزي الدكتور الفنجري قصة «تحريم قتل البراغيث» للبخاري قال وعنه أيضاً: «نزلنا منزلاً فانتفا البراغيث فسيبناها» فقال الرسول ﷺ: «لا تسبوهما فنعم الدابة هي، فإنها أيقظتكم لصلاة الفجر».

١- قلت: يا دكتور فنجري لماذا تفتري: فتنسب هذه القصة الأخرى إلى صحيح البخاري من حديث أبي هريرة، وتدعي أن الإمام البخاري رواها بأسلوب (النعنة) من تلفيق الكذابين والوضاعين ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى النبي ﷺ.

يا دكتور من الكذاب الوضاع الذي يلفق الأحاديث المكنوية ثم ينسبها زوراً وبهتاناً إلى صحيح الإمام البخاري!!

لماذا نسبت الحديث الذي جاءت به قصة «مدح البراغيث» زوراً وبهتاناً إلى صحيح البخاري!!

إن كنت يا دكتور لا تدري فهذه مصيبة، وإن كنت تدري فالمصيبة اعظم، لماذا تطعن في البخاري بغير علم، بل جاوزت الحد عندما رميت صحيحه بتلفيق الكذابين والوضاعين والزور والبهتان، وإن البخاري رواها بأسلوب (النعنة).

٢- يا دكتور إذا كنت لا تعرف متون الأحاديث التي في البخاري فكيف تعرف أسانيد صحيح البخاري بما فيها من تحديث وسماع وإخبار وعتقة: والعننة المحمولة على السماع، والعننة التي بها العلة، وكيف يعالجها أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري استاذ الأستانين وطبيب الحديث وعلمه!!

انظر يا دكتور إلى البخاري وهو يعالج علة العننة في سند عال بالتحديث في سند نازل وقدم السنين مقترنين بالعننة والتحديث في متن «لله أفرح بتوبة عبده...» ح (٦٣٠٩) في صحيح البخاري الذي لا تعرف فيه متناً ولا سنداً، ولم تكتف بعدم درايتك فنسبت لصحيح البخاري زوراً وبهتاناً هذه القصة الأخرى «قصة مدح النبي ﷺ للبراغيث».

يا دكتور، تعال أنت ومن وراءك من منكري السنة والطاعنين في صحيح البخاري لتعلم أين هذه القصة تخريجاً، ولتعلم درجتها تحقيقاً.

٢- حديث قصة فرجه

١- الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠/١٩٤) ح (٩٣١٤) قال: حدثنا هشام بن مرثد، قال: حدثنا ابن، قال: حدثنا يوسف القاضي، عن سعد بن طريف، عن

الأصمغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب قال: «نزلنا منزلاً فانتحنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوهما، فنعمت الدابة فإنها أيقظكم لذكر الله». قال الإمام الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به آدم».

ب- وأخرجه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ١٢٠ / ٥٩٨) قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا يحيى بن موسى قال: حدثنا أبو الحارث الوراق قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباتة عن علي قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ فاندسا البراغيث فسببناها، فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوا البراغيث، فنعمت الدابة توقظكم لذكر الله، فبتنا تلك الليلة متهجين». اهـ.

قال الإمام العقيلي: قلت: ومن طريق أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي أخرجه الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢ / ٧١٣) (ح ١١٨٨) قال: أنبأنا عيد الوهاب قال: أخبرنا محمد بن المظفر قال: أخبرنا أحمد بن محمد العنقي قال: أخبرنا يوسف بن الذخيل قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي قال: حدثنا محمد بن زكريا به.

٤- التحقير

قلت: هذا هو تخريج حديث قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث»، وتبين أن القصة أخرجها الطبراني في «الأوسط» والعقيلي في «الضعفاء» وابن الجوزي في «العلل المتناهية» في الأحاديث الواهية» فإين صحيح الإمام البخاري يا دكتور الذي نسبت إليه هذه القصة الواهية زوراً وبهتاناً؟

ولا تظن يا دكتور أن هذه القصة بإخراج الإمام الطبراني لها في الأوسط أنها صحيحة عنده فتقطع في الإمام الطبراني لعدم درايته بالصناعة الحديثية أنت ومن وراءك من منكري السنة.

لأن التخريج وسيلة لا غاية، فهو وسيلة لمعرفة حال الإسناد صحة أو ضعفاً؛ فالانشغال بالوسيلة عن الغاية لا يجوز بداهة، وإن كان الدكتور كما بيانا لا يعرف وسيلة ولا غاية.

٥- والدكتور لا يدري لماذا أخرج الإمام الطبراني هذا الحديث في «المعجم الأوسط»، وأنى له هذا وهو لا يدري من أخرجه أصلاً؟

لقد أخرجه ليبين أنه من الغرائب، فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب.

لذلك قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٣ / ٩١٢): «والمعجم الأوسط على معجم شيوخه يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب؛ فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني يبين فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول: هذا الكتاب روعي». اهـ.

قلت: وحديث القصة أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» وقال: «لا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد». فالحديث تفرد به الأصمغ بن نباتة عن علي، وتفرد به سعد بن طريف عن الأصمغ، فلم يروه عن علي إلا الأصمغ ولم يروه عن الأصمغ إلا سعد.

٦- وأريت أن أبين للدكتور الفجري بهذا «مناهج المحققين» التي لا تראה له بها، وإلا ما نسب إلى «صحيح الإمام البخاري» هذا الحديث زوراً وبهتاناً. فخشيت بعد أن عرفت أنه يمكن الحديث أن يدبر طعنه على الإمام الطبراني لعدم درايته بمناهج المحققين ولما أورده الإمام الطبراني.

٧- ثم أخرج الحديث الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» كما بينا انفاً، والدكتور لعدم درايته بمناهج المحققين في الجرح والتعديل لا يدري لماذا أخرجه في كتابه، فيجعل هذا الكتاب أيضاً من الكتب التي تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين.

ولا يدري أن هذا الكتاب العظيم أخرج الحديث فيه لا لبيان ثبوته وصحته ولكن لبيان علته.

٨- ثم أخرج الحديث الإمام ابن الجوزي في كتابه «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» والدكتور لعدم درايته بمناهج المحققين في «العلل» لا يدري لماذا أخرجه في كتابه؛ فيجعل هذا الكتاب أيضاً من الكتب التي تسيء إلى الإسلام وتؤخر المسلمين. ولا يدري أن هذا الكتاب العظيم أخرج الحديث فيه لا لبيان ثبوته وصحته، ولكن لبيان أنه من الأحاديث الواهية.

٩- فحديث قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث» حديث غريب لا يرويه عن علي إلا الأصمغ بن نباتة ولا عن الأصمغ إلا سعد بن طريف، ولذلك قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد».

قلت: فالحديث فيه علان:

العلة الأولى: سعد بن طريف.

١- في «سؤالات ابن الجنيدي للإمام يحيى بن معين» (٢٥٦): «قال لنا يحيى بن معين ابتداءً: عيسى بن قرقطاس، ونضر أبو عمر الخزاز، وسعد بن طريف الإسكافي، وعلي بن حزور، ليسوا بشيء، لا يحل لأحد أن يروي عن هؤلاء».

وفي «السؤالات» أيضاً (٢٥٧): «سمعت يحيى بن معين يقول: سعد الإسكافي ليس بشيء».

ب- ومن كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال رواية ابن طهمان عنه (٣٠٥): «سعد بن طريف ليس بشيء».

ج- وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٨١): «سعد بن طريف متروك الحديث». قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه:

عن علي قال أبو بكر بن عياش: كذاب، وقال ابن معين ليس بشيء، وقال مرة ليس بشيء، وقال النسائي متروك، وقال ابن عدي بين الضعف - اهـ.

٢- وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٣) قال: أصبغ بن نباتة الحنظلي التميمي، كنيته أبو القاسم يروي عن علي بن أبي طالب، روى عنه أهل الكوفة وهو ممن فتن بحب علي، أتى بالطامات في الروايات؛ فاستحق من أجلها الترك - اهـ.

قلت: انظر يا دكتور فنجري إلى قول الإمام ابن حبان في الأصبغ بن نباتة «أتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك». لتعلم أن علماء الجرح والتعديل إذا حكموا على راوٍ بأنه «متروك» وهذا من الفاظ الجرح لم يأت من فراغ، ولكن أتى من دراسة المتن، وتبين لهم ما فيها من واهيات ومنكرات يتلخص في قوله: «أتى بالطامات في الروايات».

وإن تعجب فعجب كيف سولت للدكتور نفسه أن ينسب لصحيح البخاري قصة لا أصل لها، وهي قصة «تحريم قتل البراغيث» وأخرى باطلة وهي قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث» بما فيها من كذابين ومتروكين لا تحل الرواية عنهم، ليسوا كما بينا من رجال صحيح البخاري.

وبهذا يتبين أن الدكتور الفنجري - الذي سؤد كتابه بالطعن في الإمام البخاري وصحيحه - لا دراية له بمناهج المحققين في التصنيف، ولا دراية له بمناهج المحققين في الجرح والتعديل، بل ولا دراية له بأنواع علوم الحديث، فبدلاً من أن يجادل في الحديث بغير علم فليدرس نوعاً واحداً من أنواع علوم الحديث، بدلاً من بطر الحق وغمط الناس، حينئذ يتبين للدكتور أنه لو اتفق عمره في دراسة نوع واحد لما أدرك نهايته، فقد قال الإمام السيوطي في «تريب الراوي» (١/ ٥٣):

«اعلم أن أنواع علوم الحديث كثيرة لا تعد، قال الحازمي في كتاب «العجالة»: علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل لو اتفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته» - اهـ.

قلت: إي والله، هذا هو الحق، فعلم «العلل» أحد أنواع علوم الحديث لو اتفق الدكتور عمره ما أدرك نهايته، وأنى له هذا وكتاب واحد في «العلل»، ككتاب «العلل» للمدارقطني خمسة عشر مجلداً، لن يستطيع الدكتور أن يجمع طرق حديث واحد فيه، وينظر في اختلاف رواته، ويوازن بين ضبطهم وإتقانهم ليعرف العلة، وأنى له هذا وهو لا يعرف البخاري ولا صحيحه ولا رجاله، بل وينسب إلى صحيح البخاري زوراً وبهتاناً قصصاً واهية لا يعرف لها تخريجاً ولا تحقيقاً كما بينا آنفاً.

وسنواصل الرد - بإذن الله - والله وحده وراء القصد.

يبين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة»: «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

د- لذلك بين الإمام البخاري ضعفه فأورده في كتابه الضعفاء الصغير (١٤٨) وقال: «سعد بن طريف الإسكافي الكوفي: عن أصبغ بن نباتة ليس بالقوي عندهم».

م- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٢٢ / ٣١١٨) وقال: سعد بن طريف الإسكافي الحنظلي الكوفي قال ابن معين: لا يحل لأحد أن يروي عنه، وقال النسائي والدارقطني: متروك.

وقال الفلاس: ضعيف يفرط في التشيع، ثم أقر باقي أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، ثم ذكر في صفحتين أحاديث من مناكيره، أولها بنفس إسناد حديث القصة سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي قال: «لا تسلم على أصحاب الرياحين ولا على أصحاب الشطرنج».

ن- وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١/ ٣٥٣) قال: «سعد بن طريف الإسكافي من أهل الكوفة يروي عن الأصبغ بن نباتة، روى عنه أهل الكوفة كان يضع الحديث على الفور».

قلت: والموضوع هو الكتب المخلقة المصنوعة المنسوبة إلى النبي ﷺ.

هـ- وأورده الإمام الحافظ العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٢٠ / ٥٩٨) قال: حدثنا محمد بن سعيد بن يلج الرازي قال: سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان يسأل عن سعيد بن طريف قال: فهو الإسكافي، قال: «وكان فيه غلو في التشيع»، ثم أخرج قول يحيى بن معين: سعد بن طريف لا يحل لأحد أن يروي عنه.

ثم أخرج من مناكيره حديث قصة «مدح النبي ﷺ للبراغيث»، كما بينا آنفاً، ثم ختم الإمام الحافظ العقيلي ترجمة سعد بن طريف بقاعدة قال فيها: «ولا يثبت عن النبي ﷺ في البراغيث شيء».

يا دكتور، أنت لعدم درايتك بمناهج المحققين اتهمت الإمام البخاري زوراً وبهتاناً بأنه روى حديث قصة تحريم قتل البراغيث، واتهمت البخاري زوراً وبهتاناً بأنه روى حديث سعد بن طريف في قصة مدح النبي ﷺ للبراغيث.

— نعمة لا حزن، نيل بن بيه —

وقد تبين لك أن سعد بن طريف لا تحل الرواية عنه، وأنه ليس من رجال البخاري، بل والذي روى عنه سعد بن طريف هو الأصبغ بن نباتة وهو العلة الأخرى في هذه القصة الواهية.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٧١ / ١٠١٤) قال: أصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي

الموانع الموانع الموانع

من إنقاذ الوعيد

إعداد / محمد ر.و ساطو

الحلقة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأمين. محمد بن عبد الله الصادق الوعد

الأمين وعلى الله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

لقد بينا في الحلقة الماضية ان نصوص الوعد تبعث في قلوب الخائفين والمذنبين الرجاء والامل في التوبة والمغفرة وان نصوص الوعيد تنوعد الكفار والمشركين واهل الكبائر المصرين على ذنوبهم باليمين العذاب وشديد العقاب إذا لم يتوبوا ويؤمنوا.

حميم ولا شفيع يطاع (غافر: ١٧-١٨). ويقول تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. ويقول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]. ويقول جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠)

ويقول سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠]. ويقول جل وعلا: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ وَلَا قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٨]. ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلُفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]. ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧) وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِئِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

فَالْوَعِيدِ تَوَعَّدَ بِالْعَذَابِ وَالْغَضَبِ وَالْعِقَابِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨ ٢٧٩].

ويقول جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَالًا وَظَلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وَقَالُوا لَجْنُوبِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا
قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُونَ ﴿فصلت: ١٩-٢١﴾.

فالوعيد الذي هو توعُّدٌ من الله
للكافر أو للفاسق بالعذاب هذا
حق، والله تعالى خيره صدق، لكن
وعيده مع كونه حقاً وصدقاً كما
أخبر سبحانه: فإنه في حق المسلم
الموحد على رجاء الغفران، وعلى
رجاء العفو؛ فعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ الْجُمُعَةُ اللَّهُ
بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [أبو داود
٣٦٦٠ وصححه الألباني].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ
نَفْسَهُ بِحِدِيدَةٍ فَحَصِيدَتُهُ فِي يَدِهِ
يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
خَالِداً مُخْلِداً فِيهَا أَبَداً، وَمَنْ شَرِبَ
سَمّاً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاءُ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخْلِداً فِيهَا أَبَداً،
وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ
يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخْلِداً
فِيهَا أَبَداً» [مسلم ١٠٩].

ومن رحمة الله تعالى أنه إذا
توعد على الشر عقاباً؛ فقد جعل الله
تعالى للعبد مخرجاً من ذلك
الوعيد إذا قام العبد به منعه عنه
الوعيد. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن
تيمية الموانع من إنفاذ الوعيد،
وأخبر أنها ثمانية: ثلاثة من
المنزب: وهي التوبة والاستغفار،
والحسنات الماحية. وثلاثة من
غيره من الخلق: وهي دعاء
المؤمنين، وإهداء ما يمكن وصوله
من ثواب الأعمال، والشفاعة في
عصاة الموحدين. واثنان من الله
تعالى: وهما المصائب المكفرة في
الدنيا والبرزخ والآخرة، والعفو

المحض بلا سبب من العباد. وفي
هذه العجالة أحاول أن أبينها
فأقول وبالله تعالى التوفيق:

رد أول التوبة رد

وقد اجمع المسلمون أن من
تاب من الكبيرة: فإنه يغفر له. قال
سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ
وَامِنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي
لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]. وقال
سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى
رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرَ لَكُمْ جَنَاحَاتِكُمْ مِنْ تَحْتِهَا
الْأَسْفَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَمَانَتِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

وفي حديث هجرة وإسلام
عمرو بن العاص رضي الله عنه..
قال عمرو: «... أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا أَبِيعَكَ.
فَبَسَطَ يَمِينَهُ - قَالَ - فَبَضْتُ يَدِي.
قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ:
أَرَأَيْتَ أَنْ أَشْهَرُطَ.

قَالَ: «تَشْهَرُطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ
يُغْفَرَ لِي. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ
يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ
مَا كَانَ قَبْلُهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا
كَانَ قَبْلَهُ» [مسلم ١٢١].

فالحاصل أن التوبة النصوح
تمحو السيئات وتمحو الكبائر،
وتمحو الشرك، وأكبر الشرك
التثليث الذي ذكره الله عن
النصارى، قال الله تعالى فيه:
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ
ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ
لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ (٧٣)
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣-٧٤].
فدعاهم إلى التوبة مع كونهم
يقولون: إن الله ثالث ثلاثة.

وقد قيل:

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوُ الْغُفْرَ إِذَا اعْتَرَفَ
وَتَابَ مِمَّا قَدْ جَنَأَ وَاقْتَرَفَ
لِقَوْلِهِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وقيل:

يَا مَنْ يَدِي اللَّذَاتِ قَدْ خَسِي الْتَفَلُ
اقْصِرْ فَإِنَّ الْعَفْوَ حَقٌّ مَنْ اعْتَرَفَ
وَعَدَ الْإِلَهَ الْمُسَبِّحُ بِقَوْلِهِ
إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
وقيل:

يَا مَنْ عَدَا نَمَ اعْتَدَى لَمْ اقْتَرَفَ
نَمَ انْتَهَى ثُمَّ ارْعَوْى لَمْ اعْتَرَفَ
ابْتَشَرَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ
إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه أن النبي قال: «كان فيمن
كان قبلكم رجلٌ قتل تسعة وتسعين
نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض،
فدلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل
تسعة وتسعين نفساً، فهل له من
توبة؟ فقال: لا، فكمَّلَ به مائة، ثم
سأل عن أعلم أهل الأرض، فدلَّ على
رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة
نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم،
ومن يحول بينه وبين التوبة؟
انطلق إلى أرض كذا وكذا؛ فإن بها

ناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق اتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فاتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم؛ فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فبالى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.

[متفق عليه]

فهذه قصة تفتح باب الأمل لكل عاصٍ مهما عظمت ذنوبه وكبر جرمه، قتل مائة نفس، ونفسه لم تخل من نوازع الخير وديوافعه، بل في أعماقها بصيص من نور وقليل من أمل وبقيّة من مخافة الله، ولعله تسأل فيما بيذه وبين نفسه: هل انقطعت علاقته بربه؟ لم يستطع أن يفتي نفسه، فبحث عن عالم يفتيه وهو يعلم أن مسالته كبيرة لا يستطيع أن يفتيه فيها إلا من عظم علمه؛ ولذا لم يسأل عن عالم، بل سأل عن أعلم أهل الأرض، ولم يقدر لمن لله على من يفتيه أن يدّله على أعلم أهل الأرض فعلاً، وإنما دلّوه على راهب؛ والراهبان كثيرو العبادة قليلو العلم، فاستمع الراهب لمسالته فاستعظم ذنبه، وظن أن رحمة الله تضيق عليه، وأن مثل هذا الرجل لا تسغه رحمة الله، وحسبك بذلك جهلاً، فمد هذا القاتل يده إلى هذا الراهب فقتله، واتم بقتله المائة؛ لأنه لم يقتنع بجوابه.

ومع ذلك الأمل عنده بالله

عظيم، فكانت الفتوى من العالم الربّي المرشد، فقال له مستخرياً: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ وبالله على الطريق الذي يجب عليه أن يسلكه، فكانت النتيجة أن قبضته ملائكة الرحمة، وغفرت ذنوبه العظيمة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعاً راحلته عليها طعامة وشرابه فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».

[البخاري ٦٣٠٨]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبئي، فإذا امرأة من السبئي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبياً في السبئي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته؛ فقال لنا النبي ﷺ: «أثرون هذه طارحة ولدنا في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها».

[البخاري ٥٩٩٩، مسلم: ٢٧٥٤]

وعن عبد الرحمن بن اليماني عن بعض أصحاب النبي ﷺ يقول: «من تاب إلى الله عز وجل قبل أن يموت بيوم قبل الله منه، قال: فحنته رجل من أصحاب النبي ﷺ آخر بهذا الحديث، فقال: أنت سمعت هذا منه؟ قال: قلت نعم. قال: فاشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تاب إلى الله قبل أن يموت ينصف يوم قبل الله منه». قال فحدثنيها رجل آخر من

أصحاب النبي ﷺ فقال: أنت سمعت هذا قال: نعم. قال: فاشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تاب إلى الله قبل أن يموت ينصف يوم قبل الله منه». قال فحنته رجل آخر من أصحاب رسول الله ﷺ. فقال: أنت سمعت هذا منه؟ قال: نعم. قال: فاشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تاب قبل أن يغرغر بنفسه قبل الله منه». [أحمد ٢٣٠٦٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن وهو ثقة]

والتوبة تشتمل على أمور ثلاثة: الندم على ما مضى من المعصية، والإقلاع عنها، والعزم الصادق ألا يعود إليها؛ تعظيماً لله وإخلاصاً له سبحانه، فإذا فعل المسلم ذلك تاب الله عليه سبحانه وتعالى، ومن تمام التوبة إتباعها بالعمل الصالح والاستقامة، كما قال جل وعلا: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه: ٨٢].

٢- تأييد الاستغفار

والاستغفار هنا مقامه أخص من مقام التوبة، والاستغفار تارة يذكر ويؤاد به التوبة، وتارة يذكر ويؤاد به ما هو أخص من ذلك، قال تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ [آل عمران: ١٣]. وقال سبحانه: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ [النساء: ٦٤].

وقال حل وعلا: ه فقلتُ
استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠)
يرسل السماء عليكم مدرارا (١١)
ويمتدكم بأموال وبنين ويجعل لكم
جَنَّاتٍ ويجعل لكم أنهارا [نوح:
١٧-١٠]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي
نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب
الله بكم، ولجاء الله بقوم يذنبون،
فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم».
[مسلم ٢٧٤٩].

ويؤخذ من هذا الحديث عدم
القنوط من رحمة الله تعالى، وإن
الاستغفار سبب لمغفرة الذنوب،
حتى يكفر العبد منه، فعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا،
ومن كل هم فرجا، وورقه من حيث
لا يحسب». [ابوداود ١٥٢٠ وضعفه
الإمامي].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي ﷺ فيما يخكي عن ربه
عز وجل قال: «أذنّب عبد ذنبا،
فقال: اللهم اغفر لي ذنبي» فقال
تبارك وتعالى: أذنّب عبدي ذنبا،
فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ
بالذنّب، ثم عاد فاذنّب فقال: أي رب
اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى
عبدي: أذنّب ذنبا، فعلم أن له ربا
يغفر الذنب ويأخذ بالذنّب، ثم عاد
فأذنّب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي؛
فقال تبارك وتعالى أذنّب عبدي
ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب
ويأخذ بالذنّب، عمل ما شئت فقد
غفرت لك، [مسلم ٢٧٥٨].

ومعنى قوله: «اعمل ما شئت»
أي من الأعمال الصالحة، فلن تكون
تلك الأعمال الصالحة هي التي

ستنجد بها، وتدخلك الجنة، بل
الاستغفار سبق كل الصالحات
وكان السبب الأعظم في المغفرة
والرضوان وبخول الجنة، وليس
معنى الحديث - كما يظن بعض
الناس - اعمل ما شئت، أي: من
الذنوب والمعاصي؛ لأن الله تعالى
قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
[النحل: ٩٠]. فقد كان أهل الجاهلية
يسبونون الظن بالله ويقولون:
﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا
عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ آمَرَنَا بِهَا فَلَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

وعن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «قال الله: يا ابن آدم إنك ما
دعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو
بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا
ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك
بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة».
[الترمذي ٣٥٤٠ وصححه الإمامي].

وعن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه قال: كنت إذا سمعت من
رسول الله ﷺ حديثا يلحقني الله
بما شاء منه، وإذا حدثني عنه
غيره استحلقتة فإذا حلف صدقته،
وإن أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر
قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من
رجل يذنب ذنبا فينوضا فيحس
الوضوء ثم يصلي ركعتين - وقال
مسعر: ثم يصلي - ويستغفر الله
إلا غفر الله له». [ابن ماجه ١٣٩٥
وحسنه الإمامي].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«والله! إني لاستغفر الله وأتوب
إليه في اليوم أكثر من سبعين
مرة». [البخاري ٦٣٠٧].

وعن شداد بن أوس رضي الله
عنه عن النبي ﷺ قال: «سئذ
الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي،
لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك ما
استطعت، أعوذ بك من شر ما
صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء
لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من
الشهر موثقا بها فمات من يومه قبل
أن يمسي فهو من أهل الجنة. ومن
قالها من الليل وهو موثق بها فمات
قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».
[البخاري ٦٣٠٦].

❦ وصلوا القابل ❦

يا نفس عودي عن الزلات وارثعي
واخلصي واتركي الشهوات وارثعي
إلى متى أنت في العصبان رافلة
ولم تتوبي عن الأثام أو تدعي
توبي إلى الله واستدعيه مغفرة
فإنه الغافر الثواب حين دعي
واستغفري لذنوب جمّة سلفت
ولم تحس ما مضى ولست رجعي وبغي
لا تقطعي أصلا من فيض رحمته
فيض المراحم منه غير منقطع
فليس لي عمل برضي أصوت به
فلا صلاحي ولا زهدي ولا ورعي
إن لم تغفني من العفار مرحمة
يا وبيح نفسي التي ساءت وبها جزعي
وللحديث بقية إن شاء الله
تعالى. والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد وعلى آله أجمعين.

إمامة الأقل للأقل للمختون

إعداد الأستاذ / أحمد السيد علي

٢٠٧١هـ، وضعه الإلباني

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْفَطْرَةُ خُمْسٌ - أَوْ خُمْسٌ مِنَ الْفَطْرَةِ -: الْخَتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَاةُ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ». [متفق عليه]

وفي رواية للبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من السنة قص الشارب، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار». وجه الدلالة: أن النبي ﷺ قد قرن الختان بالمسنونات دون الواجبات.

٣- قال الإمام أحمد: حدثنا المعتمر عن سالم بن أبي الدنيا قال: سمعت الحسن يقول: يا عجبا لهذا الرجل - يعني أمير البصرة - لقي أشياخا من أهل كير فقال: ما دينكم؟ قالوا: مسلمون. فأمر بهم ففتشوا، فوجدوا غير مختونين فختنوا في هذا الشتاء، قد بلغني أن بعضهم مات، وقد أسلم مع النبي ﷺ الرومي والفارسي والحبيشي فما فتش أحدا منهم. [أورده ابن القيم في تحفة المودود بإحكام المولود ١/ ١٦٩]

ردالة الفائقين بالوجوب

١- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، أمر الله عز وجل نبيه ﷺ باتباع ملة إبراهيم، والختان من ملة إبراهيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم». [متفق عليه]

وقيل في القدوم أنه الفاس، وقيل: قرية بالشام، ورجح ابن القيم في كتابه تحفة المودود بإحكام المولود القول الأول بأنه الفاس.

٢- عن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده أنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: قد أسلمت. فقال النبي ﷺ: «ألق عنك شعر الكفر واختن». [أبو داود ٣٥٦ وحسنه الإلباني]

فقوله ﷺ: «اختن»، فعل أمر، والأمر المطلق عن القرآن يفيد الوجوب، ولا قرينة صارفة هاهنا، فالختان واجب.

الحمد لله حمدا لا ينقذ، هو الذي ينبغي أن بعد، وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه.. أما بعد:
نما زال الحديث موصولا عما ذكره إمامته، ويحدث بمشيئة الله تعالى عن:
ردالة الأقل للمختون

ولا تعريف الختان لغة واصطلاحاً
الختان لغة من ماله حن، ومعنى حن أي قطع الحن.

اصطلاحاً: من الختن وهو قطع القلفة من الذكر، والخوة من الأنثى، والقلفة هي الجلدة التي تُقطع. نما يطلق عليه الخفض والإعذار، وخص بعضهم بحن بالذكر، والخفض بالأنثى. والإعذار مسيرك بينهما

نما حكمة حن الرجال والنساء

اخلف الفقهاء في حكم حن الرجال والنساء على عدة أقوال
القول الأول أنه مسنون في حقهما، وليس بواجب وجوب فرض، ولكن ياتم بتركه وهو قول أبي حنيفة ومالك، قال الموصلي في الاختيار شرح الحن: «إن الختان للرجال سنة، وهو من الفطرة، وللنساء مكروهة. فلو اجتمع أهل مصر [بلد] على ترك الحن فأتاهم الإمام: لأنه من شعائر الإسلام وخصائصة،

وقال القاضي عياض: «والاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة: ولكن السنة عندهم ياتم تاركها؛ نجد يطلقونها على مرتبة بين الفرض والندب». القول الثاني: أن الختان واجب على الرجال والنساء، وهو قول الشافعي، ورواية لأحمد ومالك. القول الثالث: أن الختان واجب على الرجال، ومكروه في حق النساء، وليس بواجب عليهن، وهو قول لأحمد بن حنبل.

لأنه دله فائده

١- عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الختان سنة للرجال، مكروه للنساء». [أحمد

٣- عن قتادة الرهاوي أن النبي ﷺ كان يأمر من أسلم أن يختن. [رواه الطبراني في الكبير ١٥٣٣٢ وحسنه إمامي]. فقلوه: (يأمر) يدل على الوجوب.

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الأقلف لا تحل له صلاة، ولا تؤكل له نبيحة، ولا يجوز له شهادة. [رواه أحمد].

وجه الدلالة قوله: «لا تحل له صلاة»، أي: حتى يحقن؛ وذلك بسبب تجمع البول تحت القلفة، والصلاة واجبة عليه، ولا تصح صلاته إلا بالختان؛ سكون الختان واجباً، لقاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «إنها يعذبان وما يعذبان في كبير، أما هذا فكان لا يستنزه عن بوله، وما هذا فإنه كان يمشي بالنميمة».

وجه الدلالة قوله: «فكان لا يستنزه عن بوله»، ضرب النبي ﷺ العذاب على عدم الاستنزه من البول، وعده من الكبائر، والأقلف يحتج بغير البول في جلته فهو أولى بالحكم.

٦- أن الختان أظهر الشعائر التي يفرق بها بين المسلم والنصراني، قال الخطابي: «أما الختان فإنه وإن كان مذكوراً في جملة السنن؛ فإنه عند كثير من العلماء على الوجوب، وذلك أنه شعار الدين، وبه يعرف المسلم من الكافر، وإذا وجد المختون بين جماعة قتلى غير مختوبين صلى عليه ودفن في سائر المسلمين».

٧- أن الأقلف معرض لفساد طهارته وصلاته؛ بل القلفة تستر الذكر كله فيصيبها البول، ولا يمكن الاستجمار لها، فصحة الطهارة والصلاة موقوفة على الختان فيكون الختان واجباً.

٨- أنه يجوز كشف العورة له لغير ضرورة ولا سداؤه، فلو لم يجب الختان لما جاز كشف العورة؛ لأن الحرام لا يلتزم للمحافظة على المستنور.

هدى مني بحب الختان على النساء؟ رد

أما وجوبه على النساء: إن كان في البظر طول، وفي الشفرين الصغيرين أو في أحدهما طول؛ وإلا لم يحل الختان للنساء إن لم يكن بهم طول لما يلي:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال». [ابو داود ٢٣٦ وصححه الألباني].

وجه الدلالة: أن النساء يشتركن مع الرجال في حكم كل مسألة شرعية ما لم يأت دليل على تخصيص أحدهم بالحكم، وحيث لم يأت دليل على اختصاص الرجال بوجوب الختان فهو واجب على النساء أيضاً.

٢- في حديث قتادة الرهاوي السابق: «كان يأمر من أسلم، فلفظ: «من» اسم موصول مشترك يقع وقوعاً مستوياً على الذكر والأنثى وعلى المفرد والجمع، ومن ثم فهو دليل على وجوبه على النساء.

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل». [متفق عليه].

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ سمى كل من فرجى الذكر والأنثى «ختاناً»، فدل على أن كليهما مختونان، وهذا دليل على أن جميع الصحابة والصحابيات كانوا من المختونين، وقوله ﷺ للصحابة ولأمته فوجب مماثلة الصحابة والصحابيات في ذلك.

٤- عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: «إن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي ﷺ: «لا تنهكي فإن ذلك أحظى للزوج وأسرى للوجه» [الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في السلسلة المصححة ٢ / ٢٢١].

وفي رواية أخرى: «أنه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة، وقد عرفت بختان الجواري، فلما رآها رسول الله ﷺ قال لها: يا أم حبيبة، هل الذي كان في بك هو في بك اليوم؟» فقالت: نعم يا رسول الله، إلا أن يكون حراماً فتنهاني عنه. فقال رسول الله ﷺ: «بل هو حلال، فادن مني حتى أعلمك». فدنّت منه، فقال: «يا أم حبيبة، إذا أنت فعلت فلا تنهكي فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج». [رواه أبو داود، وصححه الألباني في السلسلة المصححة برقم ٧٢٢].

وجه الدلالة قوله ﷺ: «أخفصي»، فاللفظ فعل أمر، والأمر يقتضي الوجوب كما أن الختان في حق الذكر طهارة، وفي حق المرأة طهارة وتعديل للشهوة، فكان أولى بالوجوب.

قال الشيخ جواد الحق علي جواد الحق، شيخ الأزهر السابق رحمه الله، تعليفاً على حديث أم عطية السابق: «وهذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول لضبط الاشتهاة مع الإبقاء على لذات النساء واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى عن إبادة مصير هذا الحس واستئصاله، وبذلك يتحقق الاعتدال، فلم يعدم المرأة مصير الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة». اهـ.

٥- ما ذكرناه من الأدلة على الوجوب في حق الرجال ينطبق على النساء أيضاً، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

سعد بن معاذ

الصحابي الذي اهتز لموته
عرش الرحمن

إعداد / محمد شعبي عبد العزيز

صحابي جليل، وشهم نبيل، مجاهد ضائق، ومقاتل مقدام، صارت شجاعته حديث الركبان، وأصبحت

بطولته مضرب المثل، يكفيه شرفاً وفخراً، وحسبه ثناء ومدحاً أن عرش الرحمن اهتز له لما مات.

إنه أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. وأمه كبشة بنت

رافع، لها صحبة.

ووقف أسيد يسبهما، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كففتا عنك ما تكره، فجلس أسيد، واستمع إلى مصعب، واقتنع فأسلم، ثم قال لهما: إن وراشي رجالاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، ثم أخذ أسيد حربته وانصرف إلى سعد وقومه، وهم جلوس، فقال له: إن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وكان أسعد ابن خالة سعد بن معاذ، فقام سعد غاضباً فأسرع وأخذ الحربة في يده، فلما راهما جالسين مطمئنين عرف أن أسيداً إنما قال له ذلك ليأتي به إلى هذا المكان، فأخذ يشتمهما، فقال أسعد لمصعب: أي مصعب، جاعك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم أحد.

فقال مصعب لسعد: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً، ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته، عزلنا عنك ما تكره. قال سعد: انصفت، ثم وضع الحربة، وجلس. فعرض عليه الإسلام، وقرا عليه القرآن كما فعل مع أسيد، فلمح مصعب وأسعد الإسلام في وجه سعد ابن معاذ قبل أن يتكلم؛ قد أشرق وجهه وتهلل، ثم

زوجته: هند بنت سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. مولده: ولد سعد في السنة التاسعة عشرة قبل البعثة، وهو أصغر من الرسول ﷺ بإحدى وعشرين سنة.

صفاته: كان سعد بن معاذ -رضي الله عنه- وسيماً جميلاً، وفصيحاً مليحاً صبيحاً، طويلاً، أبيض اللون، محبباً إلى النفوس، وكان هادئاً، قليل الكلام.

إسلامه: أرسل الرسول ﷺ مصعب بن عمير يدعو أهل المدينة إلى الإسلام، ويعلم من أسلم منهم القرآن وأحكام الدين، وجلس مصعب ومعه الصحابي أسعد بن زرارة في حديقة بالمدينة، وحضر معهما رجال ممن أسلموا، فلما سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وكانا سيدي قومهما، ولم يكونا أسلموا بعد، قال سعد لأسيد بن حضير: انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها ضعفاء، فازجرهما، وانهما عن أن يأتيا ديارنا، فأخذ أسيد حربته، ثم أقبل عليهما، فلما راه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاعك، فاصدق الله فيه.

قال لهما: كيف تصنعون إذا أسلمتم وبخلتم في هذا الدين؟ قال: تغتسل فتطهر وتظهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين.

لب الإسلام في عروق سعد، وبخل شرايين قلبه، وانفض جسمه؛ فخرجت كل ذرة من نرات الشرك والوثنية.

ثم أخذ حريقه ورجع إلى قومه، فلما راه قومه قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به. [انظر البداية والنهاية ٣ / ١٥٢]

رد الرجل المبارك

رجع سعد إلى قومه؛ فلما وقف عليهم قال: يا بني عند الأشهل كنف تغلمون أمري فكنكم قالوا: سيدنا وأفضلنا رنا، وأبنا بنية قال فإن كلام رجالكم وسائلكم على حرأ حتى تؤمنوا بالله وبرسولنا، فلا فوالله ما أنسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة. [الروض الأنف للسهيلى ٢ / ٢٥٨]

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله، قالوها رجالاً ونساءً، فصاروا في كفة حسناته، وفي ميزان أعماله.

فأصبحوا وليس في بني عبد الأشهل رجل كافر، وذلك من مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه وأرضاه.

وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة أذى بين سعد بن معاذ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما.

رد بطوله يومئذ

حضر ﷺ بدياً، وقد وعده الله إحدى الطائفتين، وإذا بالمشركين ذوي الشوكة - ألماً من كفار مكة مدججين بالسلاح، ولم يكن مع رسول الله ﷺ إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، لكن كلهم من أمثال سعد بن معاذ، الواحد منهم بالف.

وعقد رسول الله ﷺ مجلس الشورى يقول: اشيروا علي أيها الناس فيتكلم المقداد بن عمرو كلاماً فصلاً.

ويبلغت الرسول ﷺ إلى الأنصار، ولا يتكلم في الأنصار إلا سعد بن معاذ، قال: والله لكانك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل، قال: فقد أمانا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أريدت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صديق عند اللقاء؛ ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله.

قال: فسر رسول الله ﷺ يقول سعد، وقال: سيروا واشيروا؛ فإن الله قد وعدني إحدى

الطائفتين، والله لكانى الآن أنظر إلى مصارع القوم. [رواه ابن إسحاق رحمه الله. وله شواهد من وجوه كثيرة. انظر السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٣٩٢]

ووقف سعد يدافع عن الإسلام، ويزود عن حياض الدين، ويخافح عن النبي الأمين ﷺ، في الصفوف الأول. كالنيت الهصور، ينود عن العرين، ويؤدب المشركين؛ حتى أقر الله عين الموحدين بالنصر المبين.

رد موقفه في الذب عن عرض النبي ﷺ

تكلم الناس وخاضوا في حادثة الإفك، وهلك من هلك، وفي مثل هذه المواقف تظهر معادن الرجال.

في حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنه الطويل في الصحيحين قالت: فقال رسول الله ﷺ: من يعذرني من رجل بلغني أذاً في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج امرئنا ففعلنا فيه امرئاً.

[البخاري ٢٦٦١، ومسلم ٢٧٧٠]

فانظر -رحمك الله- إلى هذا الموقف البطولي، في الذب عن عرض النبي ﷺ.

رد موقف العزوة الأمامية في الخندق

في غزوة الخندق اهتم الرسول ﷺ بمرأى الأنصار في كل خطوة يخطوها؛ لأن الأمر يجري كله بالمدينة، فكان يستشير سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عباد سيد الخزرج.

سمع الرسول ﷺ والمسلمون بأن بني قريظة قد نقضوا عهدهم، فبعث الرسول ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد ليتثبتوا من الخبر؛ فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فاقبلوا على الرسول ﷺ فآخبراه الخبر فكبّر واستبشّر.

وتفاوض الرسول ﷺ مع زعماء غطفان على أن يرجعوا عن الأحزاب، ويخذلوا عن المسلمين، ولهم ثلث ثمار المدينة، ثم أخبر سعد بن معاذ وسعد بن عباد بذلك؛ فقالا له: يا رسول الله امرأ تحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال الرسول ﷺ: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأريد أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا فرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزانا بك وبه، نعطيهم أموالنا؟ ما لنا بهذا من حاجة، والله

لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ! فقال النبي ﷺ: أنت وذلك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. [السيرة النبوية لابن كثير (٣ / ٢٠٢)].

رد اصنامته رضي الله عنه رد

وشهدت المدينة حصاراً رهيباً، وليس المسلمون لباس الحرب، وخرج سعد بن معاذ حاملاً سيفه ورمحه، وفي إحدى الجولات أصابه سهم في ذراعه من المشركين، وتلجر الدم من وريده وأسعف سريعاً، وأمر الرسول ﷺ أن يحمل إلى المسجد، وأن تنصب له خيمة ليكون قريباً منه أثناء ترميضه، ورفع سعد بصره للسماء، وقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ مِنْ حَرْبٍ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتُ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ». قالت: فانفجر كلته، وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص. [أحمد ٢٣٩٤٥، وصححه الألباني].

وانتهت غزوة الخندق بهزيمة المشركين، وذهاب ريحهم، وقد رد الله كيدهم وفرق شملهم، وجعل الدائرة عليهم، وبعد الغزوة ذهب الرسول ﷺ وصحابته لحصار بني قريظة الذين تآمروا مع المشركين على المسلمين، وخانوا عهد الرسول، وغدروا بالمسلمين، فحاصروهم حتى رضوا النزول على حكم سعد بن معاذ.

رد الرسول ﷺ بحكم سعد في بني قريظة رد

ورضيت بنو قريظة بالنزول على حكم سعد بن معاذ فحكّمه رسول الله ﷺ فكان ما نبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أناساً نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه فجاء على حمار؛ فلما بلغ قريباً من المسجد، قال النبي ﷺ: قوموا إلى خيركم أو سيديكم فقال يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال: فإني أحكم فيهم أن يقتل مقاتليهم، وتُسبى ذراريهم. قال: حكمت بحكم الله أو بحكم الملك. [البخاري ٣٨٠٤].

وهكذا لم تأخذه في الله لومة لائم، بل كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ فلم يتهاون مع أعداء الله ورسوله، وما ضعف وما لان، بل حكم بحكم الملك من فوق سبع سموات.

رد وفاته رضي الله عنه رد

فلما انقضى أمر بني قريظة انفجر بسعد جرحه؛ فمات منه شهيداً بعد شهر من إصابته، عن عائشة - رضي الله عنها - أن سعداً قال: اللهم إني أعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فبك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه؛ اللهم إني أعلم أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدكم فبك، وإن كنت

وضعت الحرب فأفجرها، وأجعل موتني فيها فافجرت من ليته. فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتيكم من قبلكم فإذا سعد بغدو جرحه دماً، فمات منها رضي الله عنه. [البخاري ٤١٢٢].

فلما فاضت روحه بكت السماء عليه والأرض واهتز لموته عرش الرحمن. عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ». [البخاري ٣٨٠٣].

قال الحافظ: الأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين. وليس لمعارضها في الصحيح ذكر. [انتهى من فتح الباري]. وكانت وفاته - رضي الله عنه - سنة (٥٥هـ)، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع.

رد حمل الملائكة جنازة سعد رضي الله عنه رد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته؛ وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «إن الملائكة كانت تحمله». [الترمذي ٣٨٤٩، وصححه الألباني].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِياً مِنْهَا نَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ». [أحمد ٢٤٦٦٣، وصححه الألباني].

والمعنى أن الله - سبحانه وتعالى - قدر ضمة القبر على كل ميت، ولو كان أحد ناجياً منها؛ لفضله عند ربه، وقربه منه؛ لكان سعد بن معاذ - رضي الله عنه - من الناجين من ذلك.

وكانت مدة إسلامه سبع سنين؛ كلها جهاد وبركة، صدق مع الله، فصدق الله معه.

رد اخاره ﷺ بمكانه سعد في الجنة رد

ويشر النبي ﷺ بمكان سعد في الجنة بعد موته، وما أعد الله له من النعيم المقيم في الجنة.

فعن أنس رضي الله عنه - قال: أهدي للنبي ﷺ جبة سندس، وكان ينهي عن الحرير، فعجب الناس منها؛ فقال: «والذي نفس محمد بيده لمتاديل سعد ابن معاذ في الجنة أحسن من هذا». [البخاري ٢٦١٥].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه - قال: أتني رسول الله ﷺ بثوب من حرير، فجعلوا يعجبون من حسنه؛ ولكنه؛ فقال رسول الله ﷺ: «لمتاديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا». [البخاري ٣٢٤٩].

نسال الله أن يجمعنا مع نبيينا وصحابته في الفردوس الأعلى، وصلى الله على نبيينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

أمة الاسلام

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد

بعد الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد
الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وعلى اله وصحبه. ومن اتبع هديه. وبعد

عاني، ورياه الله في بيت عبده، فلقد أراد فرعون ألا يولد موسى؛ فولد، وأراد ألا يعيش؛ فعاش، وأهلك الله به فرعون قومه، ومكن به للفقراء والمستضعفين في الأرض ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [الاعراف: ١٣٧].
وهؤلاء إخوانك: نوح وهود وصالح وشعيب وجميع إخوانك من الأنبياء والمرسلين، كيف نصرهم الله وأيدهم؛ والشواهد تدل على أن الحياة لا تخضع للعوامل المادية فحسب، وإلا فما كان لموسى أن يصارع فرعون، ولا لرسول الله ﷺ ومن آمن معه أن يقاتلوا قريشاً والقبائل العربية وفارس والروم، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وما وقع شيء في كون الله إلا بمراده وعلمه، ولا غلبة للباطل على الحق أبداً، إن كانت قلوب الناس منقاداً للحق، والذي يستقرئ التاريخ يجد فيه ما يببّد التشاؤم ويرفع اليأس، ويذكر الأمل؛ لأن الأمة على مدار تاريخها الطويل تعرضت لمحاولات من الشدة والحناء؛ ما لو تعرضت له أي ملة غير دين الإسلام لذابت كما يذوب الملح في الماء، فإن النبي ﷺ لما قام بالدعوة إلى الله تعالى، عاداه القريب وحاربه البصديق، ورمته العرب عن قوس واحدة، وفي أحلك الظروف وأصعبها أنزل الله عليه من آيات القرآن ربطاً على قلبه، وتسلياً لفؤاده، فقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا نَذْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: وما القرآن إلا نذر للعالمين، وما أنت إلا نذر للعالمين، وما الحق إلا نذر للعالمين، فلا غلبة للباطل عليه أبداً.

وقال تعالى: ﴿وَلَا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ الرَّسُلِ مَا نُذِيتَ بِهِ فُؤَادُكَ﴾ [هود: ١٢٠]، أي: نقص عليك من أنباء وأخبار الرسل من قبلك، وصبرهم على أذى قومهم على أداء الرسالة؛ نزيك به تثبيتاً ويقيناً، ونشد به على قلبك حتى لا تجزع، وكيف نصرهم الله على عدوهم وجعل إهلاك عدوهم آية للعالمين، وعلامة على مال الظالمين.

فهذا نبينا إبراهيم عليه السلام لم يكن على وجه الأرض مسلم إلا هو وزوجه سارة وابن أخيه لوط؛ كيف مكن الله لهم، بل لما أوقدوا له ناراً تملظي؛ جعلها الله عليه برداً وسلاماً
وهذا أخوك موسى قد عاني من بني إسرائيل ما

❏ إن الإسلام كالشمس إذا غربت
من جهة طلعت من جهة أخرى
فلم تزل طالعة ساطعة،
فلم يخسر الإسلام في جولة إلا
كسب جولات، ولم تسقط
له راية إلا رفعت له رايات، فباله من
دين لـوان له رجلاً ❏

مبشرات وواجبات

✍️ إعداد / أحمد صلاح ضوان

وهذا سؤال مهّد ابن الدّير نسوا رب العالمين: أين فرعون وهامان وقارون؟ أين عاد وثمود؟ أين أبو لهب؟ أين أبو جهل؟ أين الشّيعويون والعلمانيون؟ كلهم إلى مزبلة التاريخ. أين الحملات الصليبية التسع التي ابتليت بها الأمة في القرن الخامس الهجري؟ أين التتار الذين خربوا العالم أجمع في القرن السابع الهجري؟ أين اتاتورك الذي ألغى الخلافة الإسلامية ونادى بالعصية والقومية والعلمانية؟

إن الإسلام كالشمس إذا غربت من جهة طلعت من جهة أخرى، فلم تزل طالعة ساطعة لم يخسر الإسلام جولة إلا وكسب جولات، ولم تسقط له راية إلا رُفعت له رايات؛ فعندما فزع العالم الإسلامي لنكبة بغداد ودخل التتار عاصمة الخلافة؛ كانت دولة المسلمين في الهند تتسع اتساعاً واضحاً في نفس الوقت. ولما عظمت خسارة المسلمين في الأندلس - ردها الله تعالى إلى بلاد المسلمين - وكان فقهها كارثة عظيمة وفاجعة بمعنى الكلمة؛ عوض الله بدولة قوية بين آسيا وأوروبا هي دولة آل عثمان في تركيا، جثمت على صدر الأمم الصليبية هناك. فسبحان مبدّر الأمور!!

وهذا رسول الله ﷺ الذي لم يكن معه في أول دعوته سوى غلام أو غلامان؛ فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها، وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وأرسل له الهدايا عمال هرقل والمفوس وملوك عمان والنجاسي. فما له من دس لو أن له رجالاً!!

بد شخص مؤمن وهات لكافرين

من حكمة الله البالغة التي لا تغيب ولا تقبل أن محق الكافرين لا بد أن يسبقه تمحيص المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسِكُ نَفْسٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْخٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١]. وقال تعالى: ﴿الْمُحْسِنِينَ (١) أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ

لقد كان في عداوة أهل مكة للنبي ﷺ، والصد عن دعوته حكمة الله البالغة، فلو استقبل أهل مكة الإسلام بالترحيب؛ لقال قائل: إنهم قوم تعصبوا لرجل منهم، فأيّدوا دينه ومفاليته يريدون سيادة وريادة، كما حدث من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب لما قالوا عن مسيلمة الكذاب: «كذاب بني حنيفة خير من صادق مضر». يتعصبون لواحد منهم، وهم يعلمون أنه كذاب، ولكنهم فضلوه على صادق مضر، وهو رسول الله محمد ﷺ.

ولكن هذا العدا من أهل مكة جمع قبل الهجرة بين حبشي ورومي وفارسي وأشعري وغفاري، وجمع رسول الله ﷺ بين شتات قلوب هؤلاء: لأن العرب لا يتوحدون إلا بدين، ولما زاد العدا هاجر؛ فكانت الهجرة فتحاً جديداً للإسلام وتمكيناً لهم على عدوهم، وتأسيساً لدولة الإسلام العظيمة في أقل من عشر سنوات؛ تتحدى بذلك منطق القوانين وفلسفة الماديات، فسبحان من بيده الأمر كله.

لذلك لا شيء في الدنيا يعبد الأمل والثقة في النفوس بوعده الله؛ لأن العدو يحاول أن يضرب على وتر الهزيمة النفسية في قلوب المسلمين من بث مشاهد القتل والدمار في كل مكان في وحشية وبربرية لا تراعى حرمة لأحد، وهم يقولون من أشد منا قوة!

✍️ الأمة على مدار تاريخها

الأزهر الباهي تعرضت

لمحاولات من الشدة ما لم تعرضت له

أي ملة غير ملة الإسلام لذابت كما

يسدوب الملح في الماء

الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٠-٣١﴾ [العنكبوت: ٣٠-٣١]

ولذلك فإن الدور العظيم لامة الإسلام يقتضي ان يتميز الصف المسلم ليخرج منه الخلل والخبث، وان تسلط اللهب على الذهب حتى يذهب شوائبه، ومن ثم كان لا بد ان يميز الخبيث من الطيب، حتى يبين الناس، قال الله تعالى: «ما كان الله ليعز المؤمنين على ما ائتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامضوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلنجز عظيمه» [آل عمران: ١٦٩]

كذلك من حكمته البالغة ان يمهل الظالم، ويستترج المخافق والكافر، ويملي لهم ليزدانوا انما ولهم عذاب مهين، فقد يجول في صدور فئة من المسلمين بعض الشبهات عن حال اعداء الله، وكيف انهم متروكون لا ياخذهم الله بالعذاب، ولا يلحقهم العقاب، فيظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية:

وغفل هؤلاء عن ان الله سبحانه لا يستجيب لعجلة المستعجلين، بل له الحكمة في ذلك؛ فإنه يترك الكافرين يتسلطون على المؤمنين حتى إذا اتت سنة الابتلاء أكلها وتميز الصف المؤمن وخرجت شوائبه من شركيات، وبدع واهواء، ومناهج ضالة؛ عندئذ تكون سنة الإملاء والإمهال قد اشرفت على نهايتها؛ فيمحق الله الكافرين، ويمكن للمؤمنين، وقد قيل للإمام الشافعي رحمه الله: «ايمكن الرجل ام يبتل؟» فقال: لا يمكن حتى يبتل.

❦ على الامة واجبات عظيمة ❦

وعلى الامة واجب عظيم في ظل هذه السنن الكونية المعاصرة، فإن الذي يعيش لنفسه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، والذي يعيش لأمته ولدينه يعيش عزيزاً ويموت كريماً، واول واجب على هذه الامة المباركة ان ارادت نصراً وعزاً وتمكيناً:

١- تحقيق التوحيد وتنقية الاعتقاد،

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] فالوعود الثلاثة من: الاستخلاف، والتمكين، والأمن؛ مرتبطة بالتوحيد ونبيذ الشرك، فإن بعض المسلمين - هدامهم الله - إلى الآن يطوفون بالأضرحة والقبور، ويدعون الحجر والشجر من دون الله تعالى، وما يحدث في الموالد من وقوع بعض الناس في الشركيات والبدعيات ليس منا ببعيد، فكيف ينصر الله أمة

تعبد غيره، وتتوسل إلى غيره، وتدعو غيره، وتذبح لغيره، وتتبع شرعاً غير شرعه، وهدياً غير هدي نبيه إليها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

٢- التوكل على الله وطلب النصر منه وحده،

قال تعالى حكاية عن المؤمنين: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آتَيْنَا وَمَا عَلَى اللَّهِ فَتْنَانَا﴾ [إبراهيم: ١٢] ولله در الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما السلام لما قالا: حسبنا الله ونعم الوكيل، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: «إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم» فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. [البخاري: ٤٥٦٣]

وكان من دعائه ﷺ: «اللهم انصرني ولا تنصر علي، واعني ولا تعن علي، وامكر لي ولا تمكر علي» [ابو داود: ١٥١٢ وصححه الألباني]. وكان يقول ﷺ: «اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا؛ فانزلن سكتة علينا، وثبت الأقدام إن لقينا» [متفق عليه].

فنحن بحاجة إلى عون الله وميده لرفع الظلم، والانتقام من الظالمين.

٢- الصبر والمصابرة على قدر الله،

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَثَمَةً يَهْتُونَ بِأَمْثِلِهَا صَبِرُوا وَكَاثَبُوا بَيَاتِنًا يَقُوتُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]

وقال تعالى: ﴿وَوَعَدْتُ كَلِمَةً رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَنَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ﴾ [الامراء: ١٣٧]

وكان الصحابة مع النبي ﷺ في مكة نحواً من عشر سنين، يدعون الله وحده ولا يؤمرون بالقتال حتى هاجروا، وأمروا بالقتال، فكانوا يضحون في السلاح ويمسكون فيه؛ فصبروا على ذلك حتى قال رجل منهم: يا رسول الله، أهد الدهر نحن خائفون هكذا؛ فأنزل الله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكثاً وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» [النور: ٥٥]. [رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠ / ١٩٣) وأورده ابن كثير في

قال النصر مع الصبر، وإن مع العسر يسراً، وفرج الله قريب لا محالة.

٤- الثقة بنصر الله تعالى ووعد:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [إل عمران: ١٣٩]. نزلت هذه الآية والمسلمون عائدون من أحد، قد قتل منهم سبعون، وكاد رسول الله ﷺ أن يقتل، ومع ذلك قرر القرآن أنهم الأعْلَوْنَ؛ لئلا يحترقوا بنار الهزيمة. إن بعث الثقة في نفوس الأمة مطلب شرعي على كل الدعاة إلى الله تعالى.

عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَبْلُغُنْ هَذَا الْأَمْرَ مَا بَلَغَ النَّبِيُّ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَخْلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعْرَ عَزِيمٍ أَوْ بَيْلٌ لِّلَّيْلِ عَزْرًا يَعْرِ اللَّهَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَذُلًّا يَبْلُ اللَّهَ بِهِ الْكُفْرُ». [أحمد ١٦٩٥٧ وصححه الألباني].

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنْ اللَّهُ زَوَى لِي الْأَرْضَ: قَرَأْتُ مُشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنْ أَمَتِي سَيَبْلُغُ مَلَكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا» [مسلم ٢٨٨٩].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيِّئَاتِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمَكُّنِ: فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُنَّ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ» [أحمد ٢١٢٢٣ وصححه الألباني].

٥- الاعتزاز بالإسلام والرفع على مطعم الدنيا:

فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام؛ فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله تعالى. إن عبد الله بن حذافة السهمي لما وقع أسيراً في يد الروم أغروه بخرك دينة؛ فلم يستطيعوا، فقدموا له لحم خنزير وخمراً، فلم ياكل، وقال: إن الضرورة قد أحلتها لي، ولكن ما أريد أن أشتكم في الإسلام. [تاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٣٤٣].

وهناك أمور أخرى يضيق المقام عن تفصيلها مثل

٦- قراءة القرآن، وتدبر قصص الأنبياء والصالحين.

٧- مجاهدة النفس الامارة بالسوء، وتعبيدها لله رب العالمين.

٨- طلب العلم الشرعي، وعلو الهمة فيه، فإن العبد كلما كان بالله أعرف؛ كان منه أخوف.

٩- البعد عن البيئة المثبطة التي تُوقِعُ وحشة في النفس.

١٠- الحرص على مصاحبة الصالحين ونوي الهمم العالية.

١٢- جعل الهم هماً واحداً هو طلب الآخرة.

اللهم انصرنا على أعدائنا، وهين لنا من أمرنا رشداً، واكفنا شر أنفسنا، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

غذاء واجب

يحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند ربها وفاد المعثور له بادر الله الأخ محمد سرور الطيب، بعد مرض دام أكثر من ثلاث سنوات، ومنفرد إلى أسرته ببالغ التعاري والمواساة في تخبذه العزيز.

والفقيه هو أحد أحفاد فضيلة الشيخ محمد حامد القفي رحمه الله، المؤسس الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية، وحامل لواء الدعوة إلى التوحيد والسنة في مصر والعالم الإسلامي والعربي لأكثر من خمسين عاماً.

وجماعة أنصار السنة تدعو الله عز وجل للفقد أن يعيده بواسع فضله ومغفرته ورحمته، وإن يحزنه خبراً على ما قدّم وحاشد في سبيل الله تعالى وفي إحياء بركات حده الشيخ محمد حامد القفي، وما بذله من جهد مشكور في إحياء كل ما يتصل بعقيدة التوحيد، يسأل الله تعالى ألا يفينا بعده، وإن يغفر لنا وله.

بِإِثْنِ اللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية، عند الله تعالى واحداً من أنبل بنائها ودعاتها الذين أفتوا حيانهم في الدعوة إلى الله تعالى، وهو الأخ محمد رماح صالح، الذي توفي يوم الأحد عرة شهر رجب لعام ١٤٣١ هـ.

ونسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، ويعفو عنه، ويغفر لنا وله، كما نسأله تعالى أن يعوض الجماعة وفرع منشأة البكاري عنه خيراً.

الأمين العام

أحمد يوسف عبد المجيد

نتيجة مسابقة السنة النبوية

سوف نذكر حصل كسر ان شاء الله يوم الاحد ١٣ من شعبان ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠٠ / ٢ / ٢٠٠٠
بعد مرور لظهور المركز العام للذكره الفاسرين.
وعلى الفاسرين احصاء صوره الخطافه الشخصيه وان كان صغيرا حضر
صوره من تسهلا مع صوره بخطافه ولي امره.

المستوى الاول

١	سيد عبد العال ابراهيم دياب	اسكر - الصف
٢	احمد جمعة محمد السيد	بني مجدول - كرادسة
٣	طارق فتحي سلامة عفيفي	التبين - حلاوان
٤	احمد السيد عبد القادر يوسف	بلبيس - شرقية
٥	عبد الرحمن مصطفى حسن	البلبيس - ويس
٦	نورا عبد الشافي احمد بكر	اسكر - الصف
٧	عبد الوهاب محمود عبد الفنى ابراهيم	القناطر الخيرية - قليوبية
٨	شيماء اسماعيل علي ابراهيم	حلاوان
٩	عبد الله عبد الحميد ربيع عبد الحميد	بني سويف - اهناسيا
١٠	محمد علي احمد عبد الله	العجميين - الفيوم
١١	انس محمد عبد المنعم الفحام	القنايات - شرقية
١٢	رقية ابراهيم عبد البديع محمد صقر	المرج - السقااهرة
١٣	احمد فتحي احمد مرزوق	بني سويف
١٤	احمد محمد عبد عسل	فارس - كور
١٥	طارق محمد صيري محمد	بلبيس - شرقية
١٦	حمدي احمد موسى	بني سويف - اهناسيا
١٧	محمد خالد فرحات محسن	طسود بيا - بني سويف
١٨	رمضان عنبر محمد احمد	اهناسيا - بني سويف
١٩	محمود ابراهيم محمد عطية الاسود	بندف - منيا القمح شرقية
٢٠	زينب كامل السيد امبابي محمد	ديرب نجم شرقية

المستوى الثاني

١	حمدي عبد الله حسين يوسف	اسكر - الصف
٢	سعيد محمد عبد الله احمد	العجميين - ابشواي الفيوم
٣	احمد صيري محمد حذيلة	ابودنقاش ابشواي - الفيوم
٤	سمية ابراهيم عبد البديع صقر	المرج - السقااهرة
٥	انتصار كامل السيد امبابي	ديرب نجم شرقية
٦	احمد سعيد السيد محمد قبطان	بلبيس - شرقية
٧	عبد العزيز احمد منولي	الزقازيق شرقية
٨	بسام محمد يس محمد	الصف - ميين
٩	سعد الدين محمود عطية	المرج - شرقية
١٠	ابراهيم سعيد محمد ابو غزال	ابو صير - بدرشين اكتوبر
١١	محمد معوض علام محمد	بني سويف
١٢	صباح محمد فتح الله	حلاوان
١٣	خضر محمد خضر محمد	منيا القمح شرقية
١٤	احمد محمد يس سيد	اطفيح - جيزة
١٥	امان السيد علي سرحان	حصة الفنمي - قلين - كفر الشيخ
١٦	احمد محمد عبد الله عبد الفنى	الناصرية - بني مزار

المستوى الثالث

١- محمد نصر أبو سريع محمد	كرداسة - أكتوبر
٢- شيماء محمود عرنسة	منية دمياط - دمياط
٣- محمد محمد يوسف عمران	قلين - كفر الشيخ
٤- وهاء محمد عبد الفتاح محمد	أسكر - الصف - حلوان
٥- ربيع محمد أحمد محمد	العجميين
٦- جهاد محمد أحمد عوض	الزقازيق شرقية
٧- عبير أحمد كامل محمد	أسكر - الصف - حلوان
٨- إنجي السيد فتحي محمد	العدلية - بلبيس شرقية
٩- أسماء علي حسن	بلبيس شرقية
١٠- فاطمة محمد محمود محمد	عابدين - القاهرة
١١- أسماء محمد مصطفى عبد السلام	ديرب نجم - شرقية
١٢- زينب السيد عبد العاطي	شبرا النحلة - بلبيس شرقية
١٣- محمد إبراهيم علي مرسى	الأسكندرية
١٤- صفاء عبد المنعم عبد الباقي عبد العليم	أسكر - الصف - حلوان
١٥- نزيه رمضان رجب علي	التبين - حلوان
١٦- عائشة عبد الله إمام	الشوبك - إهناسيا بني سويف
١٧- محمد بسيوني إبراهيم أبو عطا	كفر جعفر - بسيون - غربية
١٨- محمد محمود مبارك	منيا القمح - شرقية
١٩- أحمد كمال عبد المحسن	العدلية - بلبيس شرقية
٢٠- عطية يحيى محمد سليمان	التبين - حلوان

المستوى الرابع

١- إيمان أحمد عبد الفتاح محمد	بلبيس شرقية
٢- صبير رياض عبده السقا	منية دمياط - دمياط
٣- مؤمن طارق عبد الرازق سليم	طنطا - غربية
٤- عبد الله حسين مسلم حسن	الإسماعيلية
٥- علي عبد الحكيم علي سيد أحمد	بلقاس - دقهلية
٦- عبد الحميد محمد محمد عبد الحميد	العواصجة - هيا - شرقية
٧- رافت حمدي إبراهيم سليمان	الأسكندرية
٨- أمير ماهر أحمد جلال	الباجور - منوفية
٩- أسماء سعيد حسن البحيري	العطف - العياط - أكتوبر
١٠- السيد محمد فرج عبد المعطي	كفر المحمدية - هيا - شرقية
١١- إيمان سيد خليل إبراهيم	أسكر - الصف - حلوان
١٢- فاطمة بكسر حداد زهران	القاهرة - حلوان
١٣- عليّة علي قاسم بدر	العدلية - بلبيس شرقية
١٤- رانيا سعيد عبد المحسن محمد	الكريمان - حلوان
١٥- سرور صلاح أحمد يوسف	الروضة - كفر الشيخ
١٦- ربيع سيد حميدة السيد	المنيا - يوم
١٧- حنان رمضان محمد عبد الباقي	أسكر - الصف - حلوان
١٨- شيماء السيد أحمد محمد	العجميين - أبشواي - الفيوم
١٩- سماح السيد عبد اللطيف جمعة	بلبيس شرقية
٢٠- حليلة محمد حافظ	بلبيس شرقية

مسابقة

مضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين (رحمه الله)

يسر جماعة انصار السنة المحمدية - فرع بلبيس - ان تعلن عن الحلقة الثامنة من: مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - في القرآن والسنة والعقيدة.

مستويات المسابقة

المستوى الأول

- ١- حفظ ستة عشر جزءاً من أول القرآن إلى آخر سورة طه مع التجويد.
- ٢- تفسير ربعين من أول سورة الإسراء إلى قوله تعالى: «إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا» من كتب (القرطبي وابن كثير والسعدي).
- ٣- حفظ مائة حديث من التجريد الصريح من (٧٠١ - ٨٠٠) مع شرح أول عشرين حديثاً منها من فتح الباري لابن حجر.

٤- حفظ خمسين سؤالاً من كتاب ٢٠٠٠ سؤال في العقيدة، للشيخ حافظ الحكمي من (١ - ٥٠).

٥- الاستماع إلى شريط (الإيمان بالملائكة) للشيخ صفوت نور الدين.

المستوى الثاني

- ١- حفظ ثمانية أجزاء من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم مع التجويد.
- ٢- تفسير ربع من أول سورة الصافات إلى آخر الآية (٦١) منها من كتب (القرطبي وابن كثير والسعدي).
- ٣- حفظ خمسين حديثاً من مختصر صحيح مسلم للمنزري من (٣٥١ - ٤٠٠) مع شرح أول عشرة منها من شرح مسلم للنووي.

٤- حفظ ٢٥ سؤالاً من (١٠١ - ١٢٥) من كتاب ٢٠٠٠ سؤال في العقيدة، للشيخ حافظ الحكمي.

٥- الاستماع إلى شريط (هذا انس غلام كيس يخدمك) للشيخ صفوت نور الدين.

المستوى الثالث

- ١- حفظ اثني عشر جزءاً من قوله تعالى: «وقال الذين لا يرجون لقاءاً إلى آخر القرآن الكريم مع التجويد.
- ٢- حفظ خمسين حديثاً من رياض الصالحين من (٢٠١ - ٢٥٠).
- ٣- حفظ متن العقيدة الطحاوية.

موعد المسابقة

يكون امتحان جميع المستويات يوم الخميس ١٤ من شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢٣ / ٩ / ٢٠١٠م. ويبدأ الامتحان الساعة الثامنة صباحاً بمجمع التوحيد ببلبيس.

الشروط

- ١- ان لا يزيد عمر المتسابق في المستوى الاول عن ٣٥ عاماً، والثاني عن ٢٥ عاماً، والثالث عن ١٥ عاماً.
- ٢- يدفع المتسابق في المستوى الاول ٢٠ جنيهاً، والثاني ١٥ جنيهاً، والثالث ١٠ جنيهاً، كمصاريف إدارية للمسابقة، ولا تدخل في الجوائز.
- يتم الامتحان في جميع المواد تحريرياً للمستوى الاول والثاني ما عدا القرآن الكريم، أما المستوى الثالث فيكون شفوياً في جميع المواد.
- ٤- يتم التسجيل ودفع الاشتراكات بالمركز العام - الدور السابع - مجلة التوحيد ،أو بمجمع التوحيد ببلبيس، على ان يكون آخر موعد للتسجيل ودفع الاشتراكات يوم الخميس ٩ رمضان ١٤٣١هـ الموافق ١٩ / ٨ / ٢٠١٠، ولن تقبل أي أسماء بعد الموعد. وسيتم تسليم نسخة من مقررات المسابقة لكل من يسجل على حسب مستواه.
- ٥- يتم إعلان النتيجة وتوزيع الجوائز في حفل كبير يقام يوم الجمعة ١٤ ذو القعدة ١٤٣١هـ الموافق ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٠م بعد صلاة العصر بمسجد التوحيد ببلبيس.

والله الموفق

سارع أخيه المسلم وأختيه المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن
الزكوات أو الصدقات لنشر
التوحيد من خلال المشاركة في
الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع
من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة .

نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة
وتجليد أعداد السنة في مجلد واحد وذلك
لعمل كرتونة كاملة ٢٨ سنة من المجلة .

دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد
- نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء
الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه .

نحن بانتظاركم .. يمكنكم المشاركة ودعم ذلك
بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي .
.. فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد .



مجلدات التوحيد مكتبة علمية .. تحتاج إليها



عاماً 38 من شروح العقيدة والشريعة بـ ٧٠٠ جنيه فقط

سارع باقتناء مجموعة مجلدات مجلة التوحيد .

تحتوي على علوم الفقه والتفسير والسيرة والفتاوى وغيرها .

المجلدات لأي مكان خارج مصر تباع بـ ٢٥٠ دولاراً شاملة سعر الشحن .

المجلد الجديد لعام ١٤٣٠ هـ يباع بـ ٢٥ جنيهاً فقط .